

جامعة أم القرى
مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

الرقم : ٩٩
الموضوع : أسرار الرسل

اسم صاحب الرسالة : عبد العزيز بن عبد الرحمن الحثيثي
العنوان : المعجزات النبوية كما رواها الشيخان وأما هدهما
الشخص : محمد بن عبد الله بن عباس بن علي بن أبي طالب
الكلية : كلية الشريعة
الجامعة : أم القرى
تاريخ التصوير :

تاريخ
الرسالة
الرقم
الكتاب

٣١٦
٤٦٦

المعجزات النبوية كما رواها الشيخان أو أحدهما

تقديم : - عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم

رسالته لخليل شهادة الماجستير

قسم الدراسات العليا - كلية الشريعة - فرع الكتاب والسنة

جامعة الملك عبد العزيز - مكة المكرمة

عام : ١٤١٢ هـ - ١٩٧٤ م

بإشراف الدكتور / محمد خليل الهيراس

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة الشكر والتقدير

الحمد لله الذي لا اله الا هو على ما أنعم به علينا ووفقنا لاعداد هذه

الرسالة .

ومعد ، فاني اقدم عظيم شكرى وبالغ تقديري لكل من بذل جهده
في تعليمي ، وكان له فضل عظيم في توجيهي وارشادي من اساتذتي الكرام ،
واخص منهم بالذكر استاذي المشرف على هذه الرسالة فديلة الدكتور /
محمد خليل الهراس الذي بذل وسعه في توجيهي في هذه الرسالة جزاءه الله خيرا
كما اقدم باخ شكرى لكل من كان له مشاركة فعالة في انشاء هذا القسم - قسم
الدراسات العليا - الذي لا يزال قائما بحمل الرسالة العلمية بامانة واخلاص ،
ومنهلا عنها للطلبة المعلم ، جعله الله مشعل هداية ونور للعالمين انه سميع
مجيب .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

الحمد لله الذي خلق الكون وجعل في الارض وفي السماء علامات يهتدى بها في مصالح الدنيا والدين .

قال تعالى : ((وعلامات والنجم هم يهتدون)) ^١ . وقال تعالى : ((سنريهم آياتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق . .)) ^٢ . ثم العبرة والسلام على من اختارهم لتبليغ رسالته ولهداية الخلق وارشادهم ونهيهم الاساس والمنهج والغاية .

وقد كان من لطف الله عز وجل وفضايته بعباده أن جعل لهؤلاء صفات وأظهر على أيديهم آيات تميزهم عن غيرهم وتبين أنهم رسل الله حقاً لا سيما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فالدارس لمعجزاته صلى الله عليه وسلم الثابتة تاريخياً يرى بوضوح لا مزيد عليه آثار قدرة الله المباشرة مؤيدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأشكال وصور تحيط بكل الاوضاع مما لا يهتدى إليها لمرتاب الا اذا مات انصافه مع قلبه فعمى بذلك عقله .

الدافع الى اختيار هذا الموضوع :

وقد دفعني الى البحث في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم أمران :
الاول : الحاجة الملحة الى التمييز بين معجزاته صلى الله عليه وسلم وبين ما عداها من أنواع الخوارق كالكرامة والسحر .

الثاني : تنقية معجزاته صلى الله عليه وسلم مما شابهها مما أدخله فيها ضعفاء العقول كقولهم : من معجزاته صلى الله عليه وسلم أنه لا ظل له لانه نور والنور لا ظل له . ولكنني وجدت هذا العمل غريباً وشاكاً ويحتاج الى زمن طويلاً . ففكرت بأن أقسم معجزاته الى اقسام اورد قسماً منها في هذه

(١) سورة النحل آية ١٦

(٢) سورة فصلت آية ٥٣ .

الرسالة وهو ما اشتملت عليه الاحاديث الصحيحة لكي انقذ من خلالها السليمان حقيقة لامرأه فيها وهي ثبوت معجزاته صلى الله عليه وسلم ولكي ارد على بعض الدوافع التي صدر منها تجاه معجزاته انكار لها أو لا لدلائلها على نبوته . واطرك الباقي من الاقسام لوقت آخر .

مباحث الرسالة :

وقد ~~قسمت~~ ^{قسمت} الرسالة على مقدمة تشتمل على مبحث في النبوة وعلى ثلاثة

مباحث :

المبحث الاول : يشتمل على تعاريف المعجزة المختلفة مع بيان الحق منها ثم على انواع الخوارق وعلى تقسيم المعجزة مع تقديم نبذة عن اعجاز القرآن وعلى تأخير المعجزة وعلى ضرورتها .

المبحث الثاني : يشتمل على الاحاديث المختارة من الصحيحين المشتقة على معجزاته صلى الله عليه وسلم وعلى تحليل ما تحتوي عليه من مهران تختص بالرسالة . وقد جعلت ذلك على ثمانية فصول . وجعلت كل فصل منه على ثلاثة اقسام :

الاول : فيما اتفق عليه الشيخان .

الثاني : فيما انفرد به البخاري .

الثالث : فيما انفرد به مسلم .

الا في الفصلين الثاني والثالث فجعلت الاول منهما على قسمين وجعلت الثاني فيما اتفق عليه الشيخان . وكنت لا اكتب الحديث اذا كان متفقا عليه الا من البخاري ما عدا حديث ~~الذي~~ : " اسرعن لحاقا بي أطولكن يدا ... "

المبحث الثالث : يشتمل على شبهات أوردها بعض الدوافع لانكار معجزاته صلى الله عليه وسلم أو لانكار دلائلها على نبوته مع الرد على كل طائفة .

مبحث النبوات :

ولما كانت النبوة أصلا للمعجزة كان من المستحسن تقديم نبذة عنها ، فالنبوة عند أهل الاديان الساموية كلهم هي الضرورة للعلة بيقين الله والخلق والنبي هو المحقق لهذه العلة .

قال في لسان العرب : النبوة والنباوة والنبو ما ارتفع من الارض .
وفي الحديث : " لاتصلوا على النبي " أى على الارض المرتفعة المحدودة .
والنبي علم من أعلام الارض التي يهتدى بها . قال بعضهم : ومنه اشتقاق النبي
لانه ارفع خلق الله ذلك لانه يهتدى به .

قال ابن انسكيت : النبي هو الذى انبأ عن الله فترك همزه قال : وأخذ
النبي من النبوة والنبوة وهي الارتفاع من الارض لارتفاع قدره ولانه شرف على سائر
الخلق . فاصله غير الهمز وهو فاعيل بمعنى مفعول وتصغيره نبي والجمع أنبياء .
وقال : النبي المكان المرتفع ، وقال انكسائي : النبي الطريق والانبياء طـرق
الهدى .

وقال أبو معاذ النحوى : سمعت اعرابيا يقول : من يدلني على النبي ، أى
على الطريق .

وقال الزجاج : القراءة المجتمع عليها في التبيين ولانبياء طـرح الهمز وقد
همز جماعة عن اهل المدينة جميع ما في القرآن من هذا . واشتقاقه من نبأ وأنبا أى
اخبر قال : والاجود ترك الهمز لان الاستعمال يوجب ان ما كان مهموزا من فاعيل
فجمعه فعلا مثل ظريف وظرفا فاذا كان من ذوات الباء فجمعه افعلا نحو غنى
واغنيا ونبي وأنبياء بغير همز . فاذا همزت قلتكمي ونبياء كما تقول في الصحيح
وقد جاء أفعلات في الصحيح وهو قليل قالوا : خميس واخمس نصيب وانصبها
ويجوز أن تنبي من أنبأت ما ترك همزه لكثرة الاستعمال وتنبي الكذاب اذا ادعى
النبوة وليس بنبي كما تنبي مسيلة الكذاب وغيره من الدجالين .

وذكر الراغب في مفرداته : ان النبي هو النبي بما تسكن اليه العقول الذكية
وهو يصح ان يكون فعلا بمعنى فاعل لقوله تعالى : ((نبي عبادى))^١
وان يكون بمعنى المفعول لقوله تعالى : ((نبأني العليم الخبير))^٢ .

الرسول في اللغة :

قال في لسان العرب : معناه هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم : جاءت الأهل رسلاً أي متتابعة . وقال أبو اسحاق النحوي فـي قوله عز وجل حكاية عن موسى وأخيه (. . .) فقالوا أنا رسول رب العالمين . . .^١ معناه أنا رسالة رب العالمين أي ذوا رسالة رب العالمين وأنشد هو أو غيره :
ما فهمت عندهم يسروا أرسلتهم برسول

أراد ولا أرسلتهم برسالة . وسعى الرسول رسولا لأنه ذو رسول أي رسالة .
والرسول اسم من أرسلت وكذلك الرسالة ، وأرسلت فلانا في رسالة فهو مرسل ورسول .

معناها في الاصطلاح :

الرسول هو انسان اوحى الله اليه الاحكام وأمره بتبليغها . والنبي كالرسول في ايحاء الاحكام اليه الا انه لم يؤمر بالتبليغ^٢ .
ولم يصرح في التعريف بالذكورية اكتفاً بالضمير أو بناً على ان المؤنث يقال لها : انسانة ، وصرح بذكر الانسان ليخرج كونه من الجن او الملائكة أو بقية الحيوانات^٣ .
واعترف على هذا التعريف بأنه غير جامع لأنه لم يشمل من لم يوح اليه الاحكام وانما أمروا بالعمل بشرع من قبلهم كزكريا ويحيى وسليمان وغيرهم من رسل بني اسرائيل الذين بعثوا بعد موسى فإنه لم يوح اليهم احكام بل أمروا بالعمل باحكام التوراة^٤ .

التفصيل ١٦

- (١) سورة ~~التفصيل~~ .
- (٢) راجع شرح العقيدة السنوسية مع حاشية لعبد الله الشرقاوي^{عليه} ص ٥٦ . وكذلك شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة ص ١٥ - ١٦ .
- (٣) راجع حاشية الامير على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة ص ١٨ .
- (٤) راجع حاشية عبد الله الشرقاوي على شرح الامام الهدى^{عليه} ص ١٨ السنوسي

واعتز به أيضا على هذا التعريف بان العقل لا يستمع أن يوحى الله النبي بأحكام ثم لا يأمره بتطبيقها لان الاحكام امانة وعلم ، واداء العلم واجب وكتمان العلم نقص ورذيلة وكذلك في اثباته عز وجل البلاغ للانبيا في قوله تعالى :

((وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي))^١

وقيل : انهما متساويان وهو مذهب المعتزلة^٢ .

ورد عليهم بآية سورة الحج السابقة اذ انه عطف النبي على الرسول والعطف يقتضي المغايرة^٣ وبالحديث الذي سأل فيه أبو زر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عدد الانبيا .

قال الامام احمد : " حدثنا ابو مغيرة حدثنا معنان بن رفاعة حدثني علي بن يزيد عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمانة قال ... كم وفي عدة الانبيا قال مائة ألف وأربعة وعشرون الفا الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جما غفيرا " ^٤ قال الحافظ البيهقي : " رواه احمد والطبراني في الكبير .. ومداره على علي بن يزيد وهو ضعيف " ^٥ وقال ابن كثير فيه ثلاثة من الضعفاء معان وشيخه وشيخه ^٦ قال الحاكم : " حدثنا ابو الحسن علي بن الفضل بن ادريس السامري ببغداد حدثنا عبد الملك بن جريج عن عطاء عن عبيد ابن عمير الليثي عن ابي زر رضي الله عنه قال : " دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ^{فانضممت} فخلوته ... فقلت يا رسول الله كم النبيون قال : مائة الف وأربعة وعشرون الف نبي قلت كم المرسلون منهم ، قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر ... " ^٧

قال الذهبي في تلخيص المستدرک : قلت السعدى ليس بثقة ^٨ وقال في الميزان : قال العقيلي لا يتابع عليه .

-
- (١) سورة الحج آية " ٥٢ " .
 - (٢) حاشية المرجاني على الجلال الدواني ج ١ ص ١٢ .
 - (٣) راجع الكشف ج ٣ ص ١٨ ، وكذلك تفسير روح المعاني ج ١٧ ص ١٧٢ .
 - (٤) مسند الامام احمد ج ٥ ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .
 - (٥) مجمع الزوائد ج ١ ص ١٥٩ .
 - (٦) البداية والنهاية ج ٢ ص ١٥٢ .
 - (٧) مستدرک الحاكم ج ٢ ص ٥٩٧ .

وقال ابن حبان : يروى المقلوبات والطزقات للرجوز الاحتجاج به الا اذا انفرد . . وقال ابن عدى : يعرف بهذا الحديث وهو منكر من هذا الطريق .
اقول : وان قيل في بعض رجاله ما قيل كما مر فان آية سورة الحج السالف ذكرها تشهد له لانها فرقت بين النبي والرسول وهو المقصود هنا .
وقيل : الرسول من اوحى اليه بواسطة الملك . والنبي من اوحى اليه بالالهام او المنام "١" .

ورد عليهم بان الرواية الصادقة تقع من كل الناس المؤمنين وغير المؤمنين .
اما المؤمنون فظاهر واما غير المؤمنين فقد قال تعالى : ((وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيها الملافتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون)) "٢"

وبأن مريم عليها السلام قد كلمها الملائكة قال تعالى : ((وان قالت الملائكة يا مريم انا نرى سبعة رؤيا في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون)) "٣"
ولم تكن نبيه وطى القول بنبوتها فقد كلمتها الملائكة ومن اوحى اليه بالملك عند هولا فهو رسول وهي ليست رسولة بالاجماع .
وقيل الرسول اخبر من النبي مطلقا وهو يذهب طائفة الاشاعرة "٤"

قال العلامة شارح الطحاوية : " وقد ذكرنا فروقا بين النبي والرسول واحسنها ان من نبأه الله بخبر السماء ان امره ان يبلغ غيره فهو نبي ورسول وان لم يأمره ان يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول فالرسول اخبر من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا ولكن الرسالة اعم من جهة نفسها .

فالنبوة جزء من الرسالة اذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها "٥" فينبغي ان يعلم ان هذا التعريف مغاير للتعريف الاول فلا يرد عليه ماورد على التعريف الاول .

-
- (١) حاشية الامير على شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة ص ١١ وراجع حاشية الجرجاني على شرح الجلال الدواني ج ١ ص ١٢ .
 - (٢) سورة يوسف آية "٤٣" .
 - (٣) سورة آل عمران آية "٤٢" .
 - (٤) راجع حاشية المرجاني على شرح الجلال الدواني ج ١ ص ١٢ .
 - (٥) شرح العقيدة الطحاوية ص ١٠٥ .

واقفاً واذا ظهر الفرق بين النبي والرسول فيما مضى فلن نغتر بالتعريف الجديد الذي ذكره الشيخ محمد عبده فقد قال مانعه :

" قد يعرف النبي بانسان فطر على الحق طمعا وعلا اي بحيث لا يعلم الا حقا ولا يعمل الا حقا على مقتضى الحكمة وذلك يكون بالفطرة اي لا يحتاج فيه الى الفكر والنظر ولكن التعليم الالهي . فان فطرا ايضا على دعوة بني نوحه الى ما حيل عليه فهو رسول ايضا والا فهو نبي فقط وليس برسول فتفكر فيه فانه دقيق " (١)

نعم قد تفكرت في هذه فوجدته لمن الحق بعيدا لمخالفته للكتاب والسنة والاجماع باستعماله كلمة الفطرة بدل كلمة - الوجي - التي اطلق المسلمون كلهم منذ عصر النبوة الى عصرنا هذا على جعلها قيدا اساسيا في تعريف النبي .

(١) حاشية الامام محمد عبده على شرح العقائد الصمدية لجلال الدواني

الآراء المختلفة في النبوة والرد على مالم يوافق الحق منها

أولا : ملحدة دهرية ، قالوا بتقديم العالم وتدهير الطوائع ^١ . انكروا الرسل الذي هو الله ، فاذا انكروه فمن باب الاول انكارهم الرسل ^٢ .
 وفساد هذا القول ظاهر وهو لا قل من ان يصرف المدار في الرد عليه .
ثانيا : البراهمة والصابئة والتناسخية قالوا ان في العقل كفاية عز المشقة
 ان هو كاف في معرفة التكليف ، فلا فائدة في البعثة ، الا ان مسن
 البراهمة من قال بنبوة آدم قتل ومنهم من قال بنبوة ابراهيم فقط .
 ومن الصابئة من قال بنبوة شيث وادريس فقط ، فهو لا كلهم احتجوا
 بأن ما حكم العقل بحسنه من الافعال يفعل وما حكمه بقبحه من الافعال
 يترك ومالم يكن له فيه حكم يحسن ولا قبح فلا يفعل الا عند الحاجة .
 اليه لان الحاجة لنا جزء فيجب اعتبارها دفعا لمضرة فواتها ويترك النفع
 عند عدم الحاجة للاحتياط ^٣ .

الجواب بعد تسليم حكم العقل فرضا ان الشرع المستفاد من البعثة يحصر
 فائدته في تفصيل ما اعطاه العقل مجعلا من الحسن والقبح والمنفعة والمضرة ويأمر
 ما يقصر العقل عن ادراكه اهتماما .

فالقائلون بحكم العقل لا يتفكرون ^٤ أن من الافعال ما لا يحكم العقل فيها بشي . وذلك
 كغائف العبادات وتعيين الحدود وتعليم ما ينفع وما يضر من الافعال ان الشارح
 كالطبيب الحافي في معرفة الادوية وتركيبها ومعرفة النافع والضرار منها ما لا يمكن
 ادراكه للعامة الا بعد دهر طويل بالتجربة مع ان تلك التجربة بالافادة السي
 ما تسببه من الانشغال عن الاعمال الاخرى قد توقعهم في ^{المعالي} ~~الملك~~ تهل استكمالها
 بخلاف ما اذا حصل ذلك الدوا من الطبيب انتفت المحذورات وحصل الانتفاع به .

(١) راجع اعلام النبوة للدأودي ص ٢٣ .
 (٢) راجع المواقد لعبد الرحمن الايجي مع الشرح الشريف الجرجاني ج ٨
 ص ٢٣٥ و اعلام النبوة ص ٢٣ ، وكذلك كتاب التمهيد ص ١٢٦ : ١٣٦

واذا لم يقل احد ان في امكان معرفة ذلك الداء غنية عن الطبيب فكذلك لا يقال : **ههنا** امكان معرفة التكليف واحوال الافعال يتأمل العقل فيها غنية عن هذا المبعوث . كيف والنبي لا يعلم ما يعلم الا من جهة الله بخلاف الطبيب ان يمكن التوصل الى جميع ما يعرفه بمجرد الفكر والتجربة فاذا لم يستغن الناس عن الطبيب كان النبي اولى ^١ .

رد القاضي عبد الجبار على منكرى النبوة

قد رد على منكرى النبوة بما يلي :

- ١ - ان العقل يصعب عليه ان يتقبل فكرة اله يخلق العالم ويوجد الانسان على نحو معين ثم يتركه وشأنه دون تدخل او عناية او تدبير .
- ٢ - وجود طريقين لمعرفة الاشياء والاحكام لا يوجب حصول التناقض بينهما وانما يقع التناقض لو كان ما يأتي من الرسل يخالف ما في العقول او كان ما يأتي من طريق المشاهدة والتجربة والعادة صوابا الا ان ما تأتي به العادة والتجربة قد يكون خطأ وقد يتناقض . واذا ظننا تناقضا بين العقل والنبوة فلأن احكامنا العقلية قد لا تكون قائمة على اساس صحيح كأن تكون مبنية على مجرد التقليد .
- ٣ - غيره صحيح ان في العقل كفاية عن الرسل فما تأتي به الرسل غالبا ، وتفصيل لما تقرر حملته في العقل . مثال ذلك ان وجود المصلحة وقبح المفسدة متقرر في العقل الا ان تعيين ما هو مصلحة او مفسدة لا يتم بالعقل وحده .
- ٤ - ثم انه لا صحة لقول من ادعى ان كل ما ورد به الشرع هو قبيح في العقل . وان تساؤل البعض عن وجه الحكمة من الافعال الشرعية كالصيام والطواف حول الكعبة والصلوات وغيرها فان القاضي يرد انه ليس من المستحيل عقلا ان تحصل فيها اغراض تكشف عن بعضها ويعمى علينا بعضها الاخر ^٢ .

(١) راجع المواقف لعبد الرحمن الايجي مع الشرح الشريف الجرجاني ج ٨ ص ٢٣٥
واعلام النبوة ص ٢٣ وكذلك كتاب التمهيد ص ١٢١ ١٢١٠
(٢) راجع نظرية التكليف . آراء القاضي عبد الجبار الكلامية ص ٩٤

مذهب الفلاسفة في النبوة

ينكر الفلاسفة أن يكون منصب النبوة محصورا في اناس معينين يصطفهم الله عز وجل لهذا المنصب بل يرون ان كل واحد يستطيع بالرياسة والمجاهدة والتخلق بالاخلاق الحميدة ان يبلغ درجة النبوة.

وقد عرفوا النبي بأنه من اجتمع فيه خواص ثلاثة يمتاز بها عن غيره :

الاولى : أن يكون له اطلاع على الغيبات الكائنة والماضية والمستقبلية قالوا : ليس هذا بمستبعد لان النفس اذا صفت وتجردت عن رهونتها البشرية يكون لها غدة اتصال بالنفوس الطكية التي انتقشت فيها صور الحوادث التي قد ران تحدث في عالم العناصر فتشاهد نفس النبي تلك الصور بواسطة ارتسامها فيها كمرآة يحاذي بها مرآة أخرى . فيها نقوش فينعكس عنها الى الاولى ما يقابلها .

الثانية : ان تظهر منه أفعال خارقة للعادة مثل نبع الماء وجريانه وذلك لان

نفس النبي اذا تحررت من قيود المادة واثقال الغشوات يصبح لها قدرة على التصرف في عالم العناصر كما تتصرف في اجزاء بدنها الخاص فتقدر على احداث زلازل وبراكين وعلى انزال المطر ونحو ذلك .

الثالثة : ان يرى الملائكة بقوة المتخيلة مدبورة في صور محسوسة ويسمع كلامهم من داخل نفسه كما يسمع احدا منا بكلمه . وهذه الطريقة هي طريقة عقلاء الفلاسفة الذين يفتلون النبي على الفيلسوف كاهن سيناء^(١)

وهذا الكلام في كتاب النجاة لابن سينا وكان يودي الرجوع الى هذا الكتاب ولكنه للأسف غير موجود عندنا .

(١) راجع المواضع لعبد الرحمن مع شرح الشريف الجرجاني ج ٨ ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وشرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية ص ١٠٦ وكذلك منهاج السنة ج ٢ ص ٣٢٦ وكذلك كتاب النبوات ص ١٧٩ ، ١٨٠ وكذلك افشاء اللسان لابن قيم ج ٢ ص ٢٥٨ .

وأما الفلاسفة الخلافة كالفارابي وامثاله فانهم يفضلون الفيلسوف على النبي
فيجعلون الفيلسوف يدرك الاشياء بقوة العقلية ، واوا النبي فانه يدركها
بقوته التحيلية وهي اقل درجة من القوة العقلية^(١)

وامثاله هؤلاء وامثالهم في النبوة مردود بها يلي :

أولا : الاطلاع على جميع المفيجات لا يجب للنبي اتفاقا ولهذا قال خاتم
الانبياء (. .) ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء
ان أنا الا نذير مبشر . .) (٢) .

واما الاطلاع على البعض فانه لا يختص بالنبي كما قلتموه حيث
جوزتموه للمرتاضين والداءمين وغيرهم فلا يتميز به النبي عن غيره ثم ان
الاتصال بالمبادئ العالية الجنسية وانتقاشها بها فيها من صور الحوادث
كما في المرايا المتقابلة أمر لا يفيد الا ظنا ضعيفا .

ثانيا : ان ما ذكره من كون تصور النفس وارادتها مؤثرة في الاجسام بناء على تأثير
النفوس فيها وفي احوالها وهو ممنوع لانه لا مؤثر في الوجود الا الله .

والمقارنة بين التغيرات البدنية وبين التصورات والارادات النفسية
لا تدل على كونها مؤثرة في الوجود لجواز ان يكون الدوران بطريق العادة
مع ان ظهور الامور العجيبة الخارقة للعادة لا تختص بالنبي كما قالوه .
فبأى شيء يميزونه عن غيره اذا .

ثالثا : واما ما ذكره في الخاصة الثالثة فانه لا يوافق مذهبهم واعتقادهم في
الحقيقة وانما هو تلبيس على الناس في معتقدهم وتستتر عن شاعتهم
بعبارات لا يعترفون معناها وذلك لانهم لا يقولون بملائكة ترى وانما
الملائكة عندهم نفوس مجردة في ذاتها متصلة باجرام الافلاك وتسمى ملائكة
سماوية او عقول مجردة ذاتا وفعلا وتسمى بالملائكة الاعلى وليس لهم كلام
يسمع لكون الكلام من خواص الاجسام . ومآل ما قالوه في هذه الخاصة

(١) راجع آراء أهل المدينة الفاضلة ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ .

(٢) سورة الاعراف آية ١٨٨ .

الى التخيلات التي لا وجود لها في الحقيقة كما يحصل للمرغم
والمجانين من مشاهدة مالا وجود له في الخارج فكيف يكون نبيا من
كان كل امره من قبيل ما يرجع الى تخيلات لا اصل لها "١".

رابعا : النبوة عند هم مكتسبة فلذلك مار كثير منهم يطلب ان يكون نبيا كما جرى
للسهروردي وابن سيمين وهم لا يشتون ملكا منفصلا يأتي بالوحي من الله
تعالى ولا ملائكة بل ولا جفا يخرق الله بهم العادات للانبيا الا قوى
النفس المنوثة في عناصر العالم .

وقول هو "لا شر من أقوال كفار اليهود والنصارى وهو أبعس
الاقوال عما جاءت به الرسل . وقد وقع فيه من المتأخرين عدد كثير من
الذين لم تشرق عليهم انوار النبوة وقد كانت غاية هو "لا الاقيسة الفاسدة
والشك "٢".

خامسا : قد حاول الفارابي ان يوفق بين الفلسفة اليونانية وبين الاسلام فلم يوفق
في محاولته تلك لانه اخضع نظرية النبوة للتفسير الفلسفي ولعل مسو
اهم اخطائه جعل العقل الفعال مصدر الشرائع والالهامات وجعله منزلة
النبي اقل من منزلة الفيلسوف لان اتصال النبي بالعقل الفعال يكون
بواسطة القوة المتخيلة وهي ما لا شك فيه اقل درجة من القوة المفكرة التي
يعدل الفيلسوف بواسطتها الى العقل الفعال .

هذا بالاضافة الى اننا لو جوزنا وصول الانسان الى الاتصال بمصدر المعرفة
الالهية عن طريق البحث والنظر فان النبوة على هذا تصبح طريقة من طرق
الاكتساب والاستدلال التي يستباح اي انسان الوصول اليها فذلك تنتفي الحاجة
الى النبوة التي تعتمد اصلا على الاعتقاد بكمال خاص ، واستعداد نفسي واسطفا
من الله وفي النهاية فان التفسير النفسي لصلة الانسان بالعالم الالهي يافى
نظرية الوحي بواسطة جبريل "٣".

(١) راجع المواقف لعبد الرحمن مع شرح الشريف الجرجاني ج ٨ ص ١١٩

٢٢٠ ، ٢٢١ .

(٢) راجع منهاج السنة ج ٢ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٣) راجع نظرية التكليف ص ٩٢

مذهب المعتزلة في النبوة

ذهب المعتزلة رغم اعتقادهم ان العقل كاف في التكليف وانه مستقل بادراك الحسن والقبح في الاشياء قبل ورود الشرع ، وان ما يأتي به الرسول انما هو مقرر فقط لما ثبت بالعقل ، ذهبوا الى ان ارسال الرسل واجب على الله عز وجل لانه من قبيل اللطف الذي هو فعل كل ما شأنه ان يقرب العبد الى الداعة ويبعده عن المعصية مع بقاء اختياره ، وذهبوا ايضا الى ان النبوة والرسالة لابد ان تكون جزاء على عمل تقدمها ، فالنبي او الرسول لابد ان يكون قد فعل من الاعمال الصالحة ما استحق به ان يجزيه الله بالنبوة ^١

والرد عليهم هو ان ما ذهبوا اليه فاسد لان مذهبهم يكاد يكون نفياً لمذهب الفلاسفة في القول بان النبوة مكتسبة كما تقدم لكن المعتزلة خير من المتفلسفة حيث يثبتون لله تعالى كلاماً منفصلاً ويقولون : ان الرسالة والنبوة تتضمن نزول كلام الله تعالى منفصلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ينزل عليه كما يقول ذلك سائر المسلمين ^٢

مذهب السلف في النبوة

وبعد استعراض تلك المذاهب الفاسدة في تصور الخبيثين ، تعقب على ذلك بيان مذهب السلف الحق كما ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية ، ان الذي عليه جمهور الامة وأئمتها وكثير من النظار ان الله عز وجل يصرف من الملائكة رسلاً يقومون بأبلاغ ما أوحى الله به الى رسله ومن الناس رسلاً يبلغون أوامر الله ونواهيه الى الخلق والله سبحانه اعلم حيث يجعل رسالته والنبي يختص بصفات ميزه الله بها على غيره في عقله ودينه واستعد بها لان يخصصه الله بخلافه ورحمته كما قال تعالى منكرًا على المشركين قولهم : () وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات () ^٣

(١) راجع المغني ج ١٥ ص ٢٢ ، ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) راجع شرح العقيدة الاشعري لابن تيمية ص ١٢٦ .
(٣) سورة الزخرف آية ٣٢

وقال تعالى : (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) ع^١
وقد اتفق المسلمون على أن الانبياء أفضل الخلق على الإطلاق ويليهم
الصديقون فالشهداء فالصالحون ، ولولا وجوب كونهم من المقربين الذين هم فوق
أصحاب اليمين لكان الصديقون أفضل منهم أو من بعضهم .

والانبياء هم أصحاب الدرجات العلى في الآخرة فيمتنع أن يكون النبي من الفجار
بل ولا يكون من عموم أصحاب اليمين وإنما هو من أفضل السابقين المقربين ، فالانبياء
أفضل من عموم المحدثين والشهداء والصالحين . وإن كان النبي أيضا يوصف
بأنه صديق صالح وقد يكون شهيدا كما حصل لبعض انبياء بني اسرائيل ولكن ذلك
أمر يختص بهم لا يشركهم فيه من ليس بنبي كما قال تعالى عن الخليل : (وآتيناه
أجره في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين) (٢) وقال تعالى حاكيا عن
موسى عليه السلام : (توخني مسلما والحقني بالصالحين) (٣) فهذا مما
يوجب تنزيه الانبياء أن يكونوا من الفجار والنفاق وعلى هذا اجماع سلف الأمة .
وأما من جوز أن يكون من ليس بنبي أفضل منه فهو من أقوال بعض ملاحدة
المتأخرين من غلاة الشيعة والصوفية ^{الذين ينفون} ~~الذين ينفون~~ ونحوهم .

وقد قال الجمهور : نحن نعلم بما علمناه من حكمة الله أنه لا يبعث نبيا
فاجرا وإن من ينزل على البر الصادق لا يكون إلا ملائكة لا تكون شياطين .
قال تعالى : (وأنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين) (٤) ألي قوله تعالى (من أتبعكم على من تنزل الشياطين
تنزل على كل أفك أشيم يلقون السمع وأكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاؤون
ألم تر أنهم في كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون) (٥) انتهى كلام
الشيخ مع الاختصار وبعض التفسير^٦ .

- (١) سورة البقرة آية ١٠٥ .
- (٢) سورة العنكبوت آية ٢٧ .
- (٣) سورة يوسف آية ١٠١ .
- (٤) سورة الشعراء آية ١٩٣ .
- (٥) سورة الشعراء آية ٢٢٦ - ٢٢١ .
- (٦) راجع منهاج السنة ج ٢ ص ٣٢٧ - ٣٣٠ .

ويشترط أن يكون مدعي النبوة على صفات يجوز أن يكون مؤهلاً لها له دق لهجته وظهور فضله وكمال حاله فان اعتوره نقص أو ظهر منه كذب لم يجوز أن يؤتمن للنبوة من عدم اكتها وفقد أمانتها .

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بعض احياء العرب يدعوهم الى الاسلام فقالوا : يا خالد صف لنا محمداً . قال : يا حجاز أم باطناب ؟ قالوا : يا حجاز : قال هو رسول الله والرسول على قدر المرسل (١) وإذا تقرر هذا فان أهمية المعجزة تدعو في نظرية النبوة " في ان النبي يخرج على الناس يدعوهم عظمة هي اتصاله بالله تعالى ونقله عنه بمجموعة من الاوامر والنواهي يكلف الناس بان يقيموا حياتهم بحسبها ولا شك ان من الصعب ان يقبل كائن ما الالتزام بقيود والتزامات تصل الى حد التضحية بكل شيء اذا لم يعتقد ان هذا الذي ينقل له هذه الشريعة صادق أمين (٢)

ولنبينا محمد صلى الله عليه وسلم معجزات كثيرة غير القرآن لا يحيط بها حصر . قال البيهقي : " ذكر بعض اهل العلم ان اعلام النبوة تبلغ الفا " (٣) قال ابن تيمية : " ان معجزاته صلى الله عليه وسلم تزيد على ألف " (٤) وذكر النووي انها تزيد على الالف والمائتين (٥) وقيل انها ثلاثة الاف (٦) ولكنني سأحصر هذه الرسالة فما اخرجها الشيخان او احدهما من معجزاته صلى الله عليه وسلم التي وجدت وظهر تفسيرها في حياته صلى الله عليه وسلم وحتى وفاته آخر صحابته .

-
- (١) اعلام النبوة للماوردي ص ٢٨ .
 - (٢) نظرية التكليف ص ٩٨ .
 - (٣) دلائل النبوة ج ١ ص ١٣ .
 - (٤) جواب الصحيح لابن تيمية ج ١ ص ١٤٥ وكذلك افاضة اللسان ج ٢ ص ٣٤١ .
 - وكذلك راجع الكشف ج ١ ص ٣٨٢ .
 - (٥) راجع شرح الامام النووي عن صحيح مسلم ج ١ ص ٣ .
 - (٦) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٤٨٣ .

المبحث الاول في المعجزات

قد حاول كثير من مفكرى العالم منذ زمن بعيد حتى الان ان يقدموا تفسيراً واضحاً لظاهرة معجزة الانبياء ، وكانت جهود بعض هؤلاء منصبة على لظهور المعجزة كآى شىء من الاشياء المتأثرة الطبيعية التي تحدث في الكون الا ان المعجزة في حقيقة ذاتها ظاهرة مخالفة للقاعدة والعرف والعادة فهي خرق للفوانين والعمادات التي اف الناس ان يشاهدوها ، ومن هنا كانت معجزة الانبياء التي ظهرت على أيديهم لاقتناع المنكرين بحقيقة ما جاؤوا به .

تعريف المعجزة

تعريف المعجزة في اللغة :

قال في لسان العرب : المعجزة نقيض الحزم . عَجَزَ عن الامر يعجز وعجز عجزاً فيها . ورجل عجز أي عاجز . وامرأة عاجز اي عاجزة عن الشىء . والمعجز بالكسر والمُعْجَز بالفتح اي العجز .

قال سيبويه : المعجز والمعجز الكسر على النادر والفتح على القياس لانه مصدر . والمعجزة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز اي عدم القدرة . والتعجيز : التشييط . وكذلك اذا نسب الى العجز . وعجز الرجل وعاجز اي ذهب فلم يوصل اليه . قال تعالى : ((وما أنتم بمعجزين في الارض ولا فسي السماء ..)) (١)

قال : لا تعجز : معناه لا تعجزوننا هرباً في الارض ولا في السماء . ومعني الاعجاز : الفوت والسبق يقال : اعجزني فلان : فانتني . وقد يكون أية من المعجز ويقال : عجز يعجز عن الامر اذا قصر عنه . والمعجزة واحدة معجزات الانبياء عليهم السلام .

تعريفها اصطلاحاً :

كانت للنظار في معجزات الانبياء تعريفات كثيرة وآراء مختلفة سندكروها مع بيان الحدى منها ان شاء الله .

تعريف الفلاسفة :

كان للفلاسفة في الانبياء ومعجزاتهم رأى غريب وتعريف عجيب وقد سبق ذكره مع الرد عليه ^١

تعريف الاشاعرة :

عرفوها بانها " امر خارق للعادة يقرون بالتحدى الذى هو دعوى الرسالة او النبوة مع عدم المعارضة " ^٢ وهذا تعريف جمهورهم ^٣
قال السعد : " هي امر يظهر بخلاف العادة على يد مدعى النبوة عند تحدى المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الاتيان بمثله " ^٤
وقد اعتبر مدققوهم فيها سبعة قيود :

الاول : ان تكون قولاً او فعلاً او تركاً — فالاول كالقرآن ، والثاني كنبع الماء من بين الاصابع ، والثالث كعدم احراق النار لسيدنا ابراهيم . وخرج بذلك الصفة القديمة كما اننا قال : آية صدقي كون الاله متحفاً بصفة الاختراع .

الثاني : أن تكون خارقاً للعادة وهي ما اعتاده الناس واستعروا عليه مرة بعد اخرى وخرج بذلك غير الخارق كما اننا قال : آية صدقي طلوع الشمس من حيث تالغ وغروبها من حيث تغرب .

(١) انظر صفحة ١٢ " من هذه الرسالة .
(٢) حاشية ليجورى المسماة بتحفة المريد ص ١٠٠ .
(٣) راجع اليواقيت والجواهر ج ١ ص ١٤٠ .
(٤) حاشية ليجورى المسماة بتحفة المريد ص ١٠٠ .

الثالث : ان تكون على يد مدعي النبوة او الرسالة . وخرج بذلك الكرامة وهي ما يظهر على يد عبد ظاهر الصلاح . والمعونة وهي ما يظهر على يد العوام تخليعاً لهم من شدة ، والاستدراج وهو ما يظهر على يده فاسق خديعة ومكر به . والاهانة وهو ما يظهر على يده تكذيباً له كما وقع لمسيح الكذاب فانه ثقل في عين امور لتبرأ فعميت الصحيحة .

الرابع : ان تكون مقرونة بدعوى النبوة او الرسالة حقيقة او حكماً بان تأخرت بزمان يسير . وخرج بذلك الارهاق وهو ما كان قبل النبوة او الرسالة تأسيساً لها كاطلال الغمام له صلى الله عليه وسلم قبل البعثة .

الخامس : ان تكون موافقة للدعوى . وخرج بذلك المخالف لها كما اذا قال : آية مدتي انغلاق البحر فانطلق الجبل .

السادس : ان لا تكون مكذبة له . وخرج بذلك ما اذا كانت مكذبة له كما اذا قال : آية صدقي في نطاق هذا الجمار فنطق بانه مفتر كذاب بخلاف ما لو قال : آية مدتي نطاق هذا الانسان الميت واحياؤه فاحيي ونطق بانه مفتر كذاب . والفرق ان الجمار لا اختيار له فاعتبر تكذيبه ^{له} لأنه امر الهي ، والانسان مختار فلا يعتبر تكذيبه لانه ربما اختار الكفر على الايمان .

السابع : ان تتعذر معارضته . وخرج بذلك السحرو منه الشعوزة وهي خفة في اليد يرى ان لها حقيقة ولا حقيقة لها كما يقع للحواة . وزاد بعضهم ثامناً ، وهو ان لا تكون في زمن نقض العادة كطلوع الشمس من مغربها . وخرج بذلك ما يقع من الدجال كأمره للسماء أن تمطر فتطر وللأرض أن تثبت فتثبت ^(١) .

(١) حاشية البيهقوري المسماة بتحفة العرید علی الجوهرۃ ص ۱۰۰ - ۱۰۱ .

خوارق العادات عند الاثاعرة

خوارق العادات عندهم سبعة انواع :

- الاول : المعجزة وهي التي نؤمن بمقارنة للتحدى .
الثاني : الارهاص وهو ما يحصل قبل النبوة توطئة لها . مأخوذ من رهص الحائط وهو أساسه .
الثالث : الكرامة وهي التي تظهر على يد الاولياء .
الرابع : المعونة وهو ما يحصل لاحد من عوام المسلمين تخليصا له من شدة .
الخامس : الاستدراج وهو ما يظهر على يد الفاجر على وفق دعواه .
ولكن هذا انما يحصل لمدعي الالهية كالدجال دون المتنبئ
لوضوح أدلة نبي الالهية فلا يخاف اللبس .
السادس : الاهانة وهي ما تحصل للفاجر على خلاف دعواه .
السابع : السحر وما في حكمه كالشعوذة والكهانة^(١)

الفرق بين المعجزة وغيرها عند الاشاعرة

أولا - الفرق بين المعجزة والكرامة :

المعجزة عندهم يجب على النبي ان يتحدى بها ويظهرها . ومعكسها الكرامة بمعنى ان الولي لا يظهرها ولا يتحدى بها^(٢) لانه انما يدعو بحكم التبع لشرع نبيه الثابت عنده فلا يحتاج الى دليل على صحة طريقة دعواه بخلاف النبي فانه يجب عليه اظهارها .

(١) راجع حاشية الامير على شرح جوهرية التوحيد ص ١٩٧ .
(٢) وما لا شك فيه ان التحدى هنا يقصد به طلب المعارضة لان الولي لا يدعي الرسالة . ولما ادعى ان لا يكون وليا .

وقيل ان المعجزة تقع عند قصد النبي وتحديه . والكرامة قد تقع من غير قصد الولي . وقيل : يجوز ان تقع الكرامة ايضا بقصد الولي .

وقيل : انما الفرق الصحيح بينهما ان المعجزة لا تكون الا مع التحدي . والكرامة لا يتحدى بها الولي . وقيل يجوز للولي ايضا ان يتحدى بالكرامة على ولايته اذا رأى في ذلك مصلحة واصححة للشلق .

قال عبد الوهاب الشعراني : " انما الفرق والصحيح بينهما هو ان المعجزة لا تكون الا بعد دعوى له ولا تكون مع السكوت . معجزة والرامة يجوز ان تقع مع كلامه ومع سكوته معا " " ١ "

ثانيا : الفرق بين المعجزة والسحر :

" قال الشيخ ابو طاهر رحمه الله : ان الفرق بين المعجزة والسحر ان المعجزة تبقى هي او أثرها بعد النبي زمانا والسحر سريع الزوال .

واما الفرق بين المعجزة والشعوذة فهو ان المعجزة يظهرها النبي على رؤس الاشهاد وعظماء البلاد . والشعوذة انما يروج امرها على الصغار وضعفاء العقول وجبلة الناس " " ٢ "

ثالثا : الفرق بين المعجزة والكهانة :

" الفرق بينهما هو ان المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام تصديق الله تعالى **بالقول** . واما الكهانة فهي كلمات تجرى على لسان الكاهن ربما توافق وربما تخالف . والنبي لا يكون قط الا الكامل الخلق والخلق . واما الكاهن فيكون مختل العقل ناقص الخلق مزرورا . وان ادعى النبوة بكهانته فربما قابله بدعواه كاهن آخر فلا يوجد الفرق بينهما البتة بخلاف النبوة . فان النبي اذا تحدى بالمعجزة وقبلاه مدع كاذب لا يجوز ان يظهر له معجزة الصادق " " ٣ "

(١) راجع اليواقيت والجواهر ج ١ ص ١٤٤ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ١٤٥ .

وما قاله هؤلاء وذهبوا اليه بعيد عن الصواب لانهم جعلوا الخارق عاملاً نفس

المعجزة وفي غيرها من الخوارق كالكرامة والسحر والكهانة ثم لم يستطيعوا ان يضعوا فارقا معقولاً بين المعجزة وغيرها من انواع الخوارق لكي يتميز عن غيرها بغيرها لا شبهة فيه وما ذكره من الفروق بين المعجزة وبين غيرها في الفرض غير كاف ولا مبرر للمعجزة عن غيرها . ولهذا اشتد ابن تيمية في نقض ما ذهب اليه هؤلاء فيما يلي :

اولا : كون آيات الانبياء مماثلة في الحد والحقيقة لسحر السحرة أمر معلوم الفساد بالاضطرار من دين الرسل .

الثاني : ان هذا لمن اكبر القدح في الانبياء اذا كانت آياتهم من جنس سحر السحرة وكهانة الكهان .

الثالث : انه على هذا التقدير لا تبقى دلالة فان الدليل ما يستلزم المدلول ويقتضيه به فاذا كان مشتركا بينه وبين غيره لم يبق دليلاً فهو لا قد حوّل في آيات الانبياء ولم يذكرها دليلاً على صدقهم .

الرابع : وعلى هذا التقدير يمكن للساحر دعوى النبوة وقولهم : انه عند ذلك يسلبه الله القدرة على السحر او يقبض له من يعارضه دعوى مجردة عن الدليل .

الخامس : انه يلزم على ادعائهم ان ما يخرق العادات من الامور الطبيعية مشدداً جذب حجر المغناطيس وقدح الزناد والطاسات (١) من جنس معجزة الخوارق

(١) ومن ذلك المخترعات الحديثة كالعقول الالكترونية والاشعة وناقلات الاصول والصور وغيرها ومن ذلك ايضاً ما يسمونه بالتتويم المغناطيسي الذي يزعمون يتعالج اسبابه بانه يستتبع تحفيز ارواح الموتى سواء كانت ارواحاً غائبة او غير اسلامية وقد رأى هؤلاء انهم قد تخيلوا حاجز الموت الى ما وراءه ليتوحدوا بذلك الى معرفة المجهول وكشف المستور . وقد انخدع في هذه الدعة الغفلة الباطلة كثير من الناس وكان هؤلاء بالنسبة اليها قسمين خادعين ومخدوعين . قال خادع يروج هذه الاباطيل مع علمه بباطلها . والمخدوع يظن انه على حق وصواب لوقوعه تحت تأثير ما يصوره له الوهم .

~~الانبياء~~ الانبياء بحيث لو بعث نبي ابتداء وجعل ذلك علامة على نبوته جاز ذلك فلو علم وجعل قبيح بقدر معجزات الانبياء وآياتهم .

السادس : ان هناك من ادعى النبوة وهو كاذب في دعواه وقد ظهرت على يده بعض الخوارق فلم يمنع منها ولم يعارضه احد بل عرف ان هذا الذي اتى به ليس من آيات الانبياء . وعلم كذبهم من طرق متعددة كما في قصة الاسود العنسي وسليمة الكذاب والحارث الدمشقي وغير هؤلاء من ادعى النبوة .

السابع : وحقيقة الامر على حد قول هؤلاء الذين جعلوا المعجزة الخارقة مع التحدي ان المعجزة في الحقيقة والواقع ما هو الا منع الناس من المعارضة بالمثل سواء كان المعجز في ذاته خارقا او غير خارق ، واذا كان الامر كذلك جاز ان يكون كل امر معتاد كالاكل والشرب والقيام والقعود معجزة اذا منعهم ان يفعلوا كما فعل . وحينئذ فلا معنى لكونها خارقا ولا لاختصاص الله عز وجل بالقدرة عليها بل الاعتبار بمجردهم المعارض وهم مقرون بخلاف ذلك .

الثامن : اذا كان مجموع دعوى الرسالة معجزة مع التحدي فلا حاجة الى كونه خارقا للعادة ، ويجب اذا تحدى بالمثل ان تقول : نليات بمثل القرآن من يدعي النبوة ، فان هذا هو المعجز عندهم . واذا لم يكن كذلك فالقرآن مبررا عن ذلك ليس بمعجز فلا يطلب مثل القرآن الا من يدعي النبوة كما في الساحر والكاهن اذا ادعى النبوة سابه الله ذلك او قبيض الله له من يعارضه . واذا لم يدع النبوة جاز ان يظهر على يده من الخوارق مثل ما يظهر على يد النبي فكذلك يازمهم مثل هذا في القرآن وسائر المعجزات .^٢

(١) وهو كما قال : فقد حصل على يد هؤلاء خوارق ، فمثلا الاسود العنسي كان له شيطان محبب له ومحقق وكان يخبر بأمور غائبة من جنس اخبار الكهان ولم يستلج احد معارضته . ولكنه عرف كذبه بوجوه متعددة راجع كتاب النبوات ص ١١٤ . وكذلك الحارث الدمشقي فقد كان يدخل المسجد فينظر الرخام فتسبح وكان يلطم اصحابه الخاكبة في غير وقتها وما الى ذلك راجع تلخيص اهلين (راجع كتاب البدر ص ٤٦٥ - ٤٧٠ - ٤٨٠)

التاسع : " فاذا قيل لهم : المعجزة هي الفعل الخارق للعادة ، او قيل هي الفعل الخارق للعادة المقرون بالتحدي ، او قيل مع ذلك الخارق للعادة : السليم من المعارضة فكونه خارقا للعادة ليس امرا مضبوذا ، فانه اريد به انه لم يوجد له نظير في العالم فهذا بالحل ، فان آيات الانبياء بعضها نظير بعض بل النوع الواحد منه كاحياء الموتى هو آية لنفیر واحد من الانبياء ، وان قيل : ان بعض الانبياء كانت آيته لا نظير لها كالقرآن والعصا والناقة لم يلزم ذلك في سائر الايات . ثم جب انه لا نظير لها في نوعها ولكن وجد خوارق العادات للانبياء غير هذا فنفس خوارق العادات معتاد جميعه للانبياء بل هو من لوازم نبوتهم مع كون الانبياء كثيرين .

وقد روى انهم مائة الف واربعة وعشرون الف نبي . وما يأتي في به كل واحد من هؤلاء لا يكون معدوم النظر في العالم بل ربما كان نظيره وان عني بكون المعجزة هي الخارقة للعادة انها خارقة لعادة هؤلاء المخاطبين بالنبوة بحيث ليس فيهم من يقدر على ذلك فهذا ليس بحجة فان اكثر الناس لا يتقدرون على الكهانة والسحر ونحو ذلك . وقد يكون المخاطبون بالنبوة ليس فيهم هؤلاء كما كان اتباع مسيلمة والعنسي وامثالهما لا يتقدرون على ما يقدر عليه هؤلاء .

والمبرز في فن من الفنون يقدر على ما لا يقدر عليه احد في زمانه وليس هذا دليلا على النبوة ، فكتاب سيئويه مثلا ما لا يقدر على مثله عاملة الخلق وليس بمعجز ، اذ كان ليس مختصا بالانبياء بل هو موجود لغيرهم ، وكذلك طب ابقراط بل وطب العالم الكبير من علماء المسلمين خارج عن عادة الناس وليس هو دليلا على نبوته . وايضا فكون الشيء معتادا هو مأخوذ من العود . وهذا يختلف بحسب الامور واهل كل بلد لهم عادات في طعامهم ولباسهم وأبنيتهم لم يعتد بها غيرهم ، فما خرج عن ذلك فهو خارق لعاداتهم لا لعادة من اعتاده من غيرهم فلهذا لم يكن في كلام الله ورسوله وسلف الامة وأئمتها وصف آيات

الانبياء بمجرد كونها خارقة للعادة ، ولا يجوز ان يجعل مجرد خرق العادة هو الدليل . فان هذا لاضابط له وهو مشترك بين الانبياء وغيرهم ، ولكن اذا قيل : من شرطها ان تكون خارقة للعادة بمعنى انها لا تكون معتادة للناس فهذا ظاهر يعرفه كل احد ويعرفون ان الامر المعتاد مثل الاكل والشرب . . ليس دليلا ولا يدعي احد ان مثل هذا دليل له . فان فساد هذا ظاهر لكل احد ولكن ليس مجرد كونه خارقا للعادة كافيا لوجهين :

احدهما : ان كون الشيء معتادا وغير معتاد امر نسبي اضافي ليس بوصف مضمون . تتميز به الآية بل يعتاد هو لا مالم يعتد هو لا . مثل كونه مألوقا ومجربا ومعروفا ونحو ذلك من الصفات الاضافية .

ثانيهما : ان مجرد ذلك مشترك بين الانبياء وغيرهم ، واذا خسر ذلك بعدم المعارضة فقد يأتي الرجل بما لا يقدر الحاضرون على معارضته ويكون معتادا لغيرهم كالكهانة والسحر ، وقد يأتي بما يمكن معارضته وليس بآية لشيء لكونه لم يختص بالانبياء ، وقد يقال في طيب ايقراط ونحو سيبويه انه لا نظير له بل لا بد انه يختص بالانبياء بل معروفان هذا تعلم بعضه من غيره ويستخرج سائر بنظيره . واذا خسر الله طهيبا او نحوها او فقيها بما يميزه به على نظرائه لم يكن ذلك دليلا على نبوته وان كان خارقا للعادة " ١ "

العاشر : " ان آيات الانبياء ليس من شرطها استدلال النبي بها ولا تحديده بالاثبات بمثلها بل هي دليل على نبوته وان خلت عن هذين القيدتين . وهذا كاخبار من تقدم بنبوته محمد فانه دليل على صدقه وان كان هو لم يعلم بما اخبروا به ولا يستدل به وايضا فما كان يظهره الله على يديه من الايات مثل تكثير الطعام والشراب مرات وكثير كالماء من بين امابعه غير مرة وتكثير الطعام القليل . حتى كفى اضعاف من كان محتاجا اليه وغير ذلك كله من دلائل النبوة ولم يكن يظهرها للاستدلال بها ولا يتحدى بمثلها بل حاجة المسلمين اليها " ٢ "

(١) كتاب النبوات ص ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ١١٥

تعريف المعتزلة

عرفوها بأنها الامر الخارق للعادة اذا اقترن بدعوى النبوة وقالوا :
ان الدليل مستلزم للدلول بمعنى انه كذا وجد الدليل وجد الدلول . فيلزم
ان يكون كل من خرق له العادة نبيا بعكس النقيض الموافق يقال : كل من
ليس بنبي لا تخرق له العادة .

ومعتمد هم هو ان المعجزات تدل على النبوات على طريق الايانة والتخصيص
فلا يجوز لاي امر آخر . فلوانها كثرت حتى تجاوزت الحد وجرت على يد غير الانبياء
لخرجت عن كونها علامة على نبوتهم . واذا ثبتت دلالتها من جهة الايانة فيجب
ان لا يدمج ظهورها الا على يد النبي وكل ما يخرج عن الامر المعتاد فهو معجزة
للانبياء لا يشاركهم فيها غيرهم وكذبوا بما يذكر من خوارق السحرة والكهان بل ومن
كرامات الصالحين الا انهم استثنوا ما يقع امام الساعة^(١) .

وقد اعتبر القاضي عبد الجبار فيها شروطا اهمها مايلي :

- (١) ان يكون من جهة الله او في الحكم كأنه من جهته . وتفسير ذلك ان المعجز
اما ان لا يدخل جنسه تحت مقدور العبد كاحياء البوتى فهذا وامثاله مما
يدل على النبوة اذا ما وقع على يد مدعيها ، واما ان يدخل جنسه تحت
مقدور العبد نحو قلب المعدن ومن هذا النوع القرآن .
- (٢) ان يقع عقب دعوى مدعي النبوة فلو تقدم المعجز على دعوى النبوة لم يكن
دليلا على صدقه .
- (٣) مطابقة للدعوى فاذا ادعى مدعي النبوة شيئا قرنه بالتنبيه على المعجز ولم
يتطابق قوله مع ما وقع لم يدل المعجز على صدقه كأن يقول شخص : انني
رسول فلان اليكم وعلامة صدقي ان يحرك رأسه اذا بلغه كلامي فان لم
يفعل ذلك لم يدل على صدقه .

(١) راجع النبوات ص ٣ ص ١٠٩ وكذلك المغني ج ١٥ ص ٢١٧ - ٢١٨

(٤) نقده للخرف والعادة والقانون عند أهل الكلام مما استقر في النفوس والفتة من الأمور المتكررة المقبولة، والمجرى للعادة هو الذي يستطيع نقضها ولكنها لا تنقض في الغالب إلا إذا كانت معجزة لنبي^١ .

وقد وافقهم في ذلك محمد بن حزم فقد قال مانعه :

" وإن المعجزات لا يأتي بها أحد إلا الأنبياء عليهم السلام قال عز وجل (. . . وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله) (٢) وقال تعالى : (. . . وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) (٣) وقال تعالى حاكماً عن موسى عليه السلام أنه قال : (أولو جنتك بشي^٤ مبين قال فأت به أن كنت من الصادقين فألقى عصاه) (٤) وقال تعالى : (فذانك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه) (٥) .

فصح أنه لو أمكن أن يأتي به أحد — ساحراً أو غيره — مما يحيل طبيعة أو يقلب نوعاً لما سعى الله تعالى ما يأتي به الأنبياء عليهم السلام برهاناً لهم ولا آية لهم ولا أنكر على من سعى ذلك سحراً ولا يكون ذلك آية لهم عليهم السلام .

ومن ادعى أن أحالة الطبيعة لا تكون آية إلا حتى يتحدى فيها النبي صلى الله عليه وسلم الناس فقد كذب وادعى ما لا دليل عليه أصلاً من عقل ولا من نص قرآن ولا سنة وما كان هكذا فهو باطل (٦)

وهكذا نرى أن ابن حزم قد أطال في الاستدلال على اختصاص الخوارق بالأنبياء وليس فيها استدلال به من الآيات ما يفيد نفي الخوارق عن غير الأنبياء ، وإنما يفيد أن خوارق الأنبياء مختصة بهم ليست من جنس خوارق غيرهم . وما ذهب إليه هو^٧ لا مخالف للكتاب والسنة والعقل والاجماع كما يظهر ذلك فيما يأتي أن شاء الله عند ما نتكلم على أنواع الخوارق لغير الأنبياء .

(١) راجع المصنف ج ١٥ ص ١٨٣ - ١٩٦

(٢) سورة الرعد آية ٣٨ .

(٣) سورة القمر آية ٢ .

(٤) سورة الشعراء آية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ .

(٥) سورة القصص آية ٢٢ .

(٦) المحلى ج ١ ص ٣٦ .

الكرامة

تعريف الكرامة لغة :

قال في لسان العرب : الكريم من صفات الله واسمائه وهو كثر الخير الجوار المعطي الذي لا ينقذ مما آواه وهو الكريم المطلق .

الكريم اسم جامع لكل ما يحمد فالله عز وجل كريم حميد . **الفعال** : الكريم نقير اللوم . وقد كرم الرجل وغيره بالضم كرماً وكرامة فهو كريم وكريمة وكريمة ومكرم ومكرمة . وجمع الكريم : كرماء وكرام وجمع كرام كرامون . قال سيدي : لا يكسر كرام استغنوا عن تكسيره بالواو والنون . والتكريم **والأكرام بمعنى** : الاسم منه الكرامة .

قال ابن بري : قال أبو المثلث : ومن لم يكرم نفسه لا يكرم . الكريم الصريح اكرم الرجل وكرمه أي عظمه ونزهه .

قال الاخفش : وقرأ بعضهم : " ومن يهين الله فماله من مكرم " بفتح الراء أي اكرام وهو مصدر مثل مخرج ومنخل وله طي كرامة أي عززة . قال الليث : تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عن الشوائب والكرامة اسم يوضع للاكرام .

الكرامة في اصطلاح المتكلمين :

" هي الامر الخارق للعادة يجريه الله على يد عبده صالح متبع للشرع فان كان غير متبع للشرع فهو استدراج واهانة " (١) .

(١) الاولياء والكرامات ص ٣ ، وراجع شرح العواجب للدعوة ر ج ص ٧٤

وهي ثابتة لاولياء الله عز وجل بالكتاب كقوله تعالى : ((كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم اني لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب))^١ .

واما بالسنة فكحديث أصحاب الغار الثلاثة الذين جلسوا في غار فاطهقت عليهم صخرة عظيمة فتوسلوا الى الله عز وجل بصالح اعمالهم فانكشفت عنهم تلك الصخرة^٢ . وحديث أنس عند البخاري : ان رجلين خرجا من عند النبي في ليلة مظلمة واذا نور بين أيديهما حتى تفرقا فتفرق النور معهما^٣ .

وغير ذلك في السنة كثير . وأما بالعقل فان الله عز وجل اذا كان لا يكرم اولياءه فمن ذا يكرم . وهي من جملة الممكنات التي لا استحالة فيها على القدرة الالهية . واما بالاجماع فان السلف والخلف متفقون على ثبوت الكرامة لاولياء^٤ .

وقد رد ابن تيمية على المعتزلة بانهم اذا كانوا يقررون بالمعجزات المتقدمة على الرسالة ويسمونها ارهاضا قاي مانع يمنع من استعرازا بعد وثافتهم وشوئها للاولياء^٥ .

والكرامة فرع المعجزة بمعنى انها ما حصلت لاولئك الاسباب صلاحهم واتباعهم للرسول باطنا وظاهرا . والكرامات امرها الى الله كالمعجزات ان شاء اظهرها وان شاء لم يظهرها .

- (١) سورة آل عمران آية ٣٧ .
- (٢) راجع صحيح البخاري كتاب الادب ، باب اجابة دعا من ير بولديه فتح الباري ج ١٠ ص ٤٠٤ ، وصحيح مسلم ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار . باب قصة أصحاب الغار الثلاثة ج ٤ ص ٢٠٨٩ .
- (٣) صحيح البخاري . كتاب مناقب الانصار . باب منقية أسيد بن حضير ومهاد ابن بشر (فتح الباري ج ٧ ص ١٢٥) .
- (٤) راجع الاولياء والكرامات ص ٤ .
- (٥) راجع كتاب النبوات ص ٣ .

وتنقسم الكرامات الى ثلاثة اقسام :

- الاول : محمود في الدين وهو ما اذن على طاعة او كان سببا في ترك معصية .
الثاني : مذموم في الدين ، وهو ما اذن على ترك طاعة او فعل معصية .
الثالث : مباح في الدين ، فاذا كان المباح فيه منفعة كان نعمة والا فهو كسائر الامور التي لا منفعة فيها ^(١) .

وهذا التقسيم هو الذي ذكره العلماء لكنه اذا اراد
خارج العادة الى معصية لا يعتبر كرامة

(١) راجع شرح عقيدة الطحاوية ص ٤٩٧

السحر

تعريفه في اللغة :

قال في لسان العرب : السحر : الاخذة ، وكل ما لطف مأخذه
ودق فهو سحر . والجمع : اسحاز وسحور ، سحره يسحره سحرا وسحرا وسحره
ورجل ساحر من قوم سحره ، وسحار من قوم سحارين ولايكسير

السحر : البيان في فطنة كما جاء في الحديث . قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " ان من البيان لسحرا " .

قال الازهرى : وأصل السحر صرف الشيء عن حقيقته الى غيره . فكان
الساحر لما ارى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء
عن وجهه اى صرفه .

روى شحر عن ابن عائشة قال : العرب انما سمعت السحر سحرا لانه يزيل
الصحة الى المرض وانما يقال : سحره اى ازاله عن البفض الى الحب . وسحره
بالطعام والشراب يسحره سحرا وسحره : غذاه وعلله ، وقيل خدعه والسحر :
الغذاء .

وحكى الازهرى عن اهل اللغة في قوله تعالى : " (ان تتبعون الا رجلا

سحورا) " . قوليين :

احدهما : انه ذو سحر مغلقا .

الثاني : انه سحر وأزيل عن حد الاستواء .

قال الساحر : العالم . والسحر : الفساد ، وباعام مسحورا اذا افسد عمله

والسحر والسكر : آخر الليل قبيل الصبح . والجمع اسحار .

تعريف السحر اصطلاحا :

" السحر : عزائم ورقية وعقد تؤثر في الابدان والقلوب فيمرض ويقتل ويفرق
بين المرء وزوجه ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه " (١)

وهو ثابت بالكتاب كقوله تعالى : () واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارمين به من أحد إلا باذن الله . . .) (١)
وقوله تعالى : () ومن شر النفاثات في العقد () (٢) فقد اثنى المفسرون على أن سبب نزول هذه السورة هو ما وقع للنبي من السحر على يد لبيد اليهودي ، وما ورد في قصة سحرة آل فرعون من الآيات .

وأما بالسنة فهو ما ثبت عند الشيخين من سحر لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم وسياقي الحديث يتطامه في المبحث الثاني في الفصل الثالث .

وأما بالاجماع فإن أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الاجماع متفقون على ذلك ولا عبرة مع اتفاق هؤلاء بشذوذ المعتزلة ومخالفتهم لأهل الحق . ولقد ذاع السحر وشاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه ولم يحصل من الصحابة ولا التابعين إنكار لاصله (٣) .

وقد اختلف الناس في السحر هل له حقيقة أم لا ؟

فذهب أهل السنة إلى أن له حقيقة للأدلة السابقة . وذهب عامة المعتزلة وأبو إسحاق الاسترابادي إلى أن السحر لا حقيقة له ، وإنما هو تمويه وتخيب وإيهام لكون الشيء على غير ما هو به وأنه ضرب من الخفة والشعوذة ، واستدلوا بقوله تعالى : () سحرُوا أعين الناس () (٤) وأيضا قوله تعالى : () يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى () (٥) ولم يقل أنها تسمى على الحقيقة ولكن قال : () يخيل اليه () والقول الأول هو الراجح لأن أهل السنة لا ينكرون أن يكون التخيل وغيره من جملة السحر ولكن ثبت وراء ذلك أمور ورد بها السمع وجوزها العقل

(١) سورة البقرة آية ١٠٢ .

(٢) سورة الفلق آية ٤ .

(٣) راجع تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٦ .

(٤) سورة الأعراف آية ١١٦ .

(٥) سورة يونس آية ٦٦ .

ولولم يكن له حقيقة لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لما ازيل عنه السحر :
 " ان الله قد شفاني " . والشفاء لا يكون الا برفع العلة وزوال المرض ،
 والاستعاذة من شره في الآية الثانية ، فدل هذا على أن له حقا وحقيقة " ا " .
 وقد اختلف العلماء في الساحر هل يقتل ام لا ، وهل يستتاب ام لا ،
 واذا قتل هل يقتل حدا او كفرا او قصاصا . ومحل ذكر ذلك في كتب
 الاحكام وغيرها .

والسجدة في أدلة الكتاب صراعات التفريده بينه الزوجين بالسحر والديانة الدول

(١) راجع تفسير القرطبي ج ٢ ص ٤٦ .

الكهانة

تعريفها لفظة :

قال في القاموس المحيط : " كهن له . كنع ونصر وكرم . كهانة بالفتح وتكهن تكهنا أى قضى له بالضيف فهو كاهن . والجمع كهنة وكهان ، وحرفته الكهانة بالكسر والكاهن من يقوم بأمر الرجل ويسعى في خاصته والمكاهنة المحاباة والكاهنان حيان .

تعريفها اصطلاحاً :

" هي كلمات تجرى على لسان الكاهن ربما توافق وربما لا توافق " ١ " والكاهن هو الذى له رضى من الجن ويتعاطى الخبر عن الكائنات في مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد ورد ذكر الكهانة في الكتاب والسنة وفي الكتاب قوله تعالى :
((ولا يقول كاهن قليلا ما تذكرون)) " ٢ "

وفي السنة ما اتفق عليه الشيخان . أخرج البخارى بسنده عن ابي مسعود الانصارى : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكلب ومهــر البهي وحلوان الكاهن " ٣ " والكهان قبل المبعث كثيرون منهم سطيح وسواد بن قارب . وأما بعد المبعث فهم قليل لان السماء قد حُرست بالشهب .

والكهانة على انواع :

- الاول : ما يتلقاه الكهان من الجن بعد استراقه من السماء .
- الثاني : ما يخبر به الجن الكاهن بما غاب عن غيره مما لا يطلع عليه الانسان فسي الغالب .
- الثالث : ما يعتمد على ظن وتخمين وهذا قد يجعل الله فيه لهعفر الناس قوة مع كثرة الكذب فيه .

(١) البواقيت والجواهر ج ١ ص ١٤٥ .

(٢) سورة الحاقة آية " ٤٢ " .

(٣) صحيح البخارى ، كتاب البيع . باب ثمن الكلب (فتح البارى ج ٤ ص ٤٢٦) .

الرابع : ما يستفاد من التجربة والعادة فيستدل على الحوادث بما وقع قبيل ذلك وكل ذلك مذكوم شرعا "١" .

وقد ذكرت هذه الخوارق ليتضح بطلان ما ذهب اليه المعتزلة من انكار هذه الاشياء ولقد كذب المعتزلة بما ثبت بالتواتر من الخوارق لغير الانبياء والمخالف يقول هي موجودة ومشهودة امر، شهد بها متواترة عند معظم الناس اكثر من تواتر بعض معجزات الانبياء وقد عاينتها خلق كثير لم يعاينوا معجزات الانبياء . فكيف يكذبون بما شهدوه ويعدون بها غاب عنهم "٢" ولا ريب ان للمعجزات دليل صحيح لكن الدليل غير محصور في المعجزات "٣" . كما سيأتي في فصل ضرورة المعجزة .

وسيزداد بطلان هذا المذهب وضوحا عندما نذكر الفروق التي ذكرها ابن تيمية بين معجزات الانبياء وغيرها من الخوارق عندما ستعرض مذهبه في معجزات الانبياء ان شاء الله .

رأى شيخ الاسلام ابن تيمية في معجزات الانبياء :

لا ينكر ابن تيمية تسمية ما حصل على يد الانبياء بالمعجزة او وصفها بانها خارقة للعادة ، وانما ينكر جعل الخوارق كلها من جنس واحد كما عند الاشاعرة او جعل كل الخوارق دالا على النبوة وانكار ما حواه من خوارق غيرهم كما عند المعتزلة .

ويرى رحمه الله أن ما يدل على النبوة هو آية على النبوة وبرهان عليها فلا بد من كونه مختصا بها بمعنى انه لا يكون مشتركا بين الانبياء وغيرهم . وذلك لان الدليل لا بد ان يكون مستلزما لمدلولة ولا يكون كذلك الا اذا كان مساويا له او اخص منه بحيث

(١) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢١٢ .

(٢) راجع كتاب النبوات ص ٢ .

(٣) شرح العقيدة الاصفهانية لابن تيمية ص ٢٨ .

كلما وجد الدليل وجد المدلول ، ولا يجوز بدونه . وحينئذ قآيات الانبياء لا تكون
لغيرهم ادلا . واذا قيل انها لا بد ان تكون خارقة للعادة فانما يعني انها ليست
معتادة لغير الانبياء من الناس واذا لم تكن كذلك فانها حينئذ لا تكون مختصة بالنبي
بل مشتركة بينهم وبين غيرهم . واما كونها معتادة لكل نبي او لكثير من الانبياء فلهذا
لا يضر ولا يقدح في اختصاصها بهم فان نفس النبوة معتادة للانبياء وخارقة للعادة
بالنسبة للمخاطبين لكن ليس في هذا ما يدل على ان كل خارق للعادة آية كما
تزعم المعتزلة ومن وافقهم . فالكهانة والسحر مثلا هو معتاد للسحرة والكهان وهو
خارق بالنسبة الى غيرهم كما ان ما يعرفه اهل الطب والنجوم والفقه والنحو هو معتاد
لنظرائهم لكنه خارق للعادة بالنسبة الى غيرهم . فمن ادعى النبوة مثلا واخبر بأمر
غائبة من جنس اخبار الكهان كان ما اخبر به خارقا للعادة عند من يجهلون ذلك لكنه
ليس خارقا لعادة اضرا به من الكهان . واذا صدقه الناس الذين هخرق عليهم بذلك
فانما يحصل ذلك بسبب جهلهم بوجود هذا الجنس لغير الانبياء . ولهذا يجب
في آيات الانبياء ان لا يعارضها من ليس بنبي ، فكل ما عارضها صادرا ممن ليس من
جنس الانبياء فليس هو من آياتهم ، ولهذا جلب فرعون ان يعارض ما جاء به موسى
لما ادعى انه ساحر فجمع السحرة ليفعلوا مثل ما فعل موسى ، فلا يبق ما جاء به
موسى اية مختصة بالنبوة ، وأمرهم موسى ان يأتوا اولا بخوارقهم فلما فعلوا وابتلعتها
العصار التي صارت حية ، علم السحرة أن هذا ليس من جنس مقدورهم فآمنوا ايمانك
جازما فكان من تمام علمهم بالسحر ان السحر معتاد لامثالهم وان ما جاء به موسى ليس
من هذا الجنس بل هو مختص بمثل موسى ندل على صدق دعواه^١

والحاصل ان مراتب الخوارق ثلاثة :

- (١) آيات الانبياء .
- (٢) كرامات الاولياء .
- (٣) خوارق الكفار والفجرة والكهان والسحرة .

أما الاولياء الذين يدهون الى طريق الانبياء لا يخرجون عنها فان خوارقهم من جنس معجزات الانبياء لانهم انما حصل لهم هذا باتباع الانبياء . ولو لم يتبعوهم لم يحصل لهم . فهو لا اذا قدر أنه جرى على يد احدهم ما هو من جنس ما جرى للانبياء . وذلك كما يحكى عن ابي مسلم الخولاني حين القاه الاسود العنسي الذي ادعى النبوة في اليمن في النار فصارت عليه بردا وسلاما كما صارت على خليل الله ابراهيم عليه السلام ، وكما يكثر الله الطعام والشراب لبعض الصالحين اسوة بما جرى لنبينا صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته ، فهذه الامور هي مؤكدة لايات الانبياء بمنزلة ما يتقدم النبوة من الارهاصات ولكن ينبغي ان يعلم ان الاولياء بها بلغت منزلتهم فهم دون الرسل والانبياء فلا تبلغ كرامة احد منهم قط الى مثل آيات الرسل كما انهم لا يملفون في الفضيلة والثواب الى درجاتهم وان كانوا قد يشاركونهم في بعضها كما يشاركونهم في بعض اعمالهم .

وكرامات الصالحين لا تدل الا على صحة الدين الذي جاء به الرسل لانه انما نالها باتباعه له كما تقدم لكنها لا تدل على ان الولي معصوم ولا على انه تجب شاعته في كل ما يقوله . ومن هنا ذل كثير من النصارى وغيرهم حيث ظنوا ان كرامات الحواريين وغيرهم من القسيسين والرهبان تستلزم عصمة الاولياء فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولونه لكونه نبيا ادعى النبوة ودلت المعجزة على صدقه وهو معصوم واما كرامة الولي لمفما دلت على نبوة ولا عصمة بل على صحة دين النبي وحسن متابعة ذلك الولي فلا يلزم ان يكون هذا التابع معصوما .

وأما كان ، فالفرق يسير بين آيات الانبياء وكرامات الصالحين بحيث يمكن اعتبارها جوسا واحدا ولكن الذي يحتاج الى الفرقان هو الفرق بين الانبياء واتباعهم وبين من خالفهم من الكفار والفجار كالسحرة والكهان فهذا الفرق ضروري حتى يظهر الفرق بين الحق والباطل وبين ما يكون من الخوارق فدليلا على صدق صاحبه ، وما لا يكون دليلا على صدق صاحبه .

فيقال في هذا الفرق : ان جنس آيات الانبياء خارج عن مقدور البشر بل مقدور جنس الحيوان والجن ايضا .

وأما خوارق مخالفينهم كالسحرة والكهان فانها من جنس افعال الحيوان من الانس وغيرهم ومن جنس افعال الجن وذلك مثل قتل الساحر وتمريضه لغيره .

فهذا امر مقدور للعاس ومعروف لهم بالسحر وبغيره وكذلك ركوب المكسة او الخابيزة او غير ذلك حتى تلهيه به ، فالطيران في الهواء من بلد الى آخر فعل مقدور للحيوان فان الطيور تفعل ذلك ، والجن ايضا تفعله ، وقد اخبر الله عز وجل أن الصغريات قال لسليمان عليه السلام : ((أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك)) ^١

وهذه الخوارق كلها تصرف في اعراض الحي فان الموت والعرف والحركة اعراض فالحيوان يفعل في العادة مثل هذه الاعراض ، ليس في هذا قلب جنس الى جنس ولا في هذا ما يختص الرب بالقدرة عليه ولا تختص به الملائكة ومن هذا الجنس ايضا ما يفعله الساحر من احضار طعام او نفقة او ثياب او غير ذلك فانه لا يعدو ان يكون نقل مال من مكان الى آخر وهذا تفعله الانس والجن ولكن الجن تفعله من غير ان يراها احد وكذلك ما يفعله الكهان من الاخبار ببعض الامور الغائبة مع الكذب في بعض الاخبار فهذا تفعله الجن كثيرا من الكهان . فهو معتاد لهم مقدور بخلاف اخبار الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم مع تسمية الله على ذلك كسما حكى الله عن عيسى عليه السلام فهذا لا تظهر عليه الشياطين .

ومعلوم ان بني اسرائيل كانوا يسمعون الله على طعاسهم كما يلزمهم بذلك كتابهم والمقصود ان خبر المسيح وغيره من الانبياء ليس فيه كذب قط .

وغير الانبياء من اعداء الله كالكهان لا بد لهم من الكذب وقد اخبر الله عز وجل في كتابه العزيز : ينزل الشياطين على كل افاك اثم تخبره ببعض الامور الغائبة مع الكذب في ذلك قال تعالى : ((هل انبئكم على من تنزل الشياطين)) ^٢ وأما ما يخبر به الرسل من انباء الغيب فهو ما اختص الرب بعلمه مثل اخبارهم بما سيكون من تفاصيل الامور الكبار على وجه الصدق كما قال صلى الله عليه وسلم :
" انكم ستقاتلون الترك صفار الاعين ذلف الانوف ينتعلون الشعر كأن وجوههم المجان ^٣ المطرقة " وكأخباره عن خراب مملكتي كسرى وقيصرو وغير ذلك ^٤ .

-
- (١) سورة النمل آية " ٣٩ " .
 - (٢) سورة الشعراء آية " ٢٢١ " .
 - (٣) انصر ص " ٨٠ " من هذه الرسالة .
 - (٤) انظر ص " ٧٦ ، ٧٨ " من هذه الرسالة .

فمثل هذا الغيب لا يقدر عليه جن ولا انس بل هو غيب الله الذي قال تعالى فيه : ((عالم الغيب فلا يثبهر على غيبه احدا)) "١"

فاذا كانت الخوارق على جنسين :

(١) جنس من نوع العلم .

(٢) جنس في نوع القدرة ، فينبغي ان يعلم ان ما اختص به النبي من العلم خارج عن مقدور الانس والجن وكذلك ما اختص به من المقدورات . وقدرة الجن في هذا الباب كقدرة الانس لان الجن هم من جملة من دعا الانبياء الى الايمان وارسلت اليهم الرسل وكما قال تعالى : ((يا معشر الجن والانس ائمنوا بما ياتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي . .)) "٢"

ومعلوم ان النبي اذا دعا الجن الى الايمان به فلا بد ان ياتي بآية خارقة عن

مقدور الجن والانس .

واما الملائكة فان الانبياء لم ترسل اليهم بل الملائكة تنزل بالوحي على الانبياء وتعينهم وتوهم كما قال تعالى : ((نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين)) "٣"

فالخوارق التي تكون بافعال الملائكة تختص بالانبياء واتباعهم لا تكون لمذاهبهم من الكفار والسحرة والكهان . فان كانت الالية من افعال الملائكة مثل اخبارهم النبي عن الله بالغيب ، ومثل نصرهم لهم على عدوهم واهلاكهم لذلك العدو كما فعلته الملائكة يوم بدر وغيره لم يكن هذا خارجا عما اعتاده الانبياء بل لا يكون لغير الانبياء "٤" .

(١) سورة الجن آية " ٢٦ ، ٢٧ " .

(٢) سورة الانعام آية " ١٣٠ " .

(٣) سورة الشعراء آية " ١٩٣ ، ١٩٤ " .

(٤) راجع كتاب النبوات لابن تيمية ص ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ .

فينبغي ان يتدبر هذا الكلام لكي تعرف الفروق الكثيرة بين آيات الانبياء وبين غيرها مما يشتبه بها كما يعرف الفرق بين النبي وبين مايجي به المتنبى والفرق موجود بين دقات النبي وصفات المتنبى ، وافعال هذا من ذاك وأمر هذا من ذاك وخير هذا من ذاك وآيات هذا من ذاك اذ ان الناس في حاجة الى هذا الفرقان اعظم من حاجتهم الى غيره .

الفروق المعيزة بين آيات الانبياء وغيرها

قد ذكر ابن تيمية فروقا تميز بين آيات الانبياء وبين خوارق غيرهم من الصحرة والكهان حتى لا يقع اشتباه في هذا الباب الذي يتوقف عليه اسمى مقصد وهو ثبوت النبوة.

الاول : ان كل ما تخبر به الانبياء لا يمكن ان يكون الا صدقا بخلاف ما يخبر به مخالفوهم من السحرة والكهان وعباد الوثن ، وأهل البدع والفجور من المسلمين فانه لا بد فيه من الكذب .

الثاني : ان الانبياء لا تفعل الا العدل ولا تأمر الا به . وأما مخالفوهم فلا بد لهم من الظلم المخالف للعدل من العدوان على الخلق والقواحش والشرك والقول على الله بلا علم وهي المحرمات التي حرمها الله على مالم كما قال تعالى : (قل انما حرم ربي القواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) (٢)

الثالث : وأما ما يأتي به مخالفوهم فهو معتاد لغير الانبياء كما هو معتاد للسحرة والكهان وأهل الفجور والبدع . وأما آيات الانبياء فمعتادة داللتها على خير الله وأمره ، وعلى طمعه وحكمه فهي دالة على اهم انبياء ، وعلى صدق المخبر بنبوتهم سواء كانوا هم المخبرين او غيرهم ، فيدخل في ذلك كرامات الاولياء فانهم يخبرون بنبوة الانبياء وكذلك اشراف الساعة هي ايضا دالة على صدق الانبياء لانهم قد اخبروا بها .

~~بسم الله الرحمن الرحيم~~

الرابع : ان آيات الانبياء والنبوة لو قدر أنها تنال بالاكساب فهي انما تنال بعبادة الله وجماعته ، ان لا يقول طاقن ان احدا يصير نبيا بالكذب والظلم وانما يصير نبيا بالصدق والعدل سواء قال : ان النبوة جزاء على العمل كما تقول المعتزلة او قال : انه اذا زكى نفسه فاذا عليه ما يفيض على الانبياء كما تقول الفلاسفة .

فعلى كلا القولين هي مستلزمة لالتزام الصدق والعدل فيمتنع كذب صاحبها على الله لان ذلك يفسدها بخلاف مخالف الانبياء من الكهان والسحرة والوثنيين واهل البدع والفجور من اهل الكتاب والمسلمين فان هؤلاء تحمّل لهم الخوارق مع الكذب والاثم فكل من خالف طريق الانبياء لابد له من الكذب والظلم صريحا او جہلا .

الخامس : آيات الانبياء لا يقدر على مثلها انس ولا جن كما قال تعالى :

((قل للذين اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) (١) وكما في احاديث الموتى لعيسى عليه السلام . وأما ما يأتي به السحرة والكهان والمشركون واهل البدع فلا يخرج عن كونه مقدورا للانس والجن .

السادس : ان ما يأتي به كل مخالف للرسل تمكن معارضته بمثله واغوى منه . وأما

آيات الانبياء فلا يمكن احدا ان يعارضها لا بمثلها ولا بأقوى منها وكذلك

الشأن في كرامات الاولياء فلا يمكن معارضتها بمثلها ولا بأقوى منها .

نعم قد يكون بعض آيات الانبياء اكبر من بعض وكذلك آيات

الصالحين لكنها متصادفة متعاونة على مطلوب واحد وهو عبادة الله

وتصديق رسله فهي آيات ودلائل وبراهين متعاونة وان كانت بعضها

اقوى وادل من بعض .

السابع : ان آيات الانبياء هي الخارقة لعادات الانس والجن بعكس خوارق مخالفينهم فان كل ضرب منها معتاد لما افقه من غير الانبياء . وآيات الانبياء ليست معتادة لغير الذين يصدقون على الله ويصدقون من صدق الله وهم الذين جاؤا بالصدق وصدقوا به وتلك معتادة لمن يفتري الكذب على الله او يكذب بالحق لما جاءه ، فذلك آيات على كذب اصحابها . وآيات الانبياء آيات على صدق اصحابها . فان الله سبحانه لا يخلي الصادق ما يدل على صدقه ولا يخلي الكاذب ما يدل على كذبه كما قال تعالى : (. . .) ويوحوا الله الباطل ويحق الحق بكلماته . . .)^١

الثامن : ان آيات الانبياء خارجة عن قدرة كل مخلوق سواء كانوا ملائكة او انسا او جنا الا ان الملائكة قد تكون سببا فيها بخلاف آيات غيرهم فانها اما مقدور للانس او للجنس او لمن يحكمهم التوصل اليها بسبب .

واما كرامة الصالحين فهي من آيات الانبياء ولكنها ليست من آياتهم الكبرى ولا يتوقف اثبات النبوة عليها وليست خارقة لعادة

الصالحين . . . من معتادة في الصالحين . واما آيات الانبياء التي فتور به ^{فهي خارقة لعادة الصالحين} : التاسع : ان خوارق غير الانبياء من الصالحين والسحرة والكهان واهل الشرك والبدع تنال بأفعالهم كعبادتهم ودعائهم وشركهم وفجورهم ونحو ذلك واما آيات الانبياء فلا تحصل بشيء من ذلك بل الله يفعلها آية وعلامة لهم .

وقد يكرمهم الله بمثل كرامات الصالحين واعظم من ذلك مما يقصد

به ^{الاعراض} الكرامة والدلالة بخلاف الآيات المجردة كانشقاق القمر وقلب العصا حبة ، واخراج يده بيضا والاثيان بالقرآن والاخبار بالغيب فهذه امرها الى الله لا الى اختيار المخلوق والله يأتي بها بحسب علمه وحكمته وهداه ومشيتته ورحمته .

آيات الانبياء
التي هي خارقة
لعادة الصالحين

العاشر : ان النبي قد خلت من قبله انبياء يتأسى بهم فلا يأمر الا بما أمرت به الانبياء من عبادة الله وحده والعمل بطاعته والتعديق باليوم الاخر والايمان بجميع الكتب والرسول فلا يمكن خروجه عما اتفقت عليه الانبياء . واما السحرة والكهان والمشركون واهل البدع فانهم يخرجون عما اتفقت عليه الانبياء فكلهم يشركون مع تنوع شركهم ، ويكذبون ببعض ما جاء به الانبياء . والانبياء كلهم منزّهون عن الشرك وعن التكذيب بشي من الحق الذي يغش الله به انبياءه كما قال الله تعالى : ((واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون)) (١)

الحادي عشر : ان الانبياء والعمالحين لا يخبرون الا بحق ولا يأمرن الا بعدل فيأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ويأمرن بمصالح العباد في المعاش والمعاد لا يأمرن بالفواحش ولا الظلم ولا الشرك فهم بعثوا لتكميل الفطرة وتقريرها لا لتبديلها وتغييرها فكما انهم لا يختلفون فلا يناقض بعضهم بعضا فهم ايضا موافقون لموجب الفطرة التي فطر الله عليها عباده . واما مخالفوهم من اهل الكفر والبدع كالسحرة والكهان فهم مخالفون للدلالة السمعية والعقلية ومخالفون لصريح المعقول وصحيح المنقول . فالانبياء يكملون الفطر ويهضمون الخلق . ومخالفوهم يفسدون الحس والعقل . انتهت الفروق التي ذكرها ابن تيمية مع الاختصار وبصرف والتفسير (٢)

أقول : الاولى في آيات الانبياء عدم تسميتها بالمعجزات لانها تسمية لم ترد في الكتاب ولا في السنة ولا في قول صاحب ، وانما وردت هذه التسمية في اصطلاح المتكلمين بل الاولى فيها والقاطع للنزاع والمبعد عن الخلاف تسميتها بالآيات كما قال تعالى : ((وما كان لرسول الله أن يأتي بآية الله الا باذن الله)) (٣)

- (١) سورة الزخرف آية ٤٥ .
- (٢) راجع كتاب التبريد ص ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ .
- (٣) سورة الرعد آية ٣٨ .

وكتوله صلى الله عليه وسلم : " ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ...
وسأتي الحديث بتمامه " ١ . وكقول ابن مسعود : " كنا نعد الآيات بركة . " ٢
أو بالبراهين كما قال تعالى : (فذانه برهانان من ربك الى فرعون وملئه) ٣
أو بالبينات كما قال تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات . .) ٤

وقد كان كبار الائمة الذين كتبوا في هذا الموضوع يسمونها بدلائل النبوة
كخط فعل البيهقي وهو نعيم أو بأعلام النبوة كما فعل الامام العاردي وبعلامات النبوة
كما فعل البخاري في صحيحه فقد قال : بعلامات النبوة في الاسلام وغير هؤلاء ٥
قال الفاسي : " وتسمية ما يظهر على يد الرسول من الخوارق مقرونا بالتحدي
معجزة جو اصطلاح المتكلمين وقالوا : ان ما يظهر على يديه من ذلك مما لا يتحدى
به يسمى آية فقا . ودليلا لكن مجموع الآيات في حق الانبياء معجزة لانضمامه
للمعجزة وكثرته " ٦

وقد كان اسم المعجزة في اللغة وفي عرف الائمة المتقدمين كالامام احمد بن
حنبل وغيره يعم كل خارق للعادة وقد يسمون المعجزات والكرامات بالآيات . وأما
كثير من المتأخرين فانهم يفرقون في اللفظ بينهما فيجعلون المعجزات للانبياء
والكرامات للاولياء وجماعها الامر الخارق للعادة ٧

ويختلف ما حصل له صلى الله عليه وسلم باختلاف احواله فما حصل له قبل
البعثة سواء كان قبل الولادة كإخبار الكتب السماوية بنبوته او كان بعدها كشق
صدره في الصفر فانه يقال له دلائل نبوته . وأما ما حصل له من بعد البعثة التي
الوفاة فانه يقال له الآيات او البراهين او البينات .

-
- (١) انظر ص ٥٢ " من هذه الرسالة :
 - (٢) انظر ص ١٩٥ " من هذه الرسالة .
 - (٣) سورة القصص آية ٢٢ " .
 - (٤) سورة الحديد آية ٢٥ " .
 - (٥) راجع المواهب اللدنية مع شرحها للامام الزرقاني ج ٥ ص ٨٠ .
 - (٦) حجة الله على العالمين ج ١ ص ١٧ .
 - (٧) راجع مجموع الفتاوى الابن تيمية ج ١١ ص ٣١١ وراجع المواهب اللدنية
للقسالاني مع شرح الامام محمد عبد الباقي الزرقاني ج ٥ ص ٨١

ماذا يقصد بالتحدى :

يقصد به معنيان :

الاول : التحدى الحقيقي الذى هو طلب المعارضة من المعاند ~~بـ~~سـ
والمخالفين كالقرآن وانشقاق القمر مثلا .

الثاني : التحدى الحكيمى الذى هو دعوى الرسالة فقط . وقد كان
دلى الله عليه وسلم اذا ظهر على يده خارق يقول :
أشهد الا اله الا الله وأني رسول الله ، بمعنى الثاني نبي حقا
ولست بكاذب وان ما يظهر على يدي لا يستأيع ان يأتي به أحد
من خالف ، وذلك كل ما ظهر على يده من مبعثه الى وفاته ما لم
يقصد به التحدى الذى هو طلب المعارضة .

وبعد استعراض هذه الآراء في المعجزة وبعد وضوح خارق الانبياء وتميزه عما
عداه من الخوارق فان ما خرج عن العادة ينقسم الى عشرة اقسام كما ذكرها الماوردي .
من احدها : ما يخرج جنسه عن القدرة البشرية كاختراع الاجسام وقلب الاعيان واحياء
الموتى ، فقليل هذا وكثيره معجز لخروج قلبه عن القدرة كخروج
كثيره .

والقسم الثاني : ما يدخل جنسه في قدرة البشر لكن يخرج مقداره عن قدرة البشر كطوي
الارضى البعيدة في المدة القريبة فيكون معجزا لخرق العادة .
واختلف المتكلمون في المعجز منه فعند بعضهم ان ما خرج عن القدرة
منه يكون هو المعجز خاصة لاختصاصه بالمعجز وعند الآخرين منهم ان
جميعه يكون معجزا لاتصاله بما لا يتميز منه .

والقسم الثالث : ظهور العلم بما خرج عن معلوم البشر كالاخبار بحوادث الغيوب فيكون
معجزا بشرطين : احدهما : ان يتكرر حتى يخرج عن حد الانفاق .
والثاني : ان يتجرد عن سبب يستدل به عليه .

والقسم الرابع : ما خرج نوعه عن مقدور البشر وان دخل جنسه في مقدور البشر كالقرآن
في خروج اسلوبه عن اقسام الكلام فيكون معجزا بخروج نوعه عن القدرة
فصار جنسا خارجا عن القدرة ويكون المعجز مع القدرة على آتته ~~من~~
الكلام ابلغ في المعجز .

والقسم

الخامس : ما يدخل في افعال البشر ويؤدي الى خروجه عن مقدور البشر كالبرء الحادث عن المرفر ، والنزع الحادث عن البذر ، فان برئ المرفر العزم لوقته واستحصد الزرع المتاكل قبل اوانه كان يخرق العادة

معجزا لخروجه عن القدرة ^{فما كان واخذ من الممرة}

والقسم

السادس : عدم القدرة ^{فما كان واخذ من الممرة} كإندثار النايق معجز عن الكلام واخبار الكاتب بمعجزه عن الكتابة فيكون ذلك معجزا يختص بالعاجز ولا يتعداه لانه على يقين من عجز نفسه وليس غيره على يقين من عجزه .

والقسم

السابع : انطاق حيوان او حركة جماد فان كان باستدعائه او عن اشارته كان معجزا له ، وان ظهر بغير استدعاء ولا اشارة لم يكن معجزا له وان خرق العادة لانه ليس اختصاصه به بأولى من اختصاصه بغيره وكان من نوادر الوقت وحوادثه .

والقسم

الثامن : اظهار الشيء في غير زمانه كاظهار فاكهة للصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف . فان كان استيفاؤهما في غير زمانهما ممكنا لم يكن معجزا ^{واحد فاكهة استيفاؤهما كما في معجزا} أسوا ^{بدا} باظهاره او بأولب به .

والقسم

التاسع : انفجار الماء وقلاع الماء المتفجر اذا لم يظهر بحدوثه اسباب من غيره فهو من معجزاته لخرق العادة به .

والقسم

العاشر : اتباع العدد الكبير من الاجام السير وارواهم من الماء القليل . ^{يكون معجزا في قسم . وفي صحتها في عدم بزمهم لافترس . مع التقابل} وهذه الاسام ونظائرها الداخلة في حدود الاعجاز متساوية الاحكام في ثبوت الاعجاز وتمديق مظهرها على ما ادعاه من النبوة وان تفاوت الاعجاز فيها وتباين ^١ .

أقسام معجزاته صلى الله عليه وسلم

وهي على قسمين :

القسم الأول : ما اشتهر بنقله وانقرض عصره وهو ثلاثة انواع :

النوع الأول : ما تواتر بمفرده وافاد القابع كانشقاق القمر "١" وحنين
الجزع "٢" ونحوهما ، لان نقل مثل هذه الحوادث قد
اشتهر وانتشر ورواها العدد الكثير والجم الغفير وافاد القابع
عند اهل العلم بالاثار والعناية بالسير والاخبار "٣" .

النوع الثاني : ما افاد بمجموعه القابع والتواتر بالمعنى " وهو ما يختلف فيه
الفاظ الرواة بأن يروى قسم منهم واقعة وغيره واقعة اخرى وعدم
جرا ، غير ان هذه الوقائع تكون مشتملة على قدر مشترك فهذا
القدر المشترك يسمى بالتواتر المعنوي "٤" لانه قد حصل
على يديه صلى الله عليه وسلم الشيء الكثير من خوارق العادات
كما يقع بوجوبه جود حاتم وشجاعة عنتره وان كانت افراده ظنية
وردت مورد الآحاد كبيع الماء من بين اصابعه "٥"
النوع الثالث : ما وقع من قبل الاحاد وكان وقوعه بين يدي الآحاد "٦"

(١) تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٦١ .

(٢) راجع الشفاء ج ١ ص ٢٥٣ .

(٣) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٥٨٢ ، واعجاز القرآن للباقلاني ج ١ ص ٩٠ .

(٤) مقدمة فتح الملهم بشرح صحيح مسلم ص ١٣ .

~~(٥) راجع فتح الباري ج ١ ص ١٠٠ ، واعجاز القرآن للباقلاني ج ١ ص ٩٠ .~~
~~(٦) راجع فتح الباري ج ١ ص ١٠٠ ، واعجاز القرآن للباقلاني ج ١ ص ٩٠ .~~

وما اتفق له الشيخان على اخراجه أو اخبره احد هما من احاديث هذه الانواع الثلاثة فهو مقذوع بصحته . ذكر ابن الصلاح ان ما اتفق الشيخان على اخراجه فهو مقذوع بعد قبح خبره ثابت يقينا لتلقي الامة ذلك بالقبول وكذلك جميع ما حكم احدهما الشيخين بصحته فهو مقذوع به لتلقي الامة كلا من الكتابين بالقبول سوى احرف يسيرة تكلم عليها بعض اهل النقد من الحفاظ كالدارقطني وغيره^١ . قال النووي :

" وهذا الذي ذكره الشيخ في هذه المواضع خلاف ما قاله المحققون والاكثرون فانهم قالوا : احاديث الصحيحين التي ليست بمقتواترة انما تفيد الظن فانها آحاد والاحاد انما تفيد الظن على ما تقرر ، ولا فرق بين البخاري ومسلم وغيرهما في ذلك وتلقي الامة بالقبول انما افادنا وجوب العمل بها فيهما وهذا متفق عليه فان اخبار الاحاد التي في غيرهما يجب العمل بها اذا صحت اسانيد ما ولا تفيد الا الظن فكذلك الصحيحان وانما يفترق الصحيحان وغيرهما من الكتب في كون ما فيهما صحيحا لا يحتاج الى النظر فيه بل يجب العمل به مطلقا وما كان في غيرهما لا يعمل به حتى ينظر ويوجد فيه شروط الصحيح ولا يلزم من اجماع الامة على العمل بها فيهما اجماعهم على انه مقذوع بانه كلام النبي صلى الله عليه وسلم^٢ .

والحق الذي لا ريب فيه عند اهل العلم بالحديث من المحققين ومن اهتدى بهديهم وتبعهم على بصيرة من الامر ان احاديث الصحيحين صحيحة كلها ليس في واحد منها مطعن او ضعف وانما انتقد الدارقطني وغيره من الحفاظ بعض الاحاديث على معنى ان ما انتقدوه لم يبلغ في الصحة الدرجة العليا التي التزمها كل واحد منهما في كتابه واما صحة الحديث في نفسه فلم يخالف احد فيها فلا يهولنك ارجاف المرجفين وزعم الزاعمين ان في الصحيحين احاديث غير صحيحة^٣ .

فقد نقل بعض الحفاظ المتأخرين مثل قول ابن الصلاح عن جماعة من الشافعية كابن اسحاق وابي حامد الاسفراييني والقاضي ابي الطيب والشيخ ابي اسحاق الشيرازي وعن السرخسي من الحنفية والقاضي عبد الوهاب من المالكية

(١) راجع علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٤ . ٢٥٠ .
 (٢) شرح النووي على مسلم ج ١ ص ٢٩ .
 (٣) الباء الحديث شرح اختصار علوم الحديث ص ٣٥

وابي يعلى وابي الخياط وابن الزاغوني من الحنابلة وابن فوركان واكثر اهل الكلام من الاشعرية واجل الحديث قاطبة ومذهب السلف عامة "١".

قال ابن حجر عند كلامه على الاحاديث المنتقدة على الشيخين : " وينبغي لكل مصنف ان يعلم ان هذه الاحاديث وان كان اكثرها لا يقدح في اصل موضوع الكتاب فان جميعها وارد من جهة اخرى وهي ما ادعاه الامام ابو عمرو بن الصلاح وغيره من الاجماع على تلقي هذا الكتاب بالقبول والتسليم لصحة جميع ما فيه فان هذه المواضع متنازع في صحتها فلم يحصل لها من التلقي ما حصل لمعظم الكتاب "٢". وقال : " والخبر المحتف بالقرآن انواع : منها ما اخرج الشيخان في صحيحهما ما لم يبلغ حد التواتر فانه احتفت به قرائن . منها جلالتهما في هذا الشأن وتقدمهما في تمييز الصحيح على غيرهما وتلقي العلما لكتابهما بالقبول وهذا التلقي وحده اقوى في افادة العلم من مجرد كثرة الطرق القاصرة عن التواتر الا ان هذا يختص بهما لم ينتقد احد من الحفاظ ما في الكتابين وبما لم يقع التجاذب بين مدلوليهما وقبح في الكتابين حيث لا ترجيح لاستحالة ان يفيد المتناقضان العلم بحدقهما من غير ترجيح لاحدهما على الاخر وما عدا ذلك فالاجماع موصل على تسليم صحته "٣".

قال النووي في مقدمة شرحه للبخاري : " قد استدرك الدارقطني على البخاري ومسلم احاديث فطمن في بعضها وذلك الطعن مبني على قواعد لبعض المحققين ضعيفة جدا مخالفة لما عليه الجمهور من اهل الفقه والاصول وغيرهم فلا نغتنر بذلك "٤".

وقال : وقد اجيب عن ذلك او اكثره "٥".

قال ابو جعفر العقيلي : ^{لا يصف} ~~كتاب البخاري~~ كتاب الصحيح عزه على ابن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهم فاستحسنوه وشهدوا له

- (١) تدريب الراوي في شرح تقريب النووي ص ٧١ .
- (٢) هدى الساري مقدمة فتح الباري ج ٢ ص ١٠٥ .
- (٣) نزعة النثار شرح نخبة الفكر ص ٢٦ ، ٢٧ .
- (٤) هدى الساري مقدمة فتح الباري ج ٢ ص ١٠٥ .
- (٥) راجع شرح النووي على مسلم ج ١ ص ٣٩ .

بالضحة الا اربعة احاديث ، قال العقيلي : والقول فيها قول البخارى وهي الصحيحة " ١ " وقال المكي بن عبدان أحد حفاظ نيسابور . . " سمعت مسلما يقول : عرضت كتابي هذا على ابي زرعة الرازي فكل ما اشار ان له علة تركته وگل ما قال انه صحيح وليست له علة خرجته " ٢ " فاذا عرف وتقرر انهما لا يخرجان من الحديث الا ما لا علة له او له علة الا انها غير مؤثرة عندهما فيتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما يكون قوله معارضا لتصحيحهما ولا ريب في تقديرهما في ذلك على غيرهما فيندفع الاعتراض من حيث الجملة " ٣ "

قال ابن حجر : " لاريب في تقديم البخارى ثم مسلم على اهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن في معرفة الصحيح والمعلل فانهم لا يختلفون في ان علي ابن المديني كان اعلم اقرانه بمعلل الحديث وعنه اخذ البخارى ذلك حتى كان يقول ما استصغرت نفسي عند احد الا عند علي بن المديني ومع ذلك فكان علي بن المديني اذا بلغه ذلك عن البخارى يقول : دعوا قوله فانه ما رأى مثل نفسه " ٤ " وهذا القسم هو موضوع الرسالة .

القسم الثاني : ما يفي قائما ولم ينقصر بانقراض زمانه صلى الله عليه وسلم ونقل اليها متواترا كالقرآن فلا مربة ولا خلاف بمجيء النبي به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كالكفار وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا واعتراف الجاحدين انما هو في الحجة به . وأما القرآن في نفسه فمعلوم بقرينه ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا " ٥ " .

وقد كان هذا القرآن الكريم أظهر آية اعطاها الله لرسول على قومه فهو أبينها اعجازا واوضحها بأريقا وامتيازها واكثرها تأييدا اليها لان ما حصل على يديه صلى الله عليه وسلم من الخوارق للعادات قد حصل وهو أسمى لم يقرأ كتابا ولا اكتسب علما " ٦ "

-
- (١) هدى السارى مقدمة فتح البارى ج ٢ ص ٢٦٢ .
 - (٢) شرح النووي على مسلم ج ١ ص ٢٢ .
 - (٣) هدى السارى مقدمة فتح البارى ج ٢ ص ١٠٦ .
 - (٤) نضر المرجع السابق ج ٢ ص ١٠٦ .
 - (٥) راجع الشفا ج ١ ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ .
 - (٦) راجع اعلام النبوة للماوردي ص ٥٩ .

ومما لا شك فيه ان القرآن هو المعجزة العقلية التي تحدى بها الرسول معانديه كما ورد في الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة : " قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من الانبياء نبي الا لاعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا فوحاه الله اليه " فأرجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيامة " ١

ومعجزات الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم اهل السحر أرسل الله موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها بما خرق حادتهم واهلها وكذلك زمن عيسى عليه السلام قد بلغ الطب فيه غايته وقد حذق فيه اهل زمانه فجاءهم امر لا يتقدرون عليه وأتاهم بما لم يحتسبوه من ابراء الكمة والابصر واحياء الموتى من غير ما معالجة ولا طب مع ان هذه الامور لا يمكن معالجتها حتى بالطب وهكذا سائر معجزات الانبياء عليهم السلام .

ثم نجد ان العصر الذي عيش فيه محمد صلى الله عليه وسلم قد سما اهلده في فنون الفصاحة والبلاغة والشعر فجاءهم رسول الهدى يأمر بهر العقول ان انه قد جاءهم بكتاب قد بلغ من حسن تأليفه والتشام كلمة وفصاحته ووجوه اعجازه وبلاغته الخارقة لعادة العرب مبلغا جعلهم في متاهات وحيرة لا قبل لهم بها مع انهم قد كانوا ارباب هذا الشأن وفرسان الكلام وقد خصوا من البلاغة والحكم عالم يخص به غيرهم من الامم واتوا من ذرية اللسان مالم يوت انسان غيرهم ومن فصل الخطاب ما يحير الالباب . وقد كان من اولئك الهدى ذو اللفظ الجزل ^{والعقل} والفن ^{والعقل} والفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري ومنهم : الحضري ذو البلاغة الباهرة والالفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية .

وكلا البابين لهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامدة فلم يزلوا على ذلك حتى فوجئوا برسول كريم بين يديه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول

(١) صحيح البخاري . كتاب فضائل القرآن باب نزول الوحي . فتح الباري ج ١ ص ٣
صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب وجوب الايمان برسالة نبينا . الخ

وظهرت فصاحته على كل مقبول وتضافر ايجازه واعجازه وتبارت في الحسن مطالعته ومقاطعته وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه وظل كذلك منقروا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤس الملا اجمعين .

وقد قال الوليد في وصفه لما سمع قوله تعالى : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان ..) "١" ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لشمر مايقول هذا ساحر "٢" ومثل ذلك ماورد في صحيح مسلم " .. ان انيسا اخا ابي ذر قال لابي ذر : لقيت رجلا بمكة على دينك يزعم ان الله ارسله قلت : فما يقول الناس ؟ قال : يقولون : شاعر كاهن ساحر . وكان أنيس احد الشعراء قال انيس لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعت قوله على اقراء الشعير فما يلتئم على لسان احد بعدى انه شعر والله انه لصادق وانهم لكاذبون .. "٣"

ولم يحدث في تاريخ البشرية ان امة من الامم اعتنت بكتابها المنزل اليها من السماء كعناية هذه الامة المحمدية بكتابها الذي هو القرآن الكريم ولم يبلغ اسماعنا ان كتابا مقدسا غير القرآن نال من الحفظ والرعاية والجلال ما نال هذا الكتاب العزيز معجزة رسول الله الخالدة وحجته البالغة ودعوته الى الثقلين منذ نزل وشع نوره على العالم الى قيام الساعة . فحجب ان ينال القرآن العظيم هذه المنزلة الرفيعة ويحتل من نفوس المسلمين تلك المكانة الجليلة ذلك ان الاحداث راقت نزول هذا الكتاب المقدس تجعله يتبوء مكان الصدارة بين جميع الكتب السماوية ويغوق كل ما جاء به المرسلون من هداية وتشريع وتربية وثقافة .

وسائر معجزات الانبياء انقضت بانقضاء اوقاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه الى ان يرفعه الله عن الارض من اول نزوله الى ذلك اليوم فلم يؤثر عن احد انه عارضه ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر على مطعن صحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك اعترافه بالمعجز ونكوصه على عقبه .

-
- (١) سورة النحل آية "٩٠" .
 - (٢) راجع الشفا ج ١ ص ٢١٢ - ٢١٦ وتفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٦٤ .
 - (٣) حجة الله على العالمين ج ١ ص ٧٧ .
 - (٣) كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل ابي ذر ج ٣ ص ١٩٢٠ .

فهل ياترى يشك ذو مسكة من عقل في ان هذا الانسان المتفوق المختار صادق في رسالته محق في دعواه خصوصا اذا عرف فوق ذلك كله انه نشأ بين قومه على العدل والامانة ومكارم الاخلاق من لدن مهابه وطغولته الى يوم مبعثه ورسالته . ولو انه جاء بالمعجزة من باب لا يعرفه قومه لقليل : رجل حذق فنا من الفنون التي لا علم لهم بها ، او تعلم صناعة من الصناعات التي لم يحيطوا بخبرها "١"

وقد احبا الله بهذا الكتاب احيالا من العدم كانت في عداد الموتى فأحيانا بنوره ورفعها من الحضيض المظلم الى الارجاء النير وجعلها خيرة امة اخرجت للناس فان قيل لنا من قبل الملاحدة : انكم تستدلون على الوحي باعجاز القرآن وتستدلون على اعجاز القرآن بما فيه من اسرار البلاغة ونحن لاندرک هذه الاسرار ولا نسلحها ، فلا نسلم الوحي المبني عليها "٢" .

الجواب

والجواب أن يقال : للقرآن نواحي كثيرة في الاعجاز غير ما يشتغل عليه من اسرار البلاغة والبيان ، ومن السهل معرفتها على من لم يتمهر في علوم العربية واللسان منها ما يحتويه هذا التنزيل من المعارف السامية والمبادئ العالمية في العقائد والعبادات وفي التشريعات المدنية والجنائية والحرية والمالية والحقوق الشخصية والاجتماعية والدولية وغير ذلك "٣"

وان قيل لنا ايضا من قبل الملاحدة والفلاسفة : ان مصدر القرآن انما كان من قبل محمد ولهم من قبل الله .
فيجاب عن ذلك بانه لو كان كذلك لكان من الغر له ان ينسبه الى نفسه ولا يمكن ان يدعي به الألوهية فضلا عن النبوة ولكان مقدسا في نظر الناس وهو اله اكثر من

(١) راجع مناقب الصوفان ج ١ ص ٦٢ .
(٢) راجع نفس المرجع السابق ج ١ ص ٧٥ .
(٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٧٥ .

قداسته في نظرهم وعوني ولما كان في حاجة اذنا الى أن يلتص هذه القدسية الكاذبة بنسبته القرآن الى غيره ثم ان كل من اوتي حثا من حسن البيان وذوق البلاغة يفرق بين اسلوب القرآن واسلوب الحديث النبوي فرقا كبيرا بمثل الفرق الكبير بين مقدور الخالق ومقدور المخلوق .

وهما (القرآن والحديث النبوي) لا يزالان قائمين بيننا يناديان الناس بهذا الفارق الكبير " ١) /

واعظم ما أيد الله به نبيه من المعجزات هو القرآن الكريم لاشتغاله على التركيب المعجز الذي تحدى به الانس والجن أن يأتوا بمثل فمعجزوا عن ذلك مع توفير دواعي اعدائه على معارضته ثم تحداهم بعد ذلك بعشر سور منه فمعجزوا ثم تنسازل الى التحدى بسورة من مثله فمعجزوا عنه وهم يعلمون عجزهم وتصورهم عن ذلك وان هذا ما لا سبيل لاحد اليه ابدأ قال تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) (٢) ثم قال تعالى : (ام يقولون افترأه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استلجتم من دون الله ان كنتم صادقين) (٣) ثم قال تعالى معيدا للتحدى (وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين) (٤)

وهذا التدرج في التحدى ظاهر لان الآية الاولى مكية وقد نزلت قبل الآية الثانية التي هي مكية ايضاً . واما الآية الثالثة فهي مدنية . فبين في هذه الايات الثلاثة ما طلبها من القرآن ان الخلق عاجز عن معارضة هذا القرآن بل عن عشر سور مثله بل عن سورة منه وانهم لا يستطيعون ذلك ابدأ .

-
- (١) راجع مناهل العرفان ج ١ ص ٧٢ ، ٧٨ .
 - (٢) سورة الاسراء آية " ٨٨ " .
 - (٣) سورة هود آية " ١٣ " .
 - (٤) سورة البقرة آية " ٢٣ " .

كما قال تعالى (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا) (١) اي فان لم تفعلوا
في الماضي فلن تفعلوا في المستقبل ، وهذا تحد آخر وهو انه لا يمكن معارضتهم له
لا في الحال ولا في المال . ومثل هذا التحدي انما يصدر عن واثق بان ما جاء به
لا يمكن للبشر معارضته ولا الاتيان بمثله . ولو كان من منقول من عند نفسه لخاف
ان يعارض فيفتضح ويعود عليه نقيض ما قصده من متابعة الناس له "٢"

وذهب ابن عطية الى ان هذا التحدي بعشر سور انما وقع بعد التحدي بسورة
وروي هذا عن المبرد وانكر تقدم نزول سورة هود على نزول سورتي البقرة ويونس
وذكر ان نزول سورة يونس قبل نزول سورة هود لما اخرج ابن الضريس في فضائل
القرآن عن ابن عباس رضي الله عنهما . ووجه ذلك بان ما وقع اولا هو التحدي
بسورة مثله . فلما عجزوا عن ذلك امرهم بان يأتيوا بعشر سور مثله وقد ضعف ذلك في
الكشف لان ما اخرج ابن الضريس لا يطرد في كل سورة من سور القرآن . وليس
فرض تقدم نزولها . فان ذلك لا يعارض التدرج في التحدي لجواز تأخر
تلك الآية في النزول فلا ينافي ذلك تقدم السورة على السورة "٣"

وقد اختلف العلماء في القدر المعجز من القرآن فأقل ما يقع الاعجاز فيه عمن
بعض أئمة المحققين في سورة الكوثر . وذهب بعضهم الى ان كل آية منه كيف كانت
معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت كلمة او كلمتين . فالحق
ما ذكر اولا لقوله تعالى (فاتوا بسيرة من مثله) وهو اقل ما تحداهم به ولم
يرد في السماع انه تحداهم بأقل من ذلك "٤"

فان قيل " فان عجزوا عن معارضته بمثله لم يعجزوا عن معارضته بما يقاربه وان
نقصر عن رتبته والمعجز ما لم يمكن مقارنته كما لا يمكن مماثلته ففيه جوابان
احدهما / ان مقارنته تكون بما في مثل أسلوبه اذا قصر عن كماله . والاسلوب
ممتنع فبطلت المقاربة وثبت الاعجاز

(١) سورة البقرة آية " ٢٤ "

(٢) راجع الهدية والنهاية ج ٦ ص ٦٥ وروح المعاني ج ١٢ ص ٢٠ وكذا

تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٤١٧

(٣) راجع روح المعاني ج ١٢ ص ٢١

(٤) راجع حجة الله على العالمين ج ١ ص ٧٧ والاتقان للسيوطي ج ٤ ص ١٧

الثاني : ان المقاربة تمنع من المعاملة والتحدى انما كان بالمثل دون المقاربة^١

فان قيل من قبل المتبوسين الذين يريدون الطعن في كتاب الله والخط من هأنه : ان القرآن لم يكن على جانب كبير من الاتقان والضبط اذ قد وجد فيه التناقض كما في قوله تعالى : (. . فلا بأساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون)^٢

مع قوله تعالى : (. . وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون)^٣ ونحو ذلك

والاختلاف فيه لنقله : (كالصوف المنفوش) (. .) بذر قوله : (كالصوف المنفوش)^٤ وقوله : (. . ضربت عليهم المسكة والذلة) (. .) بذر قوله تعالى :

(. . . الذلة والمسكة . .)^٥ وقوله في خلق آdam مرة من تراب ومرة من حمأ ومرة من طين ومرة من صلصال .

وان فيه تكرارا لفظيا بلا فائدة كما في سورة الرحمن ، ومعنوا ايضا كما في قصة موسى وهيسى عليهما السلام مثلا .

وتعرضه لا يذبح الواضحات كما في قوله تعالى : (. . فصيام ثلاث عشرة أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة . .)^٦

وقد قال عثمان رضي الله عنه : ان في القرآن لحنا ستقيمه العرب بالسنتها .

الجواب

- (١) زعم التناقض فيه باطل والآيتان قد اجيب عنهما بأجوبة .
- ٢ - قال ابن عباس حين سأله رجل عن آيات من هذا القبيل بأن نفسي المسألة في الآية الاولى هو ما كان قبل النفخة الثانية ، وثباتها في الآية الثانية هو ما بعد النفخة الثانية .

-
- (١) عدم الجوة للمأورد ص ٧٤
 - (٢) سورة المؤمن آية ١٠١ .
 - (٣) سورة الصافات آية ٢٧ .
 - (٤) سورة القارة آية ٥ .
 - (٥) سورة البقرة آية ٦١ .
 - (٦) سورة البقرة آية ١٩٦ .

ب — أجب ابن مسعود كذلك بأن المسألة العنيفة طلب بعضهم العفو عن بعض ، والمثبتة على ظاهر معناها فلا منافاة بين الاثنين .

ج — وأجاب السدي أيضا عن ذلك بأن نفي المسألة عند تشاغلهم بالمعق والمحاسبة والجواز على الصراط ، وإثباتها فيما عداها .

(٢) الجواب عن الاختلاف المزعوم ان يقال : ليس الاختلاف المشار اليه —و— العنفي في قوله تعالى : (. . .) ولو كان من عند الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) (١) لأن المراد به أحد أمرين :

.. الاول : الاختلاف المناقضي للبلاغة .

الثاني : الاختلاف فيما أخبر عنه من سير الاولين وقصص الماضين مع ان من جاء به أمي لم يدرس شيئا من العلوم .

ومما لا شك فيه انه لم يوجد في القرآن شيء من هذه الاختلافات على ان بعض ما ذكر من الاختلافات ليست من القرآن لانها لم تتواتر .

وأما ماورد في قصة آدم فاختلف مقال الاختلاف الاحوال ، والمخرج السجوه واحد وهو التراب في خلق آدم الذي تدرجت منه تلك الاحوال .

(٣) اما ما ذكر من التكرار اللفظي والمعنوي فلا يخلو عن فائدة لا تحصل من غير تكرار كميان اتساع العبارة وإظهار البلاغة وزيادة التأكيد وما الى ذلك .

(٤) اما ما يتوهم انه من قبيل إيضاح الواضحات فليس كذلك لانه لا يخلو عن رفع اجتماع ورفع خيال فانه لو لم يقل (تلك عشرة كاملة) لتوهم ، ولو على بعد ان المراد : وتام سبعة اذا رجعت .

(٥) وأما قول عثمان : ان في القرآن لحنا . . الخ فمشكل جدا ان كيف يظن بالصحابة اللحن في الكلام فضلا عن القرآن وهم هم ، ثم كيف

يظن بهم اجتماعهم على الخطأ وكتابتهم ، ثم كيف يظن بهم اجتماعهم على الجماع وكتابتهم ، ثم كيف يظن بهم عدم التنبيه والرجوع الى الصواب ، ثم كيف يظن بعثمان عدم تغييره ثم تركه لتقييمه العرب . . واذا كان الذين تولوا جمعه لم يقيموه وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم .

قال الالوسي : " لعمري ان هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة ، فالحق أن ذلك لا يصح عن عثمان ، والخبر مضطرب منقطع " ثم قال : " ورواة هذا الخبر سمعوا شيئا ولم يتقنوه فحرقوه فلزم الاشكال وحل الداء العذال وهو ما روى بالسند عن عبد الله بن عبد الاعلى قال : فلما فرغ من المصحف اتى به عثمان فنظر فيه فقال : احسنتم واجملتم أرأى شيئا سنقيمه بالسنتنا . وهذا لا اشكال فيه لانه عرض عليه عظيمها لفراغ من كتابته فرأى فيه ما كتب على غير لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا " ١

وجوه اعجاز القرآن

للعلماء في وجوه اعجاز القرآن اقوال كثيرة اقف القارى على ما تيسر ^{للمعاني} منها ان شاء الله .

أولا : قال ابن عكبة : الصحيح والذي عليه الجمهور والحقاق في وجوه اعجازه انه ينظمه وصحة معانيه وتوالي فصاحة ألفاظه ، وذلك ان الله احاط بكل شيء علما واحاط بالكلام علما . فاذا ترتبت اللفظة من القرآن علم باحاطته ، لفظة تملح ان تلي الاولى وتبين المعنى بعد المعنى ، ثم كذلك من اول القرآن الى آخره . والبشر يعجزهم الجهد والنسيان والذهول ومعلوم ضرورة ان احدا من البشر لا يحيط بذلك فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة " ٢

ثانيا : اختار الالوسي : " ان القرآن جعلته وابعاضه حتى اقصر سورة منه معجز بالنظر الى نظمه وبلاغته واخباره عن الغيب وموافقة لقضية العقل ودقيق المعنى وقد يظهر كلها في آية واحدة وقد يستتر البعز كالاخبار عن الغيب ولا خير ولا عيب . فما يبقى كاف وفي الغرض واف . واما اعجاز موافقة لقضية العقل ودقيق المعنى فلانه اشتغل على توحيد الله وتنزيهه والدعاء الى طاعته وبهتان طريق عبادته من تحليل وتحريم ووعظ وتعليم وامر بمعروف

(١) من اول طبع المتهمسين الى هنا يراجع فيه روح المعاني ج ١ ص ٢٨ ، ٢٠٠

(٣) وكذلك المواقف مع شرحها للشريف ج ٨ ص ٢٤٨ - ٢٥٤ .

(٢) الاتقان في علوم القرآن ج ٤ ص ٨ .

وهي عن منكر وإشارة إلى محاسن الأخلاق وزجر عن مساوئها وأنشأ الحسين
الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه
وامثال ما أمر به واجتناب ما نهى عنه " ١ "

ثالثا : قال أبو حيان التوحيدي في البصائر : " لم اسمع كلاما **الصدق بالقلب**
وأطلق بالنفس من فصل تكلم به يندار بن الحسين الفارسي وكان بحرا في
العلم وقد سئل عن موضع الإعجاز من القرآن فقال : هذه مسألة فيها حيف
على المفتي وذلك أنه شبهه بقولك : ما موضع الإنسان من الإنسان ؟ فليس
للإنسان موضع من الإنسان بل انتهى اشترى إلى حملته فقد حققته ودانت على
ذاته ، كذلك القرآن لشرقه لا يشار إلى شيء منه إلا وكان ذلك لرمي آية
في نفسه ومعجزة لمحاولة وهدي لقائله وليس في طاقة البشر إلا حاملة بأغراض
الله في كلامه وأسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر عنده " ٢ "

وهو كما قال لأن الصواب ما ذهب إليه ، وتخصيصه بوجه من الوجوه أو ببعضها
تعسف وعدول عن سواء السبيل وما مر في الفرض كاف .

رابعا : ذهب الأستاذ أبو إسحاق الأسفراييني وهو من الأشاعرة " ٣ " والنظام
وهو من المعتزلة " ٤ " إلى أن إعجازه بصرف ^{دواعي} بلقاء العرب عن معارضته وذهب
المرتضي وهو من الشيعة إلى أن إعجازه كان يسلبهم العلوم التي لا يـ
منها في المعارضة " ٥ " .

-
- (١) روح المعاني ج ١ ص ٣١ ٢٢٠ .
 - (٢) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ١٠٠ .
 - (٣) المواقف مع شرح الشريف ج ٨ ص ٢٤٦ .
 - (٤) راجع الملل والنحل ج ١ ص ٥٧ .
 - (٥) روح المعاني ج ١ ص ٢٨ .

السر

رد عليهم بخمسة أوجه :

الاول : انه يستلزم ان يكون المعجز الصرفة لا القرآن به بخلافه . من قبل .

الثاني : ان التحدى وقع بالقرآن لكن العرب فلو كان الاعجاز بالصرفة لكانت عاصم خلاف المعتاد بالنسبة الى كل واحد ضرورة تحقق الصرفة بالنسبة اليه فيكون الاتيان بمثل كلام القرآن معتادا له والمعتاد لكل ليس هو الكلام الفصيح بل خلافه فيلزم أن يكون القرآن كذلك وليس كذلك .

الثالث : انه يستلزم ان يكون مثل القرآن معتادا من قبل لتحقيق الصرفة من بعد . فتجاوز المعارضة بما وجد من كلامهم مثل القرآن قبلها .

الرابع : هو خاص بمذهب المرتضى انه لو كان الاعجاز ينقد هم العالم لتناطرا به ولو تنالوا به لشاع ان العادة جارية بالتحديث بالخوارق فحيث لم يكن دل على فساد الصرفة بهذا الاعتبار . واستدل بعضهم باسم فساد القول بها بقوله تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن) فانه يدل على عجزهم مع بقاء قدرهم ولو سلبوا القدرة لم تبق فائدة لاجتماعهم لانه بمنزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى مما يحتفل به ذكره) (١)

الخامس : انه يلزم من القول بالصرفة فساد آخر وهو زوال الاعجاز بزوال زمان التحدى وخلو القرآن من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجتماع الامة فانهم اجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظيم . لا معجزة له باقية سوء بالقرآن وخلوه من الاعجاز يبطل كونه معجزة) (٢)

(١) روح المعاني ج ١ ص ٢٨ ، وراجع المواقف مع شرحها للشريف ج ٨ ص ٢٤٦

(٢) البرهان في علوم القرآن ج ٢ ص ٩٤

فصل في تأثير المعجزة

لقد كان للمعجزات التي ثبتت بالسنة تأثير عظيم ، وما لاشك فيه ان القرآن يؤثر تأثيرا بالغيا في ذوى الفطر السليمة وان كانوا قد يصرون على كفرهم لجهلهم بحقيقة النبي او مسابرة لقومهم وكراهية مخالفتهم او خوفا من فقد رئاسة وغير ذلك ثم نراهم يذعنون اذعانا تاما ثابتين وراء ظهورهم كل عائق يعوقهم عن الاسلام حين يرون او يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم امرا خارقا للعادة يظهر على يده فيعلم ان هذا مما لا يقدر عليه الا الله وان من ظهر على يده ذلك الخارق هو نبي حقا ، وانه هو الغالب المنصور ، وان مخالفتهم سيخلون لامحالة .

كما حصل لسراقة بن مالك فانه ما لا ريب فيه ان القرآن قد بلغه لقربه من مكة ولكون القرآن قد تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة سنة قبل هذا الحادث الذي حدث في طريق هجرته لكن ذلك لم يحدث فيه اى تغيير تجاه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولما حصل له ما حصل من تعثر جواده مرتين عرف ان ذلك الشئ قد منع منه بقدرة تفوق قدرة البشر فتغير موقفه من كونه حربا على الرسول ومما ردا له الى كونه سالما ومعجبا عنه ثم بعد ذلك اسلم حينما جاء الوقت الذي اراد الله اسلامه فيه .

وكقصة ام ابي هريرة فقد اصرت على كفرها ، وبلغ بها الامر الى ان اسمعت ابنسبلي في النبي ما يكره فلما دعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصل ابنها البيت الا وهو يفاجا باسلامها .

وستاتي قصة سراقة بن مسطمة في المبحث الثاني وكذلك ام ابي هريرة ان شاء الله .

وكذلك قصة عمير بن وهب ايضا فقد كان من اشد المعادين لرسول الله والمؤمنين له ولا صاحبه بمكة ، وكان يلقب بشيطان قريش . وقد حذر المسلمون للمشركين في " بدر " وكان قد اتفق مع صفوان على قتل النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان يتحمل صفوان عنه الدين والاتفاق على اولاده . ولما قدم عمير على النبي صلى الله عليه وسلم وان الذي اخبره بذلك هو الله تعالى لان ما دلر بينهما كان سرا لم يطلع عليه احد سواهما .

وهكذا نرى ان هذه الحادثة صارت سببا في اسلام عمير مع انه قد سمع القرآن كثيرا ، فقد كان بمكة والقرآن ينزل على النبي من المبعث الى الهجرة ، وما حرك ذلك شعور عمير ولا جعله يفكر بالاسلام ، وقد كان دائما وابدا يريد الكيد برسول الله الا ان هذا الحدث العظيم هو الذي زلزل نفسه وايقظته من غفلته فانقلب في الحال من كونه عدوا يريد الفتك برسول الله الى كونه مسلما مجاهدا في سبيل الله ، وعند ذلك قال عمير : " قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وناينزل عليك من الوحي ، وهذا امر لم يحضره الا انا ومفوان ، فوالله اني لا علم ما أنبأك به الا الله " ^١ قال الهيثمي : رواه الطبراني مرسلا واسناده جيد ^٢ .

ومن ذلك ايضا ما رواه الترمذي قال : " حدثنا محمد بن اسماعيل ، اخبرنا محمد بن سعيد ، اخبرنا شريك عن سماك عن ابي ظبيان عن ابن عباس قال : " جاء اعرابي الى رسول الله قال : بم اعرف انك نبي ، قال : ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة تشهد اني رسول الله ؟ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال : ارجع فعاد فاسلم الاعرابي . هذا حديث حسن غريب صحيح " ^٣

رجال هذا الحديث ثقاة لان محمد بن اسماعيل هو البخاري ، واما محمد ابن سعيد بن سليمان الكوفي فقد قال فيه ابن حجر في التقريب : " ثقة ثبت من الماشرة " واما ابو ظبيان فهو حصين بن جندب بن حارث الجنبي فقد قال فيه ابن حجر في التقريب : " ثقة من الثانية " الا ان فيم سماك بن حرب فقد قال فيه ابن حجر : " صدوق .. وقد تغير بآخره فكان ربما يلحق من الراجعة " وقد روى عنه مسلم وكذلك شريك بن عبد الله القاضي وقد قال فيه ابن حجر : في التقريب " صدوق بخلي" كثيرا تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة .. من الثامنة " وقد روى عنه مسلم .

(١) راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) جامع الترمذي ابواب المناقب . باب في آيات النبوة " تحفة الاحوذى

ج ٤ ص ٢٩٥ .

وهكذا نرى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما طالب الاعرابي منه صلى الله عليه وسلم علامة تدل على نبوته لم يقرأ عليه القرآن لانه صلى الله عليه وسلم عرف به ان ذلك غير مؤثر فيه . ولهذا عدل عنه الى آية حسية تكون أروع للتأثير فيه وأقوى في هدايته ، فكان كما توقع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعرابي قد اسلم في الحال لما رأى تلك الآية . هذا بالنسبة لتأثيرها في الاسلام . واما تأثيرها في قلوب الناس بالنسبة لزيادة الايمان ورسوخه في قلوبهم فعلى قسمين :

القسم الاول : الصحابة وهؤلاء ما لا شك فيه انهم حين يشاهدون فعلا خارقا للعادة ظهر على يده صلى الله عليه وسلم يكون سببا في زيادة يقينهم وقوة ايمانهم بنبوة هذا الرسول وقد صدق القائل حيث يقول : ليس الخبر كالعيان .

القسم الثاني : التابعون وتابعوهم الى يوم الدين فان هؤلاء حين يقرعون اسماعهم خبر صحيح دال على حصول امر خارق للعادة على يده صلى الله عليه وسلم يكون من اقوى الاسباب المؤثرة في زيادة يقينهم وايمانهم وقد كانت المعجزات تتأثر على يده صلى الله عليه وسلم لامر عادي ومعنوي **مؤثرا** او لامر معنوي فقط .

فصل

هل المعجزة ضرورية في اثبات النبوة أم لا ؟

اختلفت طرق النظار في معجزات الانبياء فمن هؤلاء من لا يجعل المعجزة دليلاً بل يجعل الدليل استواء ما يدعو اليه وصحته وسلامته من التناقض .
ومنهم من التزم انكار ما عدا المعجزات من الخوارق وهو مذهب المعتزلة كما مر ومنهم من يوجب تصديقه بدون هذا وهذا . ومنهم من يجعل المعجزة دليلاً ويجعل ادلة اخرى غيرها وهذا الطريق هو اصح الطرق واسلمها .
ومن اكمل الطرق عند اهل الكلام والنظر تقرير نبوة الانبياء بالمعجزات .
ومما لا شك فيه ان المعجزات دليل صحيح لتقرير نبوة الانبياء لكن يظن كل من بني ايمانه على المعجزة انه لا استطاعة لانسان ما الوصول الى نبوة الانبياء الا بالمعجزات وهذا غير مسلم لان معرفة نبوة الانبياء بغير المعجزات ممكنة ان المقصود انما هو معرفة صدق مدعي النبوة او كذبه فانه اذا قال : اني رسول الله فهذا القول خبر ، والخبر اما ان يكون مطابقاً للواقع او غير مطابق له سواء كانت مخالفته للواقع على وجه العمد او الخطأ ان قد يظن انسان ما في نفسه انه رسول الله وليس كذلك كمن يتمثل له الشيطان ويقول له : اني ربك ويخاطبه بامور ويقول له : احملت لك ما حرمت على غيرك وانت عبيد برسولي . وامثال هذه الاكاذيب كثيرة كما وقع لكثير من الناس .

واذا لم يكن مدعي الرسالة صادقاً في دعواه فانه لا بد ان يكون كاذباً عمداً او خطأ . والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة فكيف بدعوى النبوة . ومن المعلوم لكل عاقل ان مدعي الرسالة اما ان يكون — افضل الخلق واكملهم كمن ارسل بالفعل واما ان يكون من انقص الخلق وارذلهم كالكاذبين ادعوا النبوة ولهذا قال احد اكابر ثقيف للنبي صلى الله عليه وسلم حينما دعاهم الى الاسلام : والله لا أقول لك كلمة واحدة ان كنت صادقاً فانت احل في عيني من ان ارد عليه ، وان كنت كاذباً فانت احقر من ان ارد عليك . فكيف يشتبه افضل الخلق واكملهم بانقصهم وارذلهم وما احسن ما قال حسان فيه صلى الله عليه وسلم

" لو لم تكن فيه آيات مبينة — كانت يد يهتة تأتيك بالخير "

وما من احد ادعى النبوة من الكذابين الا وقد ظهر عليه من الجهل والكذب والفجور واستحواذ الشياطين عليه ما يظهر لمن له ادنى تمييز . وما من احد ادعاها من الصادقين الا وقد ظهر عليه من العلم والصدق والامانة وانواع الخيرات ما يظهر لمن له ادنى تمييز . فالصادق يظهر في نفس ما يأمر به وما يخبر عنه ويفعله ما يظهر به صدقه من وجوه كثيرة .

والكاذب يظهر في نفس ما يأمر ويخبر عنه وما يفعله ما يبين به كذبه من وجوه كثيرة بل ان كل اثنين ادعى امرا من الامور احدهما صادق في دعواه والاخر كاذب . فلا بد ان يبين صدق هذا وكذب هذا من وجوه اذ الصدق مستلزم للبر ، والكذب مستلزم للفجور قال تعالى : (قل هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك أثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون والشعراء يتبعهم الغاوير ...) (١)

فبين سبحانه بانه ليس بكاهن تنزل عليه الشياطين ولا بشاعر كما زعموا حيث قالوا : ساحر شاعر ، فبين ان الشياطين لا تنزل الا على الكاذب الفاجر . فالكهان ونحوهم وان كانوا يخبرون احيانا بشي من المعانيات ويكون صدقها الا ان معهم من الكذب والفجور ما يبين ان الذي يخبرون به ليس عن ملك — ليسوا هم بانبياء .

والنبوة مشتملة على علوم وأعمال لا بد ان يتصف بها الرسول وهي اشرف الاعمال والعلوم . فكيف يشتبه الصادق والكاذب فيها لاسيما والعالم لا يخلو من آثار نبي من لدن آدم الى زماننا هذا — وجنس ما جاء به الانبياء والمرسلون معلوم لكل احد .

ولو قدر ان رجلا جاء في زمان تمكن فيه بعثة الرسل وامر بفعل القبائح والزنازل ولم يأمر بعبادة الله ولا باليوم الآخر . هل كان مثل هذا يحتاج ان يطالب بمعجزة او يشك في كونه ليس بنبي . ولو قدر انه جاء بما يظن انه معجزة لعلم انه جنس المخاريف او الفتن او المحن .

وعند المحققين من كل لحاف ذئبة أن خير الواحد والاثنين والثلاثة قد يقتصر
به من القرائن والضمائم ما يحصل معه العلم الضروري كما يعرف ما في نفس الشخص
من غضب وفرح وحزن وغير ذلك بأمارات تظهر على وجهه قد لا يمكن التعبير عنها قال
تعالى : ((ولو نشاء لاربناكم فاعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول . .)) (١)
وقد قيل ما اسرى احد سريرة الا ! ظهرها الله على صفحات وجهه وفلتات اسنانه
فاذا كان مثل هذا يعلم به ما في نفس الانسان من خير اخبار ، فاذا اقترن بذلك
اخباره كان اولى بحصول العلم في صدقه او كذبه .

والرجل قد يتغير ويصير متعمدا للكذب بعد ان لم يكن كذلك لكن اذا تغير
ظهر ذلك لمن يخبره ويطلع على امره .

ولهذا لما كانت خديجة رضي الله عنها تعلم من النبي صلى الله عليه وسلم انه
الصادق البار قالت له حينما جاءها يرتجف من الخوف عند ما جاءه الرحي ،
وقال : " اني قد خشيت على عقلي " قالت : كلا . والله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضعيف وتكسب المعدوم
وتعين على نوائب الحق فهو لم يخف من تعمد الكذب فانه يعلم من نفسه انه
لم يكذب لكن خاف في اول الامر ان يكون قد عرض له عارض سوء .

فذكرت خديجة ما ينفي هذا استقراء ما كان مجبولا عليه من الصفات الحميدة
لان من جمع الله فيه هذه الصفات لم يكن ممن يخزيه الله . والنبوة موجودة في بني
آدم من عهد آدم عليه السلام . وجنس ما يدعو اليه الرسل معلوم وجنس احوالهم
معلوم كذلك . فاذا اتى انسان بنا هو من هضائر الرسل علم انهم لا سيما اذا
علم انه لا بد من رسول منتظر . قال تعالى : ((ان الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابنائهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون)) (٢) .

(١) سورة محمد آية " ٣٠ " .
(٢) سورة البقرة آية " ١٤٦ " .

ويوضح نبوته صلى الله عليه وسلم مسلكان : نوعي وشخصي :

فالمسلك النوعي : ومثل ما استدل به النجاشي على نبوته صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما استخبرهم عما يخبر به ، واستقرأهم القرآن فقرأوه عليه قال : ان هذا وما جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة .

وكذلك ما حصل من ورقة بن نوفل عندما جاء الوحي الى رسول الله وذهبت به خديجة الى ورقة واخبره الرسول بما رآه قال ورقة : هذا هو القاموس الذي كان ينزل على موسى عليه السلام .

والمسلك الثاني الشخصي : هو مثل ما استدل به هرقل ملك الروم على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الاسئلة التي طرحها على ابي سفيان بحذوور اصحابه وقد طالب منهم ان كذب أن يكذبوه فبين لهم هرقل بعد ذلك ما في هذه المسائل من الدلالة على صدقه المتصف به لانه سألهم عن علامات الصدق فوجدها ثابتة له وعن اسباب الكذب فوجدها منتفية عنه . وسيأتي الحديث بطوله في المبحث الثاني .

وقد قال بعض الناس كالمأزري معترضا على ما استدل به هرقل على نبوته صلى الله عليه وسلم من جراء تلك الاسئلة التي وجهها الى ابي سفيان وقال : انه لا تعلم النبوة بمثل هذا وانما تعلم بالمعجزة وليس الامر كما قال لان كل عاقل سليم الفطرة اذا سمع هذا السؤال والبحث علم انه من اولى الامور على عقل السائل وخبرته واستنباطه ما يتميز به الصادق من الكاذب وانه بهذه الامور تبين له ذلك .

والمقصود من هذا الكلام ان يارق العلم بالرسالة كثيرة جدا متنوعة . وذلك اننا اذا علمنا اليوم بالتواتر احوال الانبياء واتباعهم واهدائهم علما يقيننا انهم كانوا صادقين وانهم على الحق من وجوه .

منها انهم اخبروا الامم بما سيكون من انتصارهم وخذلان اعدائهم وبقاها العاقبة لهم الى غير ذلك ولم يتخلف منه شيء .

ومن ذلك ما احده الله تعالى من نصرهم واهلاك عدوهم اذا عرف الوجه الذي حصل عليه كحصول الخرق لفرعون وقومه بعد ان دخل البحر خلف

موسى وقومه كان هذا مما يورث علما ضروريا ان الله تعالى احدث نصرا لموسى وقومه ونجاة لهم ، وعقوبة لفرعون وقومه .

وكذلك من الطرق أن المتأمل فيما جاء به الرسل عليهم السلام مما اخبرت وامرت به يعلم بالضرورة ان مثل هذا لا يصدر الا عن اعلم الناس واصد قهـم وابهرهم وان مثل هذا يتمتع صدوره عن كاذب متعمد الكذب مفتر على الله يخبر عنه بالكذب الصريح او مخفي جاهل ضال يظن ان الله تعالى ارسله ولم يرسله وذلك لان فيما اخبروا به وما امروا به من الاحكام والاتقان وكشف الحقائق وهـدى الخلائق وبيان ما يعلم العقل جملة وبمعجز عن معرفته تفصيلا ما يبين انهم من العلم والمعرفة والخبرة في الغاية التي باينوا بها اعلم الخلق من سواهم . وفي نبوة الانبياء من الرحمة والمصلحة والهدى ودلالة الخلق على النافع ومنعهم من الضار ما يدل على ان ذلك صدر عن راحم بار يقصد غاية الخير والمنفعة للخلق .

واذا كان ذلك يدل على كمال علمهم وكمال حسن قصدهم من تم علمهـ وتم حسن قصده امتنع ان يكون كاذبا على الله يدعى عليه هذه الدعوة العظيمة . وهذه اليربى تسلك جملة في حق الانبياء عليهم السلام وتفصيلا في حق واحد واحد " ١ " .

فظهر بما تقدم ان المعجزات ليست ضرورية في معرفة نبوة الانبياء لا مكان معرفتها والتوصل اليها بغير ذلك .

(١) من أول الفصل الى هنا يراجع فيه شرح العقيدة الاصفهانية ص ٨٨ - ١٠٧

المبحث الثاني في الاحاديث المفتخبة من الصحيحين او احدهما

الفصل الاول — في الامور المغيبة

مقدمة :

نقف هاجنا وقفة المتأمل الطالب للدليل الموثب لرسالته صلى الله عليه وسلم . ولكي نرى من هو المختص بعلم الغيب ، وهل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم شيئا من امور الغيب ام لا ؟ قال تعالى : (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب . .) (١) واخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عائشة قالت : " . . ومن حدثك انه يعلم الغيب فقد كذب . . " (٢) وكذلك اخرج بسنده ايضا عن ابن عمر رضي الله عنهما " عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : مغاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله لا يعلم ما تخفي الارحام الا الله ، ولا يعلم ما في غد الا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر احد الا الله ، ولا تدرى نفس بأى ارض تموت الا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة الا الله " (٣)

وهكذا ظهر لنا ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب كأي بشر آخر لا يدرى ما يكسب غدا ولا ينهضي ان ينتظر منه انسان شيئا بعد ما نزل قوله تعالى : (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ذرا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون) (٤) وربما اظهر له انسان خلاف ما يظن وهو لا يدرى عن ذلك شيئا قال تعالى : (. . ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم . .) (٥) ولا منافاة بين تفرد عز وجل بعلم الغيب وبين اظهار بعض عباده على جزئيات منه لحكم عظيمة وفوائد جليلة مستفح فيما يأتي :

- (١) سورة الانعام آية " ٥٠ " .
- (٢) صحيح البخارى . كتاب التوحيد . باب قول الله تعالى (عالم الغيب . .)
- فتح البارى ج ١٣ ص ٣٦١ .
- (٣) نفس المرجع السابق .
- (٤) سورة الاعراف آية " ١٨٨ " .
- (٥) سورة التوبة آية " ١٠١ " .

واذا كان القرآن يثبتاً عن المستقبل كتنبؤ بهزيمة الفرس امام الروم كما قال تعالى : () غلبت الروم في ادنى الارض . وهم من بعد ظلمهم — سيغلبون) (١) وكتنبؤ به بأن الجمع الكثير من المشركين ستدور عليهم الدوائر امام قوة قليلة من المسلمين كما قال تعالى : (سيهزم الجمع ويولون الدبر) (٢) وقد حصل نموذج من ذلك ، ومثال واضح ، وبشرى عاجلة في بدر وغير ذلك مما ورد في القرآن كثير .

واذا عرفنا ذلك فلا مانع من أن يخبر صلى الله عليه وسلم عن امور مغيبة لان كلا من الكتاب والسنة وحي ولان النبوة مشتقة من الانباء وهو الاخبار بعلم الغيب اى بالامور المغيبة عن عقول البشر سوى المستثنين منهم الذين يخبرون بها عن المعلم الخبير سواء كان زمانها ماضيا او حاضرا او مستقبلا بعد عهده بالنسبة له او قرب وحي من الامور الخارقة الدالة على نبوته ، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر عن امور مغيبة مستقبلية محجوبة عن اى عقل او علم بشرى يستطيع الاخبار عنها . فقد اختص صلى الله عليه وسلم وبغيرها من علامات النبوة كما سبقه الانبياء عليهم السلام بذلك قال تعالى : () وانبياءكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم . . .) (٣)

واخباره صلى الله عليه وسلم عن الامور المغيبة كثيرة جدا منها ما وقع في زمانه وفي زمان اصحابه كما يتضح ذلك من الاحاديث الآتية التي اقتضت عليها في الاخبار المغيبة في هذه الرسالة . ومنها ما وقع بعد ذلك ومنها ما سيقع مع القطع بوقوعه اذا كان الخبر صحيحا عنه صلى الله عليه وسلم وبعض الامور التي اخبر بها صلى الله عليه وسلم وقعت حسبما قال ووصف في زمانها ومكانها واشخاصها

-
- (١) سورة الروم آية ٢ ، ٣ .
 - (٢) سورة القمر آية ٤٥ .
 - (٣) سورة آل عمران آية ٤٩ .

كما قال تعالى . وما ينطق من الهوى
 لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق من الهوى ^١ (ان هو الا وحى يوحى) وقد
 كان من شأن اصحابه انهم اذا سمعوا مثل هذه الاخبار منه صلى الله عليه وسلم
 فلان يكذب احد هم بطلوع الشمس في ذواتها اقرب من أن يكذب بمثل هذه
 الاخبار . وقد كانوا ايضا اذا سمعوا بمثل هذه الاخبار منه صلى الله عليه وسلم
 يتكلمون بحصولها في احوالها المحدود . وقد نرى في احاديث اخبار
 المصفيات ما يدل على ذلك فقد قال عثمان رضي الله عنه في حديث ابي موسى
 الاشعري لما يبشره بالجنة على بلوى تصيبه قال : الله المستعان ^٢ استسلاما
 منه للقبائل المحتوم . وعلي رضي الله عنه حينما اخبره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بانه سيضرب على قرنه فتبتل لحيته من الدم ^٣ نراه في خلافته ينتظر نسي
 كل لحظة ذلك الرجل الذي سيضربه على رأسه فيخضب الدم لحيته ^٤

ونراه صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يخفف عن اصحابه الشدة التي كانوا يلقيونها
 من اعدائهم بان الله سيكسر شوكتهم فتصبح البلاد آمنة مطمئنة وبأنه سوف تؤول
 الشدة ويعم الرخاء . وتارة يرفق رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم بالبشائر
 بما سيكون لهذا الدين الجديد من الغلبة والنصر وان الناس يدخلون في هذا
 الدين افواجا قال تعالى : ((اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون
 في دين الله افواجا)) ^٥ وان بلاد الفرس والروم ستكون في قبضتهم وستنق
 كنوزهما في سبيل الله كما كان ذلك في حديث عدي ^٦ وخباب ^٧ وحديث
 ابي هريرة ^٨ : اذا هلك كسرى . . . الحديث ونحوها . وسأاتي بسبب ذلك
 ان شاء الله .

وقد اتضح مما سبق ان تأول المتأولين بأن اخباره عن الغيب صادر عن
 تنبؤ منه لرجاحة عقله وتوقعه لمستقبل امته بالملء .

-
- (١) سورة النجم آية ٣ ، ٤
 - (٢) انظر ص ١٢٨ من هذه الرسالة .
 - (٣) راجع مسند الامام احمد ج ٤ ص ٢٦٣ قال في مجمع الزوائد : رواه احمد
 والطبراني والبيهقي . . . رجال الجميع موثقون الا ان التابعي لم يسمع من
 عمار ج ٩ ص ١٣٦ .
 - (٤) راجع مسند الامام احمد ج ١ ص ١٠٢ ، ١٠٦ .
 - (٥) سورة النصر آية ١ ، ٢
 - (٦) انظر ص ١٣٩
 - (٧) انظر ص ١٤١

القسم الاول - وهو ما اتفق عليه الشيخان :

- (١) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن شقيق قال : سمعت حذيفة يقول :
 " بينما نحن جلوس عند عمر اذ قال : ايكم يحفظ قول النبي صلى الله
 عليه وسلم في الفتنة ؟ قال فتنة الرجل في اهله وماله وولده وجاره يكفرها
 الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال : ليس عن هذا
 اسألك . ولكن التي تموج كموج البحر فقال : ليس عليك منها بأس
 يا امير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا . قال عمر : اكسر الباب
 ام يفتح ؟ قال : بل يكسر . قال عمر : اذن لا يفلق أبدا قلت : أجل
 قلنا لحذيفة : أكان عمر يعلم الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد نيلة ،
 وذلك اتى حديثه حديثا ليس بالاغليظ . فبهنا ان نسأله من الباب ؟
 فأمرنا مسروقا فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر " ١ "

غريب الحديث :

- الفتنة : الامتحان والاختبار . قاله في النهاية .
 تموج : تضارب . المعنى تضارب كما يضارب البحر . قاله في الثاموس
 المحيط .
 الاغليظ : " جمع اظلوظ وهو ما يغالط به . يعني حديثه حديثا صدقا محققا
 من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا عن اجتهاد ولا عن رأى "
 فتح البارى ج ٦ ص ٦٠٦ .

التحليل

- يظهر لنا من هذا الحديث ثلاث معجزات لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم :
 الاول : اخبار حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بان الفتنة
 لا تظهر في زمانه وان هناك بابا مانعا من ظهورها ، فاذا كسر ظهر
 ما وراءه من الفتنة التي اشار اليها الحديث .

- (١) صحيح البخارى ، كتاب الفتن ، باب الفتن التي تموج كموج البحر فتح البارى
 ج ١٣ ص ٤٨ ، صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب ان الاسلام بدأ غريبا
 وسيعود غريبا ج ١ ص ١٢٨ .

الثانية : اخبار حذيفة بأن عمر سموت بالقتل ، ان كسى بالفتح عن الموت الباربعي
وعن القتل بالكسر ، ويؤيد هذا المعنى ما دل عليه حديث جبل أحد .
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للجبل : اثبت ثامنا عليك
نبي وصديق وشهيدان " ١ " والصديق هو ابو بكر وقد مات ميتة طيبعية
فتبين بهذا ان عمر سموت شهيدا لانه احد الجالسين فوق الجبل ،
وقد فهم من هذا المعنى ان قال الحذيفة في رواية رعي بن حراش
عند مسلم " اكسرا لا أملك " ٢
" وقول عمر اذا كسر لم يغلق أخذه من جهة ان الكسر لا يكون الا غلبة
والغلبة لا تقع الا في الفتنة " ٣ وفي حديث مسلم الذي ذكره في كتاب الايمان
اشكال حيث قال حذيفة : " وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل او يموت " ٤
بعدم الجزم . والجواب عن هذا ما قاله النووي : " يحتمل ان يكون حذيفة رضي الله عنه
سأله من النبي صلى الله عليه وسلم هكذا على الشك .
وانما مراد به الايهام على حذيفة وغيره ، ويحتمل ان يكون حذيفة علم انه يقتل
ولكنه كره ان يخاطب عمر رضي الله عنه بالقتل فان عمر كان يعلم انه هو الباب كما
جاء مبينا في الصحيح ان عمر كان يعلم من الباب كما يعلم ان قبل غد الليلة . فاني
حذيفة بكلام يجعل هذه الضمير مع انه ليس اخبارا لعمر بأنه يقتل " ٥ " والفعل
فقد قتل رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ على يد ابي لؤلؤة المجوسي . فزوال حياته
رضي الله عنه هو كسر الباب المغلق الذي تقع خلفه الفتن العظيمة التي تموج
كموج البحر .

وكان حذيفة رضي الله عنه لا يريد أن يصرح بالقتل لعمر . وذلك لاحد شيئين :
الاول انه لا يريد مجابته ومصارحته بالقتل تأديا مع عمر .
الثاني : اراد حفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعبّر عن الكلام الواقع بالكناية .

(١) انظر صفحة ١٢٢

(٢) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب بيان ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود

غريبا ج ١ ص ١٢٩

(٣) فتح الباري ج ٦ ص ٦٠٦

(٤) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود فوجاهه ٢٥٥

(٥) ج ٢ ص ١٢

هذا الخبر لا يثبت في صحيح مسلم ولا في صحيح البخاري ولا في صحيح الترمذي ولا في صحيح ابن ماجه ولا في صحيح ابن خزيمة ولا في صحيح ابن حبان ولا في صحيح ابن عساکر ولا في صحيح ابن الاثير ولا في صحيح ابن الجوزي ولا في صحيح ابن السكيت ولا في صحيح ابن الجوزي ولا في صحيح ابن السكيت ولا في صحيح ابن الجوزي ولا في صحيح ابن السكيت

وهكذا نرى ان الفتن قد ظهرت وانتشرت وعم بلاؤها كما اخبر بها الصادق
المصدوق . وسيأتي حديث ابي موسى الاشعري في استئذان عثمان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأن الرسول قال له : ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه
وهذه البلوى هي ما حصل له رضي الله عنه من خروج الخوارج عليه وما حصل منهم
له من مضايقة وايذاء وحصار وانتخى بالقتل .

(٢) اخرج ابو عبد الله البخاري بسند عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا هلك كسرى فلا كسرى بعده
واذا هلك قيصر فلا قيصر بعده ~~مكبر~~ ، والذي نفس محمد بيده لتتفق كنوزهما
في سبيل الله " ١

التحليل

في هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم اصحابه عما سيقع من زوال ملكي
كسرى وقيصر ومن هلاكهما ، وانه لا تقوم لهما قائمة وقد وقع ما اخبر به صلى الله
عليه وسلم كما اخبر ولله الحمد " ٢
وقد هلك كسرى وزال ملكه بالكلية لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
دعا عليه بأن يمزق ملكه كما مزق كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم " ٣ . ودعوته
مستجابة لا محالة .

وفي الرواية التي عند البخاري " ٤ " وسلم " ٥ " بلفظ : " هلك كسرى "

-
- (١) صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب علامات النبوة . فتح الباري ج ٦ ص ٦٢٥
" صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل ج ٤ ص ٢٢٤٦ ، ٢٢٣٧ .
 - (٢) راجع النووي ج ١٠ ص ٣٦٩ .
 - (٣) راجع النووي ج ١٠ ص ٣٧٠ . وفتح الباري ج ٦ ص ٦٢٦ ، وعمدة القاري
ج ١٤ ص ٢٧٥ .
 - (٤) راجع صحيح البخاري . كتاب الجهاد . باب الحرب خدعة (فتح الباري ج ٦
ص ١٥٧) .
 - (٥) صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل
ج ٤ ص ٢٢٣٦ ، ٢٢٣٧ .

وفي الاخرى عند مسلم بلفظ " قد مات كسرى " ^١ اشكال ان ملكة الفرس قد بقيت الى زمن عثمان ولم يقتل آخر ملوكهم الا في زمن عثمان فيحتمل ان يكون المقصود من هذا اللفظ ان ملكته لم تكن على الوجه الذي كانت عليه قبل ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقالة . ويحتمل ان يكون مر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه في المستقبل وان لم يقع بعد . وذلك للمبالغة كما في قوله تعالى : (اتى امر الله فلا تستعجلوه) ^٢ .

والاحتمان الثاني ارجح لان الحديث قد ورد في بعض رواياته بلفظ الاستقبال والمعنى سيهلك كسرى اى من يتولى ملك فارس لان كل من يتولى ملك فارس يقال له : كسرى ، وليس المراد رجلا بعينه . وقد وقع بأن هلك وزال ملكه ولان ملكته لم تنزل على ما كانت عليه قبل الحديث حتى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وأما قيصر فانه لم يزل ملكه بالكلية تحقيقا لدعوته صلى الله عليه وسلم بأن يبقى الله لهم ملكهم لانه لما وصله كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وأجله ^٣ وعظمه .

والمراد بزوال ملكه ارتفاعه عن الشام وما قاربها ^٤ وانهم لا يكونون في المستقبل على الحزة والنفعة والغلبة التي كانوا عليها في السابق . والمراد من الحديث واقع لامحالة لان ملكة كسرى وقيصر لم تبق على الوجه الذي كانتا عليه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ^٥ .

وسبب الحديث ان قريشا كانوا يأتون الشام والعراق تجارا فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لدخولهم في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ^٦ تطمينا لقلوبهم وتبشيرا لهم بأن ملكهما سيزول عن الاقليمين المذكورين .

(١) صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل

ج ٤ ص ٢٢٣٦ ، ٢٢٣٧ .

(٢) راجع فتح البارى ج ٦ ص ٦٢٦ .

(٣) نفس المرجع السابق .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) نفس المرجع

(٦) نفس المرجع

المعجزة الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم باستيلاء اصحابه على الكثرين وأن اصحابه سيجاهدون في سبيل الله وينفقون هذين الكثرين في سبيله فكان كما قال صلى الله عليه وسلم "١"

قال النووي : " وانفق المسلمون كنوزهما في سبيل الله كما اخبر صلى الله عليه وسلم وهذه معجزة ظاهرة " ٢ "

والجمع بين قوله لتقسم كنوزهما وبين قوله لتنفق كنوزهما كما ورد ذلك بالنظرين عند الشيخين انها تقسم اولا عند ما تغنم ثم تنفق بعد ذلك في سبيل الله " ٣ " . ومن ذلك ما ورد عند البخاري كما سيأتي من حديث عدي بن حاتم من اخباره صلى الله عليه وسلم لعدي بالله ان طالت به الحياة ليكون مع من يفتح كنوز كسرى ابن هرمز . كما قال عدي عن نفسه " . . . وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى ——— هرمز " ٤ " .

(٣) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن سفیان بن أبي زهير رضي الله عنه قال :

" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : تفتح اليمن فيأتي قوم يمسون فيتحملون بأهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . وتفتح الشام فيأتي قوم يمسون فيتحملون بأهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون . وتفتح العراق فيأتي قوم يمسون فيتحملون بأهلهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون " ٥ " .

غريب الحديث :

يمسون : يقال يمسست الناقة وأمسستها اذا سقتها وزجرتها وقلت لها يمس يمس قاله في (النهاية) .

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٦٢٦
 - (٢) ج ١٠ ص ٣٧٠ ، وعدة القاري ج ١٤ ص ٢٧٥ .
 - (٣) راجع النووي ج ١٠ ص ٣٧٠ .
 - (٤) راجع صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب علامات النبوة " فتح الباري ج ٦ ص ٦١١ " .
 - (٥) صحيح البخاري . كتاب فضائل المدينة باب من رغب عن المدينة فتح الباري ج ٤ ص ٩٠ " وصحيح مسلم . كتاب الحج باب الترفيع في المدينة ج ٢ ص ١٠٠٨

(٤) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
" أن النبي صلى الله عليه وسلم وقت لاهل المدينة ذا الحليفة ولاهل الشام
الجحفة ولاهل نجد قرن المنازل ولاهل اليمن يلطم . . " (١)

غريب الحديث :

ذوالحليفة : هي على ستة اميال من المدينة وهو ما " لبني جشم . قاله في
قاموس المحيط .

الجحفة : قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة . قاله في القاموس
المحيي .

قرن المنازل : هو اسم موضع يحرم منه اهل نجد . قاله في النهاية . هو عند
الطائف قاله في القاموس المحيط .

يلطم : هو مكان بينه وبين مكة ليلتان . قاله في النهاية .

التحليل

دل هذان الحديثان على ما دل عليه حديث كسرى وتيمصر وفيهما علامتان
من علامات النبوة .

الأولى : اخباره صلى الله عليه وسلم في الحديث الاول بان اليمن
والشام والعراق ستفتح ثم جعل في الحديث الثاني لاهل هذه الاقاليم مواقيت
يحرمون منها عند ما يريدون الحج .

وجعله صلى الله عليه وسلم تلك المواقيت اخبار منه صلى الله عليه وسلم بان
تلك الاقاليم ستفتح وينتشر فيها الاسلام يؤدى اهلها مناسك الحج . وبالفعل
فقد فتح الشام والعراق في زمن عمر رضي الله عنه . واما فتح اليمن فقد تم في
زمانه صلى الله عليه وسلم على يد علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم استولى
الاسود العنسي بعد ذلك عليه ففتح مرة اخرى في زمان ابي بكر رضي الله عنه
وهذا من علامات نبوته ان ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وقع وفق ما اخبر
به على الترتيب " ٢ " .

-
- (١) صحيح البخاري : كتاب الحج . باب مهل اهل مكك للحج والعمرة (فتح
الباري ج ٣ ص ٣٨٤ - ٣٨٧) صحيح مسلم كتاب الحج . باب مواقيت
الحج والعمرة ج ٢ ص ٨٣٨ .
(٢) راجع فتح الباري ج ٤ ص ٩٢ ، وكذلك النووي ج ٦ ص ٩٥

وأما تقديم الشام على اليمن في رواية عند مسلم^١ فعنه ان فتح اليمن في المرة الثانية كان بعد بدأ فتح الشام على يد اسامة رضي الله عنه .

والعلامة الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم بأن الناس سيتركون المدينة ويفرقون في تلك البلدان المفتوحة لما يجدون فيها من سعة العيش والرخاء وقد حصل تفرقهم بعد فتح تلك البلدان^٢

٥) أخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صفار الامين حمر الوجوه زلف الانوف كان وجوعهم المجان المطرقة . ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر^٣ .

غريب الحديث :

زلف : قصر الانف . وانبطاحه . وقيل ارتفاع طرفه مع صفار انيته . قال فسي النهاية .

المجان : الترس والترسة . قاله في النهاية .
المطرقة : التراس التي ليست العقب شيئا فوق شي . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن المسلمين ستكون لهم دولة عظيمة وستبقي لهم القوة والغلبة حتى انهم يقاتلون المشركين ليدخلوا في دين الله وانهم سيقاتلون الترك وقد وقع ذلك في اواخر زمن الصحابة اذ قد قاتلوا الترك وهزموهم هزيمة عظيمة^٤

-
- (١) كتاب الحج . باب الترغيب في المدينة ج ٢ ص ١٠٠٨ .
 - (٢) راجع فتح الباري ج ٤ ص ٦٢ .
 - (٣) صحيح البخاري . كتاب الجهاد . باب قتال الذين ينتحلون الشعر (فتسح انباري ج ٦ ص ١٠٤) . صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب لا تقوم الساعة حتى يهر الرجل بقهر الرجل ج ٤ ص ٢٢٣٢ .
 - (٤) راجع البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٢٤ .

واخذ المسلمون ينتزعون البلدان والحصول من ايديهم . وكان ذلك سنة ١٠٠ وثمانين من الهجرة "١" وكذلك سنة تسع وثمانين "٢" وكذلك سنة احدى وتسعين واثنين وتسعين وثلاث وتسعين واربع وتسعين "٣" .

(٦) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 " كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة
 ((وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)) قال : ^{فمنهم} من هم يارسول الله ؟ فلم
 يراجعهم حتى سأل ثلاثا وفيما سلمان الفارسي وضع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يده على سلمان ثم قال : لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال
 - او رجل - من هؤلاء "٤" .

التحليل

في هذا الحديث أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان بلاد فارس
 ستفتح وسينتشر فيها الاسلام بقرينة وضع رسول الله يده على سلمان وقوله : لو كان
 الدين عند الثريا لناله رجال من هؤلاء ، وقد سبق الاخبار بفتح بلاد فارس في
 حديث : " اذا هلك كسرى " "٥" وقد وقع ما اخبر به ان فارس قد فتحت
 وانتشر فيها الاسلام وكان من رجالها العلماء الكبار الذين خدموا الاسلام
 وعلومه "٦" .

- (١) راجع البداية والنهاية ج ٩ ص ٦١ .
- (٢) راجع نفس المرجع السابق ج ٩ ص ٧٦ .
- (٣) راجع ~~تاريخ المسلمين~~ ^{تاريخ المسلمين} ج ١ ص ٨١ - ٨٢ - ٨٥ - ٩٥ .
- (٤) صحيح البخارى . كتاب التفسير . باب قوله (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم)
 فتح البارى ج ٨ ص ٦٤١ . صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب
 فضل فارس . ج ٤ ص ١٩٧٢ .
- (٥) انظر ص ٦٧ " من هذه الرسالة .
- (٦) راجع فتح البارى ج ٨ ص ٦٤٢ وكذلك ارشاد السارى ج ٧ ص ٢٨٢ .

(٧) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن انس رضي الله عنه قال :
 " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل على ام حرام بنت ملحان فقتلته
 وكانت ام حرام تحت عبادة بن السامت فدخل عليها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاجلعت وجعلت تغلي رأسه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
 استيقظ وهو يضحك قالت : فقلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال :
 ناس من امتي عرفوا علي غزاة في سبيل الله يركبون تيج هذا البحر ملوكا
 على الاسرة او مثل الملوك على الاسرة شك اسحاق قالت فقلت : يا رسول الله
 ادع الله ان يجعلني منهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضع
 رأسه ثم استيقظ وهو يضحك فقلت : وما يضحكك يا رسول الله ؟ قال :
 اناس من امتي عرفوا علي غزاة في سبيل الله - كما قال في الاول -
 قالت فقلت يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم قال : انت من الاولين
 فركبت البحر في زمن معاوية بن ابي سفيان فصرت من دابتها حين خرجت
 من البحر فهلكت " (١)

غريب الحديث :

تغلي : من غلى الشعر اذا اخذ القمل منه . قاله في النهاية .
 تيج : وسط الشيء ومعظمه : القاموس المحيط .
 صرت : سقطت عن ظهر الدابة . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث امور أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم وهي من آيات
 نبوته صلى الله عليه وسلم حيث أخبر بالغزاة من امته الذين يركبون البحر مرتين
 في سبيل الله وما سيكونون عليه من النعم والظفر وان امته ستبقى بعده وان فيهم
 اصحاب قوة وشوكة ونكاية في العدو وانهم سيتمكنون من فتح البلدان حتى يفسروا

(١) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب الدعاة بالجهاد . . الخ
 فتح البارى ج ٦ ص ١٠ . صحيح مسلم . كتاب الامارة . باب فضائل
 الغزو في البحر ج ٣ ص ١٥١٨ .

ما وراء البحار^١ وقد اخبر في هذا الحديث عن امور اربعة وقعت كلها كما
اخبر .

الامر الاول : حمول ما اخبر به صلى الله عليه وسلم اذا غزا المسلمون في
المرء الاولى مع معاوية في خلافة عثمان رضي الله عنه عام ثمان وعشرين وقبل سبع
وعشرين وقبل ثلاث وثلاثين . والاول هو الاصح لانه قول اكثر اهل السير . وبهذا
جزم ابن ابي حاتم^٢ والعماد بزمان معاوية المذكور في الحديث هو زمن امارته
على الشام في زمن خلافة عثمان^٣ .

الثاني : وقوع ركوب البحر في المرة الثانية في خلافة معاوية بقيادة
يزيد ابنه عام اثنين وخمسين من الهجرة على الاصح^٤ لفتح مدينة قيصر التي
هي قسطنطينية وقد اخطأ من زعم ان العماد بمدينة قيصر هي حمص التي كانت
مقر مملكة قيصر في زمانه صلى الله عليه وسلم لان حمص قد فتحت قبل ركوب البحر
في المرة الاولى التي كانت فيها ام حرام . ومعلوم ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال
لها انت من الاولين .^٥

الثالث : دعاؤه صلى الله عليه وسلم لام حرام بأن تكون من اولئك
المجاهدين الذين يركبون شبح البحر ثم اخبره بانها ستغزو مع الاولين لا مع
الاخرين .

الرابع : اخبره صلى الله عليه وسلم بمقاتلتها الى ذلك العهد وانها
لا تدرك زمان الفزوة الثانية فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ان انما ماتت
شهيدة في المرة الاولى^٦ .

-
- (١) راجع فتح الباري ج ١١ ص ٧٧ وعدة القارئ ج ١٤ ص ٨٧ .
 - (٢) راجع فتح الباري ج ١١ ص ٧٥ وارشاد الساري ج ٥ ص ٣٧ .
والهداية والنهاية ج ٧ ص ١٥٣ .
 - (٣) راجع عدة القارئ ج ٢٢ ص ٢٦٥ .
 - (٤) راجع فتح الباري ج ٦ ص ١٠٣ والهداية والنهاية ج ٦ ص ٢٢٣ .
 - (٥) راجع فتح الباري ج ٦ ص ١٠٣ .
 - (٦) راجع فتح الباري ج ١١ ص ٧٥ وكذلك عدة القارئ ج ١٤ ص ٨٧ .

وقد وردت روايات الصحيحين مرة باخبارها بانها منهم "١" ومرة اخرى بالدعاء لها "٢" فيجمع بينهما بانه دعا لها فاجيب فاخبرها بانهم منهم جازما بذلك "٣".

وكل ذلك لا يعلم الا بوحى من الله اوحى به اليه في نومه "٤". وروى الرسول صلى الله عليه وسلم حق لانه لا ينطق عن الهوى . قال تعالى : (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) "٥".

- (٨) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : بعثت بجوامع الكلم . ونصرت
 والرعب فبينما انا نائم اتيت مفتاح خزائن الارض فوضعت في يدي . قال ابو
 هريرة : وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتقلونها "٦".
- (٩) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال :
 " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اعطيت خمسا لم يعطهن احد من
 الانبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر .. "٧".

- (١) صحيح البخارى كتاب الجهاد . باب ركوب البحر (فتح البارى ج ٦
 ص ٨٧ - ١٠٢) . صحيح مسلم . كتاب الامارة . باب فضل الغزوي
 البحر ج ٣ ص ١٥١٩ .
- (٢) صحيح البخارى . كتاب الاستئذان . باب من زار قوما .. الخ ..
 (فتح البارى ج ١١ ص ٧٠) صحيح مسلم . كتاب الامارة . باب الغزوي
 البحر ج ٣ ص ١٥١٨ .
- (٣) راجع فتح البارى ج ١١ ص ٧٤ .
- (٤) راجع عدة القارى ج ١٤ ص ٨٧ .
- (٥) سورة النجم آية ٣ ، ٤ .
- (٦) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب قول النبي " نصرت بالرعب " فتفتح
 البارى ج ٦ ص ١٢٨ صحيح مسلم . كتاب المساجد الحديث السادس
 ج ١ ص ٣٧١ .
- (٧) صحيح البخارى . كتاب الصلاة . باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
 " جعلت لي الارض مسجدا " فتح البارى ج ١ ص ٥٢٣ . صحيح مسلم
 كتاب المساجد الحديث الثالث ج ١ ص ٣٧٠ .

(١) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده من عفة بن عامر قال :
 " ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما فدخل على اهل احد صلاته على
 الميت ثم انصرف الى المنبر فقال : اني فرط لكم . . . واني اعطيت مفاتيح
 خزائن الارض او مفاتيح الارض . . . " (١)

التحليل

في هذه الاحاديث ثلاث علامات من علامات صدقه صلى الله عليه وسلم وانه
 هو المبعوث من الله حقاً :

الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم بانه نصر بالربح مسيرة شهر
 وقد حدد المسافة بشهر لان ابعد مسافة تقع بين المدينة المنورة وبين اعدائه
 لا تزيد عن مسافة شهر . وبالفعل فقد وقعت هيبته في قلوب اعدائه وخافه الملوك
 من حوله .

العلامة الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم بانه فرط الحاضرين اى المتقدم
 عليهم بالموت فكذلك كان كما قال صلى الله عليه وسلم ان "أَنْ وُفَاتِهِ وَقَعْتَ قَبْلَ وَفَاةِ
 احَدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ الْحَاضِرِينَ وَقَدْ قَالَتْكَ الْمَقَالَةُ فِي مَرَضٍ مَوْتَهُ "٢" صلى الله عليه
 وسلم .

العلامة الثالثة : اخباره صلى الله عليه وسلم بانه اعطي مفاتيح خزائن الارض
 وهو اخبار منه صلى الله عليه وسلم بان خزائن الماليك الغنية ستكون للمسلمين وذلك
 بالغنime في الحرب او بالجزية المضروبة على اهل الذمة وقد وقع ذلك كله في زمن
 الخلفاء الراشدين وخامة في زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما قال ابو هريرة :
 " وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تقتلونها " اى تستخرجونها الواحدة
 تلوا الاخرى "٣"

(١) صحيح البخارى . كتاب الجنائز . باب الصلاة على الشهيد . (فتح
 البارى ج ٣ ص ٢٩) . صحيح مسلم . كتاب الفضائل . باب اثبات

حوفر . نبينا ج ٤ ص ١٧٩٥ .

(٢) راجع البداية والنهاية ج ٦ ص ١٨٩ .

(٣) راجع عمدة القارى ج ١٤ ص ٢٣٥ وكذلك فتح البارى ج ٦ ص ١٢٨

وكذلك النووى ج ٣ ص ١٦٨ . وكذا فتح البارى ج ٣ ص ٢١١

(١١) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يأتي زمان يفتزقلم من الناس فيقال : فيكم من صحب النبي صلى الله عليه وسلم فيقال : نعم . فيفتح عليه ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فيقال : نعم . فيفتح ثم يأتي زمان فيقال : فيكم من صحب اصحاب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . فيقال : نعم . فيفتح " ١

غريب الحديث :

قام : الجماعة الكثيرة . قاله في النهاية.

التحليل

يعتبر لنا هذا الحديث الحالة التي كان عليها اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التابعين ثم تابع التابعين ، تصويرا رائعا لما كانوا عليه من ذات الشوكة وان هذا المؤمن القوي منهم في دينه . الضعيف في دنياه هو الذي لك الحصون وروح عاروك الدنيا وراغع عن كلمة الحق مهما كان الثمن ومهما غلت التفخيات . وان الاسلام قد بلغ عزته في تلك القرون . واما بعد تلك القرون فان رقعة الدولة الاسلامية اخذت في الاضمحلال والانقسام والتجزؤ . وانشغل المسلمون بالدنيا وبالتأخر فيما بينهم عن الغزو في سبيل الله وقد وقع ذلك كله وفتحت معظم اجزاء المعمورة ببركة ذلك الرجل الذي صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم او صحب من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم او صحب من صحب الصحابة وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم " ٢ .

- استفاد
- (١) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب من ~~استفاد~~ بالضعفاء والمالحين في الحرب (فتح البارى ج ٦ ص ٨٨ ، ٦١٠ - ج ٧ ص ٢)
وصحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الذين يلوقهم . ج ٤ ص ١٦٦٢ .
(٢) راجع فتح البارى ج ٧ ص ٥ وعدة القارى ج ١٤ ص ١٧٩ ،
والذووى ج ٩ ص ٤١٨

(١٢) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 " اقبلت فالجمة تمشي كأن مشيتها مشى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا يا ابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله
 ثم اسر اليها حديثا فبككت فقلت لها : لم تبكين ؟ ثم اسر اليها
 حديثا ففدحت . فقلت : ف ما رأيت كاليوم فرحا اقرب من حزن فسألته
 عما قال . فقالت : ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 قبض النبي صلى الله عليه وسلم فسألته " ١ " .

التحليل

في هذا الحديث الشريف ثلاث معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
 الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم لفاطمة بانه سيموت في مرضه
 الذي هو فيه ولم يحصل مثل هذا الا لنبي يأتيه الخبر من السماء كما قالت فاطمة
 لعائشة حينما سألتها عما اسر اليها بعد وفاته " اسر الى ان جبريل كان يعارضني
 القرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراء الا حضر اجلي " ٢ " ومنزل
 ذلك ما جاء عن طريق الاشارة التي لا يفهمها الا خاصة الناس ما اخرجه البخارى
 بسنده عن ابي سعيد الخدري قال : " خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
 وقال : ان الله خير عبدا بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ذلك العبد ما عند
 الله فبكى ابو بكر .. " ٣ "

المعجزة الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة بانها هي اول
 لاحق به من اهل بيته وطلعه صلى الله عليه وسلم بان ذلك يسرها وبذهب حزنها
 الذي ترجم عنه بكاءها حينما اخبرها بانه سيموت .
 قال ابن حجر : " وفي الحديث اخباره بما سيقع فوقه كما قال فانهم اتفقوا
 على ان فاطمة غلبها السلام كانت اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
 بعده حتى من ازواجه " ٤ "

- (١) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة فتح البارى ج ٦ ص ٦٢٧
- (٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل فاطمة ج ٤ ص ١٠٥
- (٣) صحيح البخارى . كتاب المناقب . علامات النبوة (فتح البارى ج ٦ ص ٦٢٨)
- (٤) صحيح البخارى كتاب فضائل الصحابة . باب سدوا الابواب الا باب ابي بكر
 فتح البارى ج ٧ ص ١٢ . صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب
 من فضائل ابي بكر الصديق ج ٤ ص ١٨٥٤ .
 فتح البارى ج ٨ ص ١٣٦

والكلام في هذه المعجزة مني على اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
لفاطمة بانها اول لاحق به وفرحها واستبشارها بذلك كما في هذا الحديث
واحاديث اخرى للبخارى ومسلم .

المعجزة الثالثة : اخباره صلى الله عليه وسلم بعيشها بعده وقد حصل
ذلك فعلا ان تأخرت وفاتها عنه فماتت فاطمة بعد ابيها بستة اشهر وقبيل
ثلاثة اشهر "١"

قال النووي : " هذه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم بل معجزتان
فأخبر ببقائها بعده وبأنها اول اهله لحاقا به ووقع كذلك وضحكت سرورا بسعادة
لحاقها "٢"

(١٣) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى تقتل
فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعوتهما واحدة وحتى يبعث رجالون
كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله . . "٣"

التحليل

اخبار صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن امرين ختامي الوقوع .
الاول : اخباره صلى الله عليه وسلم بالقتال الواقع بين طائفتين بينهما
عظيمتان . وانه سيقع بينهما مقتلة عظيمة وان دعواهما واحدة وهاتان الطائفتان
هما علي ومن معه ومهاوية ومن معه . وقد وقع القتال بينهما في صفين وهي مكان
بين الشام والعراق "٤"

-
- (١) راجع عمدة القارى ج ١٦ ص ١٥٤ .
 - (٢) النووي ج ٩ ص ٣٣٦ .
 - (٣) صحيح البخارى . كتاب الفتن . باب الخامس والعشرين . (فتح
البارى ج ١٣ ص ٨١) . صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب اذا تواجد
السلطان بسيفيهما . ج ٤ ص ٢٢١٤ .
 - (٤) راجع فتح البارى ج ٦ ص ٦١٦ .

وقد قتل من الفريقين عدد كثير حتى قيل ان القتلى قد بلغوا سبعين^١ الفا . وكان ذلك في عام سبع وثلاثين من الهجرة . ومعنى دعوهموا واحدة اى ان كل واحد منهما يرى انه على الحق . او ان معناها ان كل واحد منهما يدعى بالاسلام .

الثاني : اخباره صلى الله عليه وسلم بظهور ما يقرب من ثلاثين رجلا كذاها كل منهم يزعم انه نبي .

والمقصود بهؤلاء هو من ادعى النبوة وكانت له شوكة ومنعة . وبالفعل قد ظهر من هؤلاء قبل وفاته صلى الله عليه وسلم الاسود العنسي في اليمن ، ومسيلمة الكذاب في اليمامة . وقد قتل الاسود في زمانه صلى الله عليه وسلم وقتل مسيلمة في زمان ابي بكر .

ومنهم سجاج وقد ظهرت في بني تميم ويرى انها ثابت ومنهم طلحة بن خويلد الاسدي وقد تاب ورجع الى الاسلام على الصحيح في زمن عمر بن الخطاب ومنهم المختار بن ابي عبيد الثقفي وقد ظهر في اول خلافة ابن الزبير وقتل سنة بضع وستين من الهجرة . ومنهم الحارث الدمشقي الذي ادعى النبوة في زمان عبد الملك بن مروان ثم قتل في زمانه^٢ وغير هؤلاء كثير . ومن لم يظهر منهم فلا بد من ظهوره .

(١٤) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :

" ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : اريت في المنام اني انزع بدلو بكرة على قلب فجاء ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعها ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر بن الخطاب فاستحالت غيرها فلم ارعقها يقرى قرية حتى روى الناس وضربوا بعنان^٣ .

-
- (١) راجع البداية والنهاية ج ٧ ص ٢٧٥ ، وفتح الباري ج ١٢ ص ٨٦ .
 (٢) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٦١٧ وأرشاد الساري ج ٦ ص ٥٧ .
 (٣) صحيح البخاري . كتاب فضائل الصحابة . باب مناقب عمر بن الخطاب (فتح الباري ج ٧ ص ٤١) . صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عمر ج ٤ ص ١٨٦ .

غريب الحديث

بكرة : ~~يقول المثل : يسكن الكاف على أن يعرفه صاحب الدلو إلى الأصل~~
~~لأنه لا يعرفه إلا من يعرفه إلى أصله . وأما من يعرفه إلى أصله~~
 والكاف . ~~فلا يعرفه إلا من يعرفه إلى أصله~~ المستدرة التي تعلق فيها الدلو . (١)
 راجع فتح الباري ج ٧ ص ٤٤٠ .

القلب : البئر التي لم تطور . ويذكر ويؤنث . قاله في النهاية .
 ذنوبها : للدلو العظيمة وقيل لا تسمى ذنوبها إلا إذا كان فيها ماء . قاله في
 النهاية .
 غربا : يسكن الرأ الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد الثور فإذا فتحت الرأ
 فهو الماء السائل بين البئر والحوض . قاله في النهاية .
 عبرى القوم : سيدهم وكبيرهم وقويهم . والأصل في العبرى فيما قيل
 أن عبر قرية يسكنها الجن فيما يزعمون فكلما رأوا شيئا فائقا غربيا مما
 يصعب عمله ويدق أو شيئا عظيما في نفسه نسبوه إليها فقالوا : عبرى
 ثم اتسع فيه حتى سمى به السيد الكبير . قاله في النهاية .
 بفرى قرية : أى يعمل عمله ويقطع قطعه . ويروى " بفرى قرية " يسكن الرأ
 والتخفيف . وحكى عن الخليل أنه أنكر التثنية وظل قائله . وأصل
 الفرى : القطع : يقال : فرى الشيء أفرىه فرى إذا شقته وقطعته
 للإصلاح فهو مفرى وفرى وأفرىته إذا شقته على وجه الفساد . تقول
 العرب : تركته بفرى الفرى : إذا عمل العمل فأجاده . قاله في
 النهاية .

العطن : مبرك الأهل حول الماء : يقال عطنت الأهل فهي عاطفة وهوا لمسن
 إذا منعت مبركت عند الحياض لتعاد إلى الشرب مرة أخرى . قاله
 في النهاية .

التحليل

يتضمن هذا الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما كثيرا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم :

الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم بمن سيخلفه ومن سيأتي بكه من يخلفه . وجما ابو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وذلك من طريق التنبيه والاشارة الخفية لا بالتصريح والا لما وقع الاختلاف بين الصحابة رضي الله عنهم باري الامر . قال النووي : " قال العلماء فيه اشارة الى نيابة ابي بكره عنه وخلافته بعده " ^١

الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم بمدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه وانها ستكون قليلة الا انها كثيرة الخير والبركة اذ جمع شمل المسلمين وابتدأت الفتوح في عهده .

الثالثة : اخباره صلى الله عليه وسلم بخلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانه سيكون بعد ابي بكر وان مدة خلافته ستطول وسيعم الامن والرخاء فيها وتكثر الفتوحات وتتسع رقعة الخلافة في عهده ^٢

وقال النووي : " قال العلماء وفي كل هذا اعلام بخلافة ابي بكر وعمر وصحة ولايتهما وبيان مفتتها وانتفاع المسلمين بها " ^٣ وقد وقع مصداق ما اخبر به صلى الله عليه وسلم اذ وقعت خلافة الاثنين وكانت خلافة عمر بعد خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنهما . وقد وجد ما رآه صلى الله عليه وسلم في المنام ثم اخبر به اصحابه ولم يتخلف منه شيء ^٤ ورواه وحى كما مر في حديث ام حرام . وقد وقعت الروايات من صلى الله عليه وسلم مرات عديدة كما في حديث ام حرام وحديث مسيلة الكذاب . وهذا الحديث وغيره كثير .

(١) - القوي ج ٩ ص ٢٦٤ . وراجع فتح الباري ج ١٢ ص ٤١٣ .

(٢) نفس المراجع السابق

(٣) نفس المراجع السابقة .

(١٥) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن أسامة رضي الله عنه قال :
" أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على أطم من أطام المدينة فقال : هل
ترون ما أرى ؟ اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كواقع المطر " ١

غريب الحديث :

أطم : بالضم بناء مرتفع وجمعها أطام ، قاله في النهاية .
خلال : المراد بها ما حوالى حدودها وما بين بيوتها . ذكره في القاموس
المحيط .

التحليل

في هذا الحديث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سيقع ويحدث من
أمور الغيب التي لا يعلمها أحد من الناس إلا من أطلعه الله على غيبه من الرسل
والأنبياء حيث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه حينما أشرف على
المدينة من مكان عال وهو الصادق المصدوق بما يراه من الفتن التي ستقع في
المستقبل في المدينة .

وأخبره صلى الله عليه وسلم عن الفتن بصيغة الجمع وعن مكانها وتشبيهها لها
بمواقع القنار إشارة إلى أنها ستكون فتنة عظيمة وعلامة وأن مكانها سيكون بين بيوت
الصحابه في المدينة فكانت كما قال ووصف إذ قتل عثمان رضي الله عنه في
المدينة ونشأت عن ذلك فتن أخرى في أمكنة مختلفة كالجمل وصفين .

وقد اشترك فيهما جل الصحابة رضي الله عنهم أجمعين . وكوقعة الحرة التي
يمزق ذكرها قلوب المسلمين إذ أن مدينة رسول الله قد استباحت حرمتها وبقيت
الححابة وابنائهم موجودون " ٢ " فيها كما أنها تخدم في تربتها الطاهرة جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم . ووقع ما أخبر به كما أخبر من علامات نبوته
صلى الله عليه وسلم " ٣ "

(١) صحيح البخاري : كتاب فضائل المدينة . باب أطام المدينة (فتح الباري
ج ٤ ص ٩٤) صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب نزول الفتن كمواقع القنار

ج ٤ ص ٢٢١١ .
(٢) راجع فتح الباري ج ١٣ ص ١٣ راجع النووي ج ١٠ ص ٣٣٤ ومقدمة
القاري ج ١٠ ص ٢٤٢ .

(٣) راجع فتح الباري ج ٤ ص ٩٥

ورويته صلى الله عليه وسلم للفتن يحتفل ان تكون طوعية ويحتفل ان تكون
بصرية بأن تكون قد مثلت له كما مثلت له الجنة والنار^١.

(١٦) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنقاب المدينة ملافة لا يدخلها
الطاعون ولا الدجال^٢".

غريب الحديث :

أنقاب : جمع نقب وهو الطريق بين الجبلين . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن على كل نقب
من أنقاب المدينة ملك يحرسها من دخول الطاعون فيها فلذلك كانت كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ لم يدخلها الطاعون لا في زمانه ولا في زمان
أصحابه ولا في زمان من بعدهم إلى اليوم ولن يدخلها إلى قيام الساعة مع
كثرة من يقد إليها في العواصم وغيرها مع اختلاف بلدانهم وأقطارهم .

ووقع مدداق ما أخبر به من عدم دخول الطاعون فيها من معجزاته
صلى الله عليه وسلم الظاهرة إذ أن الله طهرها وحرسها من هذا الوباء الخبيث
ببركته صلى الله عليه وسلم لأنه نبي الرحمة والبركة والهدى فإنه لو اجتمع أئمة
أهل الأرض مع ما أوتوا من علم وأماكن لن يستطيعوا دفع الوباء عن أي مكان
كان^٣ فانظر لمثل تلك الأخبار العادرة عنه صلى الله عليه وسلم والتي تحدها .

- (١) راجع فتح الباري ج ٤ ص ٩٥ وصدة القاري ج ١٠ ص ٢٤٢ .
- (٢) صحيح البخاري كتاب فضائل المدينة . باب لا يدخل الدجال المدينة
(فتح الباري ج ٤ ص ٩٥) صحيح مسلم كتاب الحج . باب صيانة
المدينة من دخول الطاعون والدجال إليها ج ٢ ص ١٠٠٥ .
- (٣) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ١٩٠ .

وما ما أخرجه أبو عبد الله البخاري بسنده عن أبي الأسود وهو قوله :
 " انتهت المدينة وقد وقع بها مرض وهم يهوتون موتا ذريعا " ١ " فهذا وباء وقع في
 المدينة وقد مات منه خلق كثير لكنه لا يمارض مانحن بصدره .
 الظاهر ذلك الوباء ليس هو بالطاعون الضيق . دخوله المدينة الكاشف عن طاعون
 الجبل المصحح للمصنف في الحديث فيموصل الطاعون . فمثل هذا لم يدخل المدينة
 قط .

(١٧) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال :
 " ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى خيبر فجاها ليلا وكان اذا
 جاء قوما يليل لا يغير عليهم حتى يصبح فلما أصبح خرجت يهود بساخيرهم
 ومكانهم فلما رأوا قالوا : محمد والخميس . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :
 الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فسا صباح النذرين " ٢ "

غريب الحديث :

المساحي : جمع سحاة وهي المجرفة من الحديد والميم زائدة . لانه من السهور
 بمعنى الكشف والازالة . قاله في النهاية .
 المكاتل : جمع مكئل بكسر الميم : الزنبيل الكبير قيل انه يسع خمسة عشر صاعا
 كان فيه كتلا من التمر اى قنابا مجتمعة . قاله في النهاية .
 الخمير : الجيثر سمي به لانه مقسوم بخمسة اقسام : المقدمة ، والساقة ،
 والميمنة ، والميسرة ، والقلب وقيل لانه تخمس فيه الفئام . قاله
 في النهاية .

-
- (١) صحيح البخاري . كتاب الشهادات . الباب السادس (فتح الباري ج ٥ ص ٢٥٢) .
 (٢) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ١٩١ .
 (٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد . باب دعا النبي للناس الى الاسلام
 (فتح الباري ج ٦ ص ١١١) .
 صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب غزوة خيبر ج ٣ ص ١٤٢٦ .

التحليل

في هذا الحديث الشريف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خربت خير " وهذا اخبار منه بأمر مفيد . وقوله صلى الله عليه وسلم : " خربت خير " ممدول على احد امرين :

الاول : قال بعض العلماء : قال صلى الله عليه وسلم ذلك للتفاؤل ولانه رأى معهم المساحي التي هي اداة الهدم والتخريب .

الثاني : قال ذلك اخذا من اسمها . والحيح المعتمد ان هذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة . وقد قال هذا القول عن وحي من الله العليم الحكيم ان خير قد خربت بالفعل وصارت فتيمة للمسلمين ^(١) .

(١٨) أخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابي حميد الساعدي قال : " غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك . . فلما أتينا تبوك قال : أما انها ستهب الليلة ربح شديدة فلا يقرب من احد ومن كان معه بعير فليعقله فعقلناها وهبت ربح شديدة فقام رجل فألقته بجبل عسي ^(٢) .

التحليل

في هذا الحديث تظهر شفقة رسول الله صلى الله عليه وسلم على امتهم ورحمته بهم وارشاده لهم الى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم اذ انه اخبرهم حينما وصل تبوك بانه ستهب ربح شديدة في هذه الليلة وامرهم بأن يلزموا اماكنهم وبأن لا يذهب احد لحاجته الا برفقة رجل اخر خوفا عليهم مما ستحدثه لهم هذه الريح من الاضرار ، وامر بأن تعقل الابل حتى لا تشرد فتكون سببا في هلاك صاحبها

(١) راجع النووي ج ٧ ص ٤٤٨ ، ح ١٤٤ ، ح ٢١٥ ،

فتح الباري ج ٧ ص ٤٦٨ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الزكاة . باب خرص التمر . (فتح الباري ج ٣ ص ٣٤٣ ، ٣٤٤ . صحيح مسلم . كتاب الفرائض . باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ١٢٨٥ .

اذا خرج يبحث عنها ، فامتثل جميع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ولم يخالف منهم الا رجلان قد نالا جزاءهما "١" فأحدهما احتطمته الريح والقتله في جبلي علي "٢" والاخر قد خنق على مذهبه "٣" .

فقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن امر مفهوب وجد بعد ذلك وظاينه من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذا من محركات الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام "٤"

(١٩) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي سعيد الخدرى قال :
 " بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما اذا أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال : يا رسول الله : اعدل . فقال :
 ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل . قد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ،
 فقال عمر : يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه فقال : دعه فان له
 اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يقرأون القرآن
 لا يتجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى
 نصله فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى رماقه فما يوجد فيه شيء ثم ينظر
 الى نذيه - وهو قدحه - فلا يوجد فيه شيء ثم ينظر الى قذذه فلا يوجد
 فيه شيء قد سبق الغرث والدم . آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى
 المرأة او مثل البهضة تدرر ويخرجون على حين فرقة من الناس .
 قال ابو سعيد : فأشهد اني سمعت هذا الحديث من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأشهد ان علي بن ابي طالب قاتلهم وانا معه فامر بذلك
 الرجل فالتصم فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم
 الذي نعتة "٥"

-
- (١) راجع السيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٢٠٦ .
 (٢) المكان الذي كانت القبيلة المذكورة تنزله وهما اجا وسلمى راجع فتح
 البارى ج ٣ ص ٣٤٥ .
 (٣) المذهب : المتوضأ والمعتقد الذي يذهب اليه والطريقة والاصل . قاله في
 القاموس المحيط .
 (٤) راجع النووي ج ٩ ص ١٣٤ .
 (٥) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ٦ ص ٦١٢)
 صحيح مسلم . كتاب الزكاة . باب ذكر الخواص وصفاتهم ج ٢ ص ٧٤٠

غريب الحديث :

- تراقبهم : جمع ترقة وهم العظم الذي بين ثغرة النحر والعائق وهما ترقتان من الجانبين وزنها فسلوه بالفتح . قاله في النهاية .
- يعرقون : ان يحوزونه ويخرقونه ويتعدونه كما يخرق السهم الشئ المرمى به ويخرج منه . قاله في النهاية .
- المرمية : الحديد الذي ترميه فتقصده وتتفد فيه سهمك وقبل كل دابة مرمية . قاله في النهاية .
- النصل : حديدة السهم والنصلان حديدة السهم والرمح والسيف . قاله في القاموس .
- الرصاف : واحدة رصفه بالتحريك . وورصف السهم اذا شد بالرصاف وهو عصب بلوى على مدخل النحل فيه . قاله في النهاية .
- القنذ : ريش السهم واحدتها فذة . قاله في النهاية .
- البضعة : بالفتح : القطعة من اللحم قاله في النهاية .
- تدردر : ترجرجج وتذهب . والاصل تدردر فحذفت احدى اليائين تخفيفا . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سيقع في مستقبل الزمان اخبارا لا يصدر الا عن رسول قدا تاء الوحي بتفصيل احوال امته من الخير والشر ، قرب عهد ، او بعد .

ونجد في هذا الحديث امورا كثيرة اخبر بها الرسول لم توجد بهد في ذلك الوقت ولم تظهر لها علامات يستطيع ان يستدل بها المؤمن على وجود تلك الامور بفراسته .

منها انه صلى الله عليه وسلم قد اخبر عن شأن هذا الرجل الذي قال له :
 اعدل وفي رواية " اتق الله يا محمد " ^١ بانه سيصير هو واصحابه اقواما يخرجون
 من الاسلام ويتمردون عليه وذلك بتغيير بعض احكامه وعلى احله بسفك الدم الحرام
 لقوله صلى الله عليه وسلم : " يهرقون من الاسلام " ولقوله : " يقتلون اهل الاسلام
 ويدعون اهل الاوثان " ^٢ ثم حدد صلى الله عليه وسلم ذلك الوقت الذي يكون
 فيه ذلك الامر . وذلك انهم يخرجون على حين فرقة من الناس . وفي رواية احمد
 عن عبد الرزاق حين فترة من الناس ^٣ .

وهذا ما حصل بالفعل حين وقع الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ثم
 اخبر بمن يتولى قتلهم بأنها اولى ^٤ الطائفتين بالحق وقد اخبر صلى الله عليه
 وسلم بانهم شرار الخلق وان من يتولى قتلهم ذوو من خيار الخلق كما اخرجه البزار
 والطبراني عن عائشة ^٥ رضي الله عنها .

ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك علامة تكون فيهم لكي تلاحظ
 قلوب من يقتلهم بقوله : " وآيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدي المرأة
 او مثل البضعة تدردر .

وقد قاتلهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه واصحابه حتى ^{نظمهم} ~~قتلهم~~ بالنهروان
 عملا بقوله صلى الله عليه وسلم : " لكن أنا ادركتهم لا قتلهم قتل عاد " ^٥ .

-
- (١) صحيح البخاري . كتاب الانبياء . باب ذكر ادريس . (فتح الباري ج ٦ ، ص ٣٧٦) .
 - (٢) مسند احمد ج ٣ ، ص ٥٦ .
 - (٣) راجع صحيح مسلم : كتاب الزكاة . باب ذكر الخوارج ج ٢ ، ص ٧٤٥ .
 - (٤) راجع فتح الباري ج ١٢ ، ص ٢٨٦ .
 - (٥) صحيح البخاري . كتاب الانبياء . باب ذكر ادريس (فتح الباري ج ٦ ، ص ٣٧٦) .

وفي رواية أخرى للصحيحين " قتل ثمود " ولقوله : " فاذا لقيتموهم فاقتلوهم " فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة " ١

وقد أمر علي رضي الله عنه بعد انتهاء المعركة بالبحث عن ذلك الرجل الذي نعت له رسول الله صلى الله عليه وسلم يقينا منه بصدقه صلى الله عليه وسلم وقد اصر رضي الله عنه على ذلك رغم عدم عثورهم عليه بعد البحث حتى وجدوه تحت القتلى .

وهذا الحديث يشتمل على معجزات غا هرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اخبر عن الخوارج ووصفهم باوصاف وقعت كلها وجاءت كخلق الصبح " ٢ " وقد اشار صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الى انهم وان كانوا يقرأون القرآن فان قراءتهم له لا تنقصهم ولا تتجاوز حناجرهم .

(٢٠) أخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : " مر النبي صلى الله عليه وسلم بحائط من حيطان المدينة أو مكة - فسمع صوت انسانين يعذبان في قبريهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم يعذبان وما يعذبان في كبير ثم قال بلى كان احدهما لا يستتر من بوله وكان الاخر يمشي بالتميمة ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقبل له : يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال : لعله ان يخفف عنهما ما لم تيبسا او الى ان ييبسا " ٣

-
- (١) صحيح البخاري . كتاب استتابة المرتدين . باب قتل الخوارج (فتح الباري ج ١٢ ص ٢٨٣) .
 صحيح مسلم . كتاب الزكاة . باب التعريف . على قتل الخوارج ج ٢ ص ٧٤٧ .
 (٢) راجع النووي ج ٥ ص ٢٦ .
 (٣) صحيح البخاري . كتاب الوضوء . باب من الكبائر ان لا يستتر من بوله (فتح الباري ج ١ ص ٣١٧) .
 صحيح مسلم . كتاب الشهادة . باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه ج ١ ص ٢٤٠ .

التحليل

بهذا العنا هذا الحديث بمعجزات لأفضل نبي ورسول إذ أنه قد سمع صوت صاحبي القرنين مع أن ذلك لا يتسنى لأحد من البشر إلا من اختاره الله عز وجل لتبليغ رسالته وسمع ذلك لحكم عظيمة وفوائد جليلة لأنه بسماعه لذلك شرع الأحكام وقررها وبين أن هذين الذنبيين المذكورين من الكبائر .

وأخباره كذلك بأنهما يعذبان في قبريهما مع أن ذلك من الأمور المغيبة التي اخترع الله بعلمها فلا يعلمها سواه إلا من أطلع به ذلك من عباده المصطفين الأخيار إذ لو كان ذلك السامع غير رسول الله لما اخترع السماع به من بين أصحابه الذين كانوا معه . ثم بيانه أيضا للسبب الذي من أجله استحقا هذا العذاب مع أنه في الواقع لم يعرف عن سيرتهما أي شيء قبل ذلك ، والمراد بسيرتهما استنارهما على الذنبيين الذين نالا بسببهما العذاب .

وشفاعته صلى الله عليه وسلم لهما ووضع الجريدتين على قبريهما وقوله صلى الله عليه وسلم أنه سيخفف عنهما ما لم يبيسا كل ذلك دليل على أنه من الصادقين في أقواله وأفعاله ولو كان غير رسول لقطع عقل العقلاء بأن ذلك الفعل من قبيل العبث الذي لا طائل تحته .

بمثل هذا الحديث في دلالة ومعناه ما أخرجه الإمام مسلم بسنده عن جابر قال : " . . . فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفة فقال برأسه هكذا وأشار أبو اسماعيل برأسه يمينا وشمالا ثم أقبل فلما انتهى إلي قال جابر هل رأيت مقامي . قلت : نعم يا رسول الله قال فانتقل إلى الشجرتين فاقطع من كل واحدة منهما غصنا فأقبل بهما حتى إذا قمت مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا عن يسارك قال جابر فقامت فأخذت حجرا فسكرته وحسرت فاندلق لي فأتيت الشجرتين فقامت من كل واحدة منهما غصنا ثم أقبلت أجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم لرسول غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم لحقته فقلت قد فعلت يا رسول الله فعم ذلك ؟

قال اني مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتي ان يرفع عنهما ما دام الغصنان رطبين . . . " .

(٢١) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قلتم
 " قال النبي صلى الله عليه وسلم : هل لكم من أنماط ؟ أو أنى يكون
 لنا الانماط ؟ قال : أما وإنها ستكون لكم الانماط . فأنا أقول لها - يعني
 امرأته - أخرى عنا انماطك . فتقول : ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم
 إنها ستكون لكم الانماط فادعها " ١

غريب الحديث :

أنماط : ضرب من البسط له حمل رقيق وواحد ما نمط . قاله في النهاية.

التحليل

في هذا الحديث نفى جابر وجود الانماط عنده واستبعد ذلك لقلّة أيده
 فعند ذلك أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه ستكون لهم انماط فكان كما
 قال إذ قد ورد في الحديث قول جابر لامرأته " أخرى عنا انماطك " وأنهما
 لم يموتا قبل ذلك .

وهذا من معجزاته الظاهرة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم " ٢ .

(٢٢) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :
 " صلى بنا النبي صلى الله عليه وسلم العشاء في آخر حياته فلما سلم
 قام فقال : أرايتكم ليلتكم هذه فان على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو
 على ظهر الارض أحد " ٣ .

-
- (١) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ٦
 ص ٦٢٩) صحيح مسلم . كتاب اللباس والزينة . باب جواز اتخاذه
 الانماط ج ٣ ص ١٦٥٠ .
 (٢) راجع النووي ج ٨ ص ٣٧٤ .
 (٣) صحيح البخارى كتاب العلم . باب السحر في العلم (فتح البارى
 ج ١ ص ٢٢١) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة
 ثم الذين يلونهم ج ٤ ص ١٩٦٥ .

التحليل

ففي هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبارا جازما لانه اقترن بلفظ القسم في رواية عند مسلم واخرى عند احمد وذلك قوله صلى الله عليه وسلم : " وأقسم بالله ربي ما على الارض من نفس منقوسة تأتي عليها مائة سنة " ١ " از انه قد اخبر في آخر حياته بأن كل نفس قد وجدت قبل تلك الليلة التي قال فيها تلك المقالة . قلت مدة وجودها او كثرت فانها لا تعمثر اكثر من مائة سنة .

واخبره صلى الله عليه وسلم هذا عام شاملا لانه قال : لا يبقى من هو على ظهر الارض في تلك الليلة اكثر من المدة المذكورة . وهذا الاخبار لا يصدر الا من رسول لانه جاء على صيغة الجزم والمعموم .

وبالفعل لم يعمش احد ممن وجد في تلك الليلة اكثر من مائة سنة من عرفته حياته . والذي لم تعرف حياته لابد ان يكون كذلك لانه اخبار صادر عن وحي من علام الغيوب .

قال ابن حجر : " وكذلك وقع بالاستقراء فكان آخر من ضط امره من كان موجودا حينئذ ابو الطفيل عامر بن واثلة . وقد اجمع اهل الحديث على انه كان آخر الصحابة موتا . وغاية ما قيل فيه انه بقي الى سنة عشر ومائة وهي رأس مائة سنة من مقالة النبي صلى الله عليه وسلم " ٢ " وأما من جاء بعد ذلك فان الحديث لا يشملهم وهذا خاص بالادميين " ٣ .

وقد اختلف في خضر عليه السلام فقالت طائفة بحياته ، وتأولوا الاحاديث الواردة في عدم عيش احد بعد تمام مائة من تلك الليلة المذكورة بانه عليه السلام على البحر لا على البر وهذا الحديث وما مثله في من كان على البر او أنه عام مخصوص به " ٣ " .

-
- (١) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب فضل الصحابة ثم الدين يملونهم ج ٤ ص ١٩٦٧ . وكذلك مسند الامام احمد بن حنبل ج ٣ ص ٣٢٦ .
- (٢) فتح الباري ج ٢ ص ٧٥ .
- (٣) راجع النووي ج ٩ ص ٤٢٤ .

وقالت لما نفاة اخرى، بعونه وهذا هو الراجح لقوله تعالى : ((وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ...)) (١) ولهذا الحديث الذي بين ايدينا ولانه لم ينقل انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا حذر عنده ولا قاتل معه المشركين " ولو كان حيا لكان من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه لانه صلى الله عليه وسلم قد بحث الى الثقلين ولانه قال : " لو كان موسى وعيسى حين لما وسعهما الا اتباعي " (٢) ولقوله تعالى : ((قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا)) (٣) ولقوله صلى الله عليه وسلم " وددنا ان موسى كان صبر فقد الله علينا من خبرهما " (٤) فلا يكون التضي على بابه ولا مستحسنا مع وجود الخضر عليه السلام از لو كان كذلك لاحضره وسمع منه المعجائب والمصلحة في احضاره عظيمة جدا .

وكل الاحاديث التي وردت في وجوده احاديث ضعيفة لا يعتمد عليها (٥) وقد قال ابن حجر لما ذكر حديث اجتماع الخضر عليه السلام مع عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : " لا بأس برجاله ولم يقع لي الى الان خبر ولا اثر بسند جيد غيره " (٦) قلت : ومن رجال اسناده رباح بن عبيدة وقد قيل فيه : احاديث رباح كالريح (٧)

وهذه الحديث الذي ذكره ابن حجر في اجتماع عمر بن عبد العزيز مع الخضر عليه السلام فانه لا يصار فيه الحديث الذي يسميه ابنه في كتابه القصة بعد ذلك في المائة في امرين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (٨)

- (١) سورة الانبياء آية ٣٤ .
- (٢) راجع تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٩٩ - ١٠٠ .
- (٣) سورة الاعراف آية ١٥٨ .
- (٤) صحيح البخاري . كتاب احاديث الانبياء . باب حديث الخضر مع موسى (فتح الباري ج ٦ ص ٤٣٣) .
- (٥) صحيح مسلم . كتاب الفضائل . باب من فضائل الخضر ج ٤ ص ١٨٥ .
- (٦) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٤٣٤ وتفسير ابن كثير ج ٣ ص ٩٩ .
- (٧) فتح الباري ج ٦ ص ٤٣٥ .
- (٨) راجع اللآلي المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ج ١ ص ٨٧ .

(٨) راجع فتح الباري ٢/٤٢٥

قال ابن تيمية رحمه الله : " فان الذين رأوا من قال اني انا الخضر هم كثيرون صادقون والحكايات متواترات لكن اخطأوا في ظنهم انه الخضر وانما كان جنبا ولهذا جرى مثل هذا لليهود والنصارى فكثيرا ما يأتهم في كنائسهم من يقول انه خضر وكذلك اليهود في كنائسهم من يقول انه الخضر وفي ذلك من الحكايات المارقة ما يضيّق عنه هذا الموضع " ١ .

(٢٣) أخرج ابو عبد الله البخاري بسند عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : " فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يهلك الناس هذا الحي من قريش قالوا : فما تأمرنا قال : لو ان الناس اعتزلوهم " ٢ .

حدثنا احمد بن محمد المكي حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الاموي عن جده قال : كنت مع مروان وابي هريرة فسمعت ابا هريرة يقول : سمعت الصادق المصدوق يقول : هلاك امتي على يدى غلظة من قريش فقال : مروان غلظة ؟ فقال ابو هريرة : ان شئت ان اسميهم بني فلان وبني فلان " ٣ .

التحليل

في هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحدث في اواخر زمن الصحابة من هلاك الدين في الغلاة وامر الامراء الاحداث الذين سيتولون الحكم من قريش . او من الهلاك في الدنيا بازهاق الارواح واخذ الاموال بغير حق او بهما معا " ٤ " اذا عصى الناس هؤلاء الامراء لانهم لحدائث اسنانهم وسذاجة عقولهم لا يهتمهم الا المناقصة على الحكم واهراز السلطة وازاحة كل ما يمرقظهم من السير في ذلك الامر مهما كان الثمن ومهما كانت النتائج .

- (١) مجموع فتاوى لابن تيمية ج ١٣ ص ٩٣ .
- (٢) صحيح البخاري . كتاب المناقب . كتاب علامات النبوة (فتح الباري ج ٦ ص ٦١٢) صحيح مسلم كتاب الفتن . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل
- ج ٤ ص ٢٢٢٦ .
- (٣) صحيح البخاري كتاب المناقب . باب علامات النبوة ج ٦ ص ٦١٢

وهم الاخيلة الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . واول هذا العهد هو عهد يزيد بن معاوية الذي كانت خلافته مليئة بالفتن والقلاقل وقتل الصحابة واولادهم ومن ذلك قتل حسين رضي الله عنه ، واستباحة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ^١ وكذلك عزمه وتصميمه على انتهاك حرم مكة لولا ان الله عز وجل قد قس على سلم بعدم تحقيق ذلك ^٢ وكذلك خلعه للشيخ من امارة البلدان وتوليتهما الصغار من اصحابه ^٣

ويدل على كون يزيد من هؤلاء الذين ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ ابي هريرة من ان يدركه رأس ستين وامارة الصبيان وهي السنة التي تولى فيها يزيد الخلافة وان كان ابو هريرة لم يفصح عن اشخاصهم واسمائهم كما علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لخوفه على نفسه لكن تعوذه وما كشفت عنه الحوادث يدل على ان اولهم يزيد بن معاوية ^٤ ثم جاء بعد يزيد اولاد الحكم الذين قد وردت في لعن ابيهم ولعنهم احاديث غالبها فيها مقال وبعضها جيد ^٥ . وقد كان اولاد الحكم واعى بهم الامراء منهم لا يسهمهم الا السلطة فقد ارسل مروان من يستبج الكوفة ثلاثا ان ظفر بها ^٦ وكذلك ما كان من عبد الملك بن مروان من توليته الحجاج الذي تولى قتل كبار التابعين واولاد الصحابة رضوان الله عليهم .

وقد وقع ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من معجزاته الظاهرة ^٧ وحديث ابي هريرة الثاني الذي رواه البخاري مخصص للحديث الاول الذي رواه البخاري وسلم ^٨ .

(١) راجع فتح الباري ج ١ ص ٢٢٩ ح ٨ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٢) راجع البداية والنهاية ج ٦ ص ٢٢٩ ح ٨ ص ٢١٩ - ٢٢٠ .

(٣) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٢٤ .

(٤) راجع عدة القارى ج ٢٤ ص ١٨٠ وفتح الباري ج ١٣ ص ١٠ .

(٥) راجع فتح الباري ج ١٣ ص ١٠ .

(٦) نفس المرجع السابق ج ١٣ ص ١١ .

(٧) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٦٨ .

(٨) راجع النووى ج ١٠ ص ٣٦٨ .

(٢٤) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال :
 " قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم خيبر : لا أعطين الراية غدا
 رجلا يفتح الله على يديه بحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله . فبات الناس
 ليلتهم ايهم يعطى فقدوا كلهم يرجوه فقال : أين علي ؟ فقيل : يشتكى
 عينيه فبصق في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع فأعطاه . . " (١)

التحليل

في هذا الحديث آيتان من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم :

الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم عن حال من سيعطيه الراية غدا
 بانه رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وانه سيظل على ذلك حتى يموت
 عليه ان عاش رضى الله عنه مرضى السيرة طيب السيرة كيف لا وهو من الخلفاء
 الاربعة الراشدين المهديين ومن العشرة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو عنهم راض .

الثانى : اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيحصل على يديه من الفتح
 المبين والنصر العظيم فقد وقع مصداق ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 وقع الفتح على يديه .

وما كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ممن يشك في اخباره صلى الله
 عليه وسلم بما سيكون ان لو وجد عندكم من ذلك ادنى شك لما يأتوا في تلك الليلة
 في اختلاف واختلاف ايهم يكون ذلك الرجل الذى سيكون له ذلك الفضل
 العظيم والشرف الكبير .

وهذا الحديث من معجزاته الظاهرات ان اخبر عن امور مغيبية وقعت كما اخبر
 به صلى الله عليه وسلم "٢" .

(١) صحيح البخارى كتاب الجهاد . باب فضل من اسلم على يديه رجل
 (فتح البارى ج ٦ ص ١٤٤) صحيح مسلم كتاب الجهاد . باب غزوة ذي
 قرد وغيرها ج ٣ ص ١٤٤١ .
 (٢) راجع عدة القارى ج ١٦ ص ٢١٥ وكذلك النووى ج ٩ ص ٢٨١ .

(٢٥) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال :
 " ان النبي صلى الله عليه وسلم اقتقد ثابت بن قيس فقال رجل :
 يا رسول الله انا اعلم لك علمه فأتاه فوجده جالسا في بيته منكسا رأسه فقال :
 ما شأنك فقال : شر ، كان يرفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم
 فقد حبط عمله وهو من اهل النار . فأتى الرجل فأخبره انه قال كذا وكذا .
 فقال : موسى ابن انس : فرجع المرة الاخرة ببشارة عظيمة فقال : اذهب
 اليه فقل له : انك لست من اهل النار ولكن من اهل الجنة " (١)

التحليل

هذا الحديث من ابلغ دلائل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واعظمها ان
 قد اخبر بأمر مغيب وقع كما اخبر وذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بأن ثابتاً
 من اهل الجنة فكان كما قال ان عاش حميداً وقتل شهيداً في حرب اليمامة
 فظهر بذلك مصداق قوله صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة " (٢) .

تبيينه :

قال مسلم : " حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا الحسن بن موسى
 حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن انس بن مالك انه قال : لما نزلت
 هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى آخر
 الآية) جلس ثابت بن قيس في بيته وقال أنا من اهل النار واحتبس عن
 النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي سعد بن معاذ فقال : يا أبا عمرو ما شأن
 ثابت اشتكى ؟ قال سعد : انه لجارى .. " (٣)

-
- (١) صحيح البخارى، كتاب التفسير . باب لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
 (فتح البارى ج ٨ ص ٥٩٠) .
 صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب مخافة المؤمن ان يخبط عمله ج ١ ص ١١٠
 (٢) راجع عمدة القارئ ج ١٦ ص ١٤٥ وكذلك فتح البارى ج ٦ ص ٦٢١
 (٣) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب مخافة المؤمن ان يخبط عمله ج ١ ص ١١٠

فارسل سعد بن معاذ مشكل لانه قد توفي سنة خمس ونزول الآية
كان سنة تسع بسبب الاقرع بن حابس وغيره فيزدفع الاشكال بما يأتي :

الاول : ان الذي نزل في قصة ثابت هو قوله تعالى : ((يا أيها الذين
آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي))^١ والذي نزل في قصة الاقرع
هو قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا لا تتذموا بين يدي الله ورسوله))^٢

الثاني : ان المرسل الي ثابت ليس هو سعد بن معاذ وانما هو سعد
ابن عباد لما روى ابن المنذر في تفسيره من عريق سعيد بن بشير عن قتادة عن
أنس في هذه القصة فقال سعد بن عباد : " يا رسول الله هو جاري " ^٣

والثاني هو الراجح لما ذكر ابن حجر . قال : " وهذا اشبه بالصواب
لان سعد بن عباد من قبيلة ثابت بن قيس فهو اشبه ان يكون جاره من سعد
ابن معاذ لانهم من قبيلة أخرى " ^٤ ولما اخرج البخاري بسنده عن ابن ابي مليكة
قال : " كان الخيران يهلكان ابا بكر وعمر رضي الله عنهما رفعوا لصواتهما عند
النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم . . . فأنزل الله : ((يا أيها
الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم)) " ^٥ يدل هذا على ان الآية نزلت سنة
تسع بعد وفاة سعد بن معاذ بكثير ولان مسلماً قد اخرج طرقاً ثلاثة لم يذكر
فيها سعد بن معاذ قال : حدثنا قطن بن نسير ، حدثنا جعفر بن سليمان ،
حدثنا ثابت عن أنس بن مالك قال : كان ثابت بن قيس ميمناً خطيب الانصار .
فلما نزلت هذه الآية بنحو حديث حماد وابيس في حديثه ذكر سعد بن معاذ " ^٦

-
- (١) سورة الحجرات آية " ٢ " .
 - (٢) سورة الحجرات آية " ١ " .
 - (٣) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٦٢٠ - ٦٢١ ومعدة القاري ج ١٦ ص ١٤٥
 - (٤) نفس المرجع السابق
 - (٥) صحيح البخاري . كتاب التفسير . سورة الحجرات . (فتح
 - الباري ج ٨ ص ٥٩٠) .
 - (٦) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله .
- ج ١ ص ١١٠ .

وقال : حدثني أحمد بن سعيد بن صخر الدارمي . حدثنا حيان ،
حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال : لما نزلت (لا ترفعوا
أصواتكم فوق صوت النبي) () ولم يذكر سعد بن معاذ في الحديث (١) .
وقال : وحدثنا هريم بن عبد الأعلى الأسدي . حدثنا المعتمر بن سليمان قال :
سمعت أبي يذكر عن ثابت عن أنس قال : لما نزلت هذه الآية واقتضى الحديث
ولم يذكر سعد بن معاذ (٢)

فهذه الطرق الثلاثة معللة للطريق السابق الذي فيه حماد بن سلمة الذي
ذكر فيه سعد بن معاذ (٣) .

٢٦٦ | أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه
قال :

« جاء النبي صلى الله عليه وسلم يعودني وأنا بمكة وهو يكره أن يموت
بالأرض التي هاجر منها قال : يرحم الله ابن عفرأ . قلت : يا رسول الله
أوصني بما لي كله ؟ قال : لا . قلت فالشطر . قال : لا . قلت : الثلث؟
قال : فالثلث والثلث كثير . فانك إن تدع ورثتك أغنياً خير من أن تدعهم
عالة يتكففون الناس في أيديهم وإنك مهما انفق من نفقة فانها صدقة
حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك . وعسى الله أن يرفعك فينتفع به
ناس ويضربك آخرون ولم يكن له يومئذ إلا ابنة (٤)

التحليل

في هذا الحديث أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعداً رضي الله عنه
بأنه لن يموت في مكة ولا في مرفة ذلك الذي اشتكى منه وقد أخبره صلى الله عليه
وسلم بأنه سيعيش حتى ينتفع به أقوام ويتضرر به آخرون . وبالفعل فقد عاش وطال
عمره حتى تولى قيادة الجيش في فتح العراق في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

-
- (١) صحيح مسلم . كتاب الإيمان . باب مخافة المؤمن أن يحبس عمله ج ١ ص ١١١
 - (٢) نفس المرجع السابق .
 - (٣) راجع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٠٧ .
 - (٤) صحيح البخاري . كتاب الوصايا — باب أن يترك ورثته أغنياً خير . . فتح
الباري ج ٥ ص ٣٦٢ . صحيح مسلم كتاب الوصية . باب الوصية بالثلث
ج ٣ ص ١٢٥٠ .

وقد نفع الله به اقواما بأن اسلموا بسببه وتضرر به آخرون بأن قتلوا كفارا
وقد سيئت نساءهم وذراريهم واغتنمت اموالهم . وهذا من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم ^١

(٢٧) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه يقول :
" افتتحنا خيبر ولم نغنم ذهابا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع
والحوادث . ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى القصير
ومعه عبد له يقال له : مدعم اهداه له احد بني الضباب فبينما هو يحط
رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جاءه سهم عائر حتى اصاب ذلك
العبد فقال الناس : هنيئا له الشهادة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : بلى والذي نفسي بيده ان الشعلة التي اصابها يوم خيبر من
المفانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا . . . " ^٢

غريب الحديث :

عائر : سهم عائر : ا هو الذى لا يدري من رماه . قاله في النهاية .
الشعلة : هي الكساء والمئزر يتشح به . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن هذا العبد الذى
اسمه مدعم ليس بشهيد واقسم صلى الله عليه وسلم على ذلك تأكيدا له بقوله :
" كلا والذي نفسي بيده ان الشعلة . . لتشتعل عليه نارا ، وكان الصحابة
رضي الله عنهم اجمعين يعتقدون انه شهيد اذ قالوا : هنيئا له الشهادة حينما
اصابه السهم العائر فنفى رسول الله ذلك واخبرهم بانه قد غل شمة او اخذها
من المفانم قبل ان تصيبها المقاسم وانها الان تشتعل عليه نارا .

(١) راجع عند القارئ ج ٨ ص ٦١ ، وراجع النووى ج ٧ ص ٨٢ .
(٢) صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب غزوة خيبر (فتح البارى ج ٧ ص ٤٨٧)
صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب غلظ تحريم القلول ج ١ ص ١٠٨ .

والذي يظهر من هذا الحديث وحديث مسلم الذي سيأتي ضمن الاحاديث التي انفرد بها مسلم عن البخاري ان القصة قد وقعت لاثنتين كركرة ومدعم لما يأتي :

أولا - ان مدعم كان موطئ بوادي القرى - وكركرة كان بخيبر .

ثانيا - ان مدعم قتل بسهمهم عائر والذي يظهر من حال كركرة انه قتل في معركة خيبر .

ثالثا - ان مدعم غل شملة واما كركرة فانه غل بردة او عباءة .

رابعا - ان الذي اهدى مدعم لرسول الله رقاعة بن زيد من بني الخضاب واما كركرة فان الذي اهداه هوزة بن علي^١

وهذا الحديث من دلائل نبوته ان لو كان غير نبي لما علم بما غله مدعم .

(٢٨) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه قال :
" خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر : يا عامر الا تسمعنا من منبهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولانت ما اهتدينا	ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فداك لك ما اتقينا	وثبت الاقدام ان لا تقينا
والقين سكينتنا علينا	انا اذا صح بنا أبينا

وبالصياح عولوا علينا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا السائق ؟ قالوا عامر بن الاكوع قال : يرحمه الله . قال رجل من القوم : وجبت يا نبي الله لولا امتعتنا به . فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليخبره ويرجع فزاد سيفه فاداب عين ركة عامر فعات منه قال : فلما تثلوا قال سلمة : رأسي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي قال : مالك ؟ قلت له : فداك ابي وامى زعموا ان عامرا حبط عمله . قال النبي صلى الله عليه وسلم كذب من قاله

ان له لاجرين - وجمع بين اصبعيه - انه للجهاد مجاهد ، قل عربي
مشى بها مثله " حدثنا حاتم قال : " نشأ بها " (١)

غريب الحديث

حنيفاتك : كلماتك اورجلك . قاله في النهاية .
حدى : من حدوا الابل فانه من اكبر الاشياء على سوقها وحنفا . قاله في
النهاية .
زيباب : يارف السيف الذي يفرب به . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : " يرحمه الله
الى ان عامرا يستشهد في هذه الغزوة وقد فهم الصحابة ما اشار اليه صلى الله
عليه وسلم لقولهم : وجبت يا نبي الله اى ان ما اخبرت به سيقع لا محالة . ومما
يدل على ذلك قولهم لولا امتعتنا به .
وقد تعودوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال تلك الكلمة او ما يماثلها
في مثل ذلك الموقف لاشخاص معينين بانها تكون اخبارا عن استشهاد ذلك
المعين في تلك المعركة " (٢)
وقد وقع ما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان عامرا مات شهيدا في تلك
المعركة رضي الله عنه وارضاه .

(١) صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب غزوة خيبر (فتح البارى)

ج ٧ ص ٤٦٣ .
صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب غزوة خيبر . ج ٢ ص ١٤٦٦ .

(٢) راجع فتح البارى ج ٧ ص ٤٦٦ .

(٢٩) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :
 " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو على المنبر : آلا ان
 الفتنة هاهنا - يشير الى المشرق - من حيث يطلع قرن الشيطان " ١

التحليل

في هذا الحديث الشريف نبوءات عظيمة لا يستطيع ان يخبر بها الا من اختصه
 الله من بين سائر الخلق بشي من امور الغيب وذلك انه صلى الله عليه وسلم قد
 اخبر بأن اهل المشرق هم اهل الفتن ومصدرها والمراد باهل المشرق هم اهل
 العراق لانه قد ورد في بعض روايات الحديث تعيينه بنجد لما قالوا : يا رسول الله
 وفي نجدنا ؟ قال : هناك الزلازل والفتن ٢ والمراد به هو نجد والعراق .

قال الخطابي : " نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية
 العراق ونواحيها وهي مشرق اهل المدينة " ٣

وقد اخرج مسلم بسنده عن سالم بن عبد الله بن عمر يقول : " يا اهل
 العراق ما اسألكم عن الصغيرة واركبكم للكبيرة سمعت ابي عبد الله بن عمر يقول :
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الفتن تجي من ههنا وأمساً
 بيده نحو المشرق ... " ٤

وقد اشار سالم في هذا الحديث الى ان المراد بالمشرق هم اهل العراق ومن
 حولهم فقد كان الواقع الذي ابرزته الحوادث هو ان اهل العراق هم الذين نشأت
 منهم البدع العظيمة التي ظهرت في الاسلام ان منهم المعتصفة والباطنية والقدرية
 المرجئة .

- (١) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب الخامس (فتح البارى ج ٦ ص ٥٤٠)
 صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب الفتنة من المشرق ج ٤ ص ٢٢٢٨
- (٢) راجع صحيح البخارى كتاب الفتن . باب قول النبي " الفتنة من قبل المشرق " (فتح البارى ج ١٣ ص ٤٥)
- (٣) فتح البارى ج ١٣ ص ٤٧
- (٤) صحيح مسلم . كتاب الفتن باب الفتن من المشرق ج ٤ ص ٢٢٢٩

ومنهم نشأت الفتن التي اوقعت الفرقة بين الصحابة^١ " اذ ان ثلثي الثوار الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه قد جاؤا من الكوفة والبصرة فبثوا سمومهم في الصحابة فكانوا هم اصل البلاء والفتن والمحن التي توالى على الصحابة وعلى ابنائهم فساهموا في قتل عثمان وفي الحروب التي وقعت بعده^٢ " وارضوا علما رضي الله عنه حين امر بالاستمرار في القتال عندما رفع جيش معاوية رضي الله عنه المعاهد وكان قد بين لهم انه خدعة^٣ " كما عارضوه في مسألة التحكيم وكفى بهم قبحا خروج الخوارج منهم^٤ "

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما فيهم وهو ينصح حسينا ويحاول تنبيه عمن الذهاب الى الكوفة : " ان اهل العراق قوم غدر فلا تغفرت بهم^٥ " .

وقد قال فيهم علي رضي الله عنه . : " والله لقد مللتهم وابغضتهم واملونسي وابغضوني وما يكون منهم وفاة قبل^٦ " وقد حصل من قدرهم ان دعوا الحسين الى الكوفة ووعدوه بالنصر والمنعة ، فلما جاءهم غدروا به وعدوا عليه ليقتلوه ومنعوه التوجه في بلاد الله العريضة الوسيعة وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى صرعهم العطش .

ولما جاؤا لقتالهم وصمموا على ذلك نادى الحسين اشخاصا باسمائهم وقال : " ألم تكتبوا الي اني قد ائبعت الثمار واخضر الجناب فاقدم علينا فانك انما تقدم على جند مجندة . فقالوا له : لم نفعل . فقال : سبحان الله والله لقد فعلتم^٧ " .

-
- (١) راجع فتح الباري ج ١٣ ص ٤٧ ، وكذلك عدة القارى ج ٢٤ ص ١٦٦
 - (٢) راجع البداية والنهاية ج ٧ ص ١٧٣
 - (٣) نفس المرجع السابق ج ٧ ص ٢٧٣
 - (٤) نفس المرجع ج ٧ ص ٢٧٦
 - (٥) البداية والنهاية ج ٨ ص ١٦٠
 - (٦) نفس المرجع السابق ج ٨ ص ١٦١
 - (٧) نفس المرجع السابق ج ٨ ص ١٧١ ، ١٨٠ .

وفوق ذلك كله الفتنة الكبرى التي ظهرت في العراق على يد مدعي النبوة المختار بن ابي عبيد الثقفي الذي زعم محبة اهل البيت والانتقام من قتله الحسين ليستميل بذلك قلوب اهل العراق لتكون له الرئاسة عليهم ولم يزل كذلك حتى ادعى النبوة وصار له اتباع^١

ولعل المقصود بقرن الشيطان في الحديث هو المختار لانه يدعو الى ما يحبه الشيطان ويهواه ، وقد استعان الشيطان بهذا الرجل على اخلال الخلق^٢ ، وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهور المختار في حديث ورد عند مسلم ان قد قال في ثقيف كذاب وصير وقد ظهر الكذاب وهو المختار وسيأتي بسبب ذلك في القسم الثالث^٣

وقد اتضح مما تقدم وهو قليل من كثير مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الفتنة ههنا وذلك من دلائل نبوته الظاهرة حيث اخبر بالفتن وحذر منها قبل وقوعها^٤ .

تبيين :

لأمانة بين هذا الحديث وبين حديث " اني لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم " ^٥ ان انه في هذا الحديث اخبر بأن منشأ الفتن ومصدرها من جهة المشرق وفي ذلك الحديث اخبر بمكان وقوعها^٦ .

(٣٠) اخبر ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابي هريرة قال :
" ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه . خرج الى المصلى فخطب بهم وكبر اربعاً " ^٧

-
- (١) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٧٤ ، ج ٨ ص ٢٨٩ .
 - (٢) راجع فتح الباري ج ١٣ ص ٤٦ وكذلك عدة القارئ ج ٢٤ ص ١٩٩ وكذلك ارشاد الساري ج ١٠ ص ١٨٨ .
 - (٣) انظر ص ١٦٨
 - (٤) راجع عدة القارئ ج ٢٤ ص ١٩٩
 - (٥) انظر ص ١٢
 - (٦) راجع فتح الباري ج ١٣ ص ١٣
 - (٧) صحيح البخاري كتاب الجنائز باب الرجل ينعي الى اهل الميت .
(فتح الباري ج ٣ ص ١١٦) . صحيح مسلم كتاب الجنائز باب في التكبير على الجنازة ج ٢ ص ٦٥٧ .

غريب الحديث :

نعمى : نعمى الميت بنعاه نعميا ونعيا اذا اذاع موته واخبر به . قاله في النهاية.

النجاشي : اسم ملك الحبشة واليا مشددة وقيل الصواب تخفيفها واسمها اصحمة كما ورد ذلك عند البخاري^١ . وسلم^٢ . قاله في النهاية.

التحليل

في هذا الحديث علامة دالة على نبوته صلى الله عليه وسلم انه نعمى النجاشي في اليوم الذي مات فيه مع بعد المسافة الواقعة بين المدينة والحبشة.

قال ابن حجر : " وفي قصة النجاشي علم من اعلام النبوة لانه صلى الله عليه وسلم اعلمهم بموته في اليوم الذي مات فيه مع بعد ما بين ارض الحبشة والمدينة " ^٣

فهل ياترى يقدر على مثل ذلك احد الا رسولا اتاه الوحي فأخبره بما حدث فنعاه وخرج باصحابه الى المصلى ف صلى عليه كما ورد في الحديث " قال النبي صلى الله عليه وسلم قد توفي اليوم رجل صالح من الجيش فهل فصلوا عليه " ^٤ وعند مسلم " مات اليوم عبد لله صالح اصحمة " ^٥ وقد توفي النجاشي في رجب سنة تسع بعد ان عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من عموك عند الاكثر ^٦ .

(١) صحيح البخارى . كتاب مناقب الانصار . باب موت النجاشي (فتح

البارى ج ٧ ص (١٩١) .

(٢) صحيح مسلم : كتاب الجنائز باب في التكبير على الجنابة ج ٢ ص ٦٥٦

(٣) فتح البارى ج ٣ ص ١٨٨ .

(٤) صحيح البخارى . كتاب الجنائز . باب من صفين او ثلاثة على الجنابة

(فتح البارى ج ٣ ص ١٨٦) .

(٥) صحيح مسلم . كتاب الجنائز . باب في التكبير على الجنابة ج ٢ ص ٦٥٧ .

(٦) حدة القارى ج ٨ ص ١٩ وفتح البارى ج ٧ ص ١٩١ .

(٧) راجع فتح البارى ج ٣ ص ١١٦

تنبيه :

ان قيل : لماذا وقع النعي منه صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن ذلك ، قلت : هذا النعي الواقع منه صلى الله عليه وسلم ليس هو النعي المذموم المنهى عنه الذي هو من اعمال الجاهلية وقد وقع النعي منه صلى الله عليه وسلم اكثر من مرة للنجاشي ولا حل موته وغيرهم ^١

(٣) بأخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن علي رضي الله عنه قال :

" بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد بن الاسود وقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها فانطلقنا معارينا خيلنا حتى انتهينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا : اخرجي الكتاب فقالت : ماعني من كتاب . قلنا لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فأخرجته من عقابها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه : من حاطب بن ابي بلتعة الى اناس من اهل مكة يخبرهم به ، امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل علي اني كنت امرًا ملصقا في قريش ولم اكن من انفسها وكان من معك من المهاجرين لهم فرايات بمكة يحمون بها اهلهم واموالهم فاحببت ان فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي وما فعلت كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الاسلام . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله دعني اضرب عنق هذا المنافق قال : انه قد شهد بدرا لم يمل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر فقال : (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) ^٢

غريب الحديث :

روضة خاخ : موضع بين مكة والمدينة . قاله في النهاية . وقال في عون المعبود : موضع باثني عشر ميلا من المدينة ج ٣ ص ١٠

(١) راجع فتح الباري ج ٣ ص ١١٦ .
(٢) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب الجاسوس فتح الباري ج ٦ ص ١٤٣ .
صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل اهل بدر ج ٤ ص ١٤٤١

الذاعنة : الراحلة التي يرحل ويضعن عليها اى يسار . وقيل للمرأة ذاعنة لانها
تضعن مع الزوج حيثما ذاعن . وقيل : المرأة في اليهودج وتيسل
للهودج بلا امرأة . وللمرأة بلا هودج . قاله في النهاية .
الملصق : الرجل المقيم في الحي وليس منهم ينسب . قاله في النهاية .

التعليق

في هذا الحديث خمس معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم بالمرأة التي كانت تحفظ كتابا من
حائب الى رجال من كفار قريش لاعلامهم بان رسول الله ينوى غزوهم .

الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم بالمكان الذي كانت فيه المرأة وتحدده ،
لذلك المكان على وجه الدقة .

الثالثة : اخباره بكون الكتاب من حائب كما ورد عنه : " تجدون بها
امرأة او ابدا حائب كتابا " (١) وقد ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب
هذه المرأة لاخت الكتاب منها لانه يريد اخذ قريش على غرة وحينما وصل الثفر الذين
ارسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الروضة وجودوا بها المرأة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فطلبوا منها تسليم الكتاب ففت وجود اى كتاب معها ولكن
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصرروا على مطالبتها بالكتاب ليقينهم بصدق
رسول الله لانه معصوم عن الخطأ فيما يخبر به ولانه لا يخبر بمثل هذه الامور الا بعد
ان يخبره الله بذلك . وجؤالا الصحابة لم تخالطهم ادنى ريبة في اخباره صلى الله
عليه وسلم بذلك رغم عدم عثورهم على الكتاب حينما التمسوه اول الامر فلجأوا الى التهديد
بنزع الثياب ان لم تخرج الكتاب . فلما رأات الجد اخرجته كما يوضح ذلك ماورد
في الحديث الاتي :

(١) صحيح البخارى كتاب المغازى . باب فضل من شهد بدرا فتح البارى

ج ٧ ص ٣٠٤)
وصحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل اهل بدر ج ٤ ص ١٩٤٢

" فقلنا الكتاب ، فقالت : ما معنا كتاب فأخناها فالتصنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب أو لتجروك فلمسا رأيت الجد أموت الى حوزتها وهي محتجزة بكسا^١ فأخرجته " ١

فهذه الامور الثلاثة تدل على ان المخبر بها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا لانها دلت على امور هي من اعلام نبوته وذلك هو اعلام الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بخبر المرأة الحاملة لكتاب حاطب الى قريش وعن مكانها الذي هي به " ٢

واخراج الكتاب من الحجرة او من العقيدة ليس مبهما فيما نحن بصدده وانما المهم هو وجود الكتاب معها كما اخبر الرسول بذلك .

الرابعة : قوله صلى الله عليه وسلم : صدقكم عندما اعتذر حاطب عن فعلته تلك وانها لم تكن كقرا منه بالله ولا برسوله بل قصد بذلك حفظ امله وماله اذ لو كان غير نبي لبقى متشككا في هذا الرجل ومرباها في امره وقد جاء الوحي اثر ذلك مويد الرسول الله قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء ..) " ٣ وكان سبب نزول الآية فعل حاطب وقد خاطبه الله فيها باسم الايمان . وان كان رسول الله قال : قد صدقكم اخذا من انسه يدري وان الله قد غفر لاهل بدر فليس في قوله هذا معجزة .

ويؤيد هذا ما اخرجه مسلم بسنده عن جابر قال : " ان عبدا لحاطب جسا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو حاطبا فقال يا رسول الله ليدخلن حاطب النار فقال رسول الله : كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرا والحديبية " ٤

الخامسة : اخباره صلى الله عليه وسلم بأن اهل بدر يموتون على الايمان فقد حصل ذلك بالفعل اذ ماتوا جميعا على الايمان .

(١) صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب فضل من شهد بدرا (فتح البارى

ج ٧ ص ٣٠٤) .

(٢) راجع حدة القارى ج ١٤ ص ٢٥٧ .

(٣) سورة المتحنة آية " ١ " .

(٤) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل اهل بدر ج ٢ ص

ومن اقترف منهم ذنبا او خطيئة تاب ولازم التوبة حتى مات على ذلك "١"
اوحد كقذاحة بن ماثعون حده عمر رضي الله عنه لما شرب الخمر وكسطح فقتل
شهد بدرا ووقع في حق عائشة رضي الله عنها وقد حده رسول الله صلى الله عليه
وسلم "٢".

(٣٢) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن جابر رضي الله عنه قال :
" انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : لما كذبتني قريش قتلت
في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس ، فأنفقت اخبرهم عن آياته وانا انظر
اليه "٣".

التعليق

ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالامور المغيبة وصفة لبيت المقدس وهو
جالس في حجر الكعبة حينما علمت منه قريش ذلك فقد وصفه وصفا دقيقا بحيث
لا يتمكن منه الا من شاهد المسجد مشاهدة دقيقة في وضوح النهار وهو صلى الله عليه
لم يأت اليه الا بليل كما هو معروف ولم يطف بجميع انحاءه حتى يستوعب جميع
معالمه فأخذ يصفه ويعد ابوابه وآياته لاهل مكة . فلما التبس عليه بعض ما فيه
وجد الرسول بذلك كربا شديدا لم ير مثله قط فقال صلى الله عليه وسلم : " فرفعه
الله لي انظر اليه ما يسألوني عن شي " الا انبأتهم به "٤".

قال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر وروح المعنى قالا : حدثنا
عوف عن زرارة بن اوفى عن ابن عباس قال : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . .
فذهبت إنييت فما زلت انعت حتى التبس علي بعض النعت فقال : فجي "

-
- (١) راجع عدة القارى ج ١٤ ص ٢٥٦
 - (٢) راجع فتح البارى ج ٨ ص ٦٣٥ ، والنووى ج ٩ ص ٣٩٠ ، وفتح البارى ج ٧ ص ٣٠٦ .
 - (٣) صحيح البخارى . كتاب مناقب الانصار . باب حديث الاسراء (فتح البارى ج ٧ ص ١٦٦) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب ذكر المسيح بن مريم ج ١ ص ١٥٦
 - (٤) صحيح مسلم كتاب الايمان . باب ذكر المسيح بن مريم ج ١ ص ١٥٢

بالمسجد وأنا انظر حتى وضع دون دار قال او عقيل فتمتته وأنا انظر اليه
قال وكان مع هذا نعت لم احفظه قال : فقال القوم : اما النعت فوالله لقد
اصاب "١" واسناده حسن "٢" وهذا المبلغ في المعجزة وليس ذلك بمسحوق
احضر عرش بلقيس بين يدي سليمان في الحرفة عين "٣" او انه قد مثل له صلى الله عليه
وسلم قريبا منه كما مثلت له التينة والنار في عرش الحافظ فاخذ يصفه لهم وهذا
الاحتمال هو الراجح لما روت ام هاني "٤" فخيل لي بيت المقدس فطفت اخبرهم
عن آياته "٥" ولان القول بانتقال المسجد غير معقول فان اهل الشام لم
يروا بيت المقدس قد صار من بلد هم وكان ذلك نهارا فالصحيح انه مثل له .

(٢٣) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه قال :
" ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف
بهم فقال : اتيت احد قانما عليك نبي وصديق وشهيدان "٥"

اخرج مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : " ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان على جبل حراء فتحرك فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبهي او صديق او شهيد وعليه النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وبالحلة والزبير وسعد بن ابي وقاص "٦"

التحليل

في هذا الحديثين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر مفيد لا يتلصع
عليها الا من اطلعه الله عليها من الانبياء .

- (١) مسند الامام احمد ج ١ ص ٣٠٩
- (٢) راجع فتح الباري ج ٧ ص ١٩٦
- (٣) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٠
- (٤) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢١٥
- (٥) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة . باب قول النبي : لو كنت متخذا خليلا
(فتح الباري ج ٧ ص ٢٢) .
- (٦) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل الحلة والزبير ج ٤
ص ١٨٨٠ .

أولا - أخبر عن أحوال الذين كانوا معه على الجبل بأن منهم من يموت ميتة طبيعية وهو أبو بكر لأنه صلى الله عليه وسلم لم يصفه بأنه شهيد فكان قال وأخبر الآخرين بأنهم شهداء فكانوا كذلك إذا قتل عمر على يد أبي لؤلؤة المجوسي عام ثلاث وعشرين وقتل عثمان على يد الثور عام خمس وثلاثين على الصحيح . وقتل علي على يد عبد الرحمن بن ملجم عام أربعين من الهجرة . وقتل طلحة والزبير بعد ما تركا القتال عام ستة وثلاثين وقد قتل هؤلاء كلهم ظلمة . وقد ثبت أنه من قتل ظلمة فهو شهيد^١

ثانيا - شهادته صلى الله عليه وسلم لهم بأنهم يعيشون على الإيمان ويموتون عليه إذ لو لم يكونوا كذلك لما وصفهم بأنهم شهداء .
وذكر سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه مع الشهداء عند مسلم مشكلا لأنه مات ميتة طبيعية اللهم إلا إذا كان المراد به أنه مشهود له بالجنة فهذا مسلم به^٢ .

تنبيه :

جل الحادثة واحدة أو متعددة بمعنى أنها حصلت مرة على أحد ومرة على حرا والحوادث ما يأتي :
ورد أن الحادثة وقعت على أحد عند البخاري وعند أبي يعلى من حديث سهيل بن سعد^٣ وعند الترمذي من حديث أنس بن مالك^٤ وعند أبي داود من حديث أنس أيضا^٥ وعند أحمد من حديث سهيل بن سعد^٦ وعند أيضا

-
- (١) راجع النووي ج ١ ص ٢١٥ .
 - (٢) راجع المرجع السابق ج ١ ص ٢٩٦ .
 - (٣) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٣٨ .
 - (٤) راجع جامع الترمذي . أبواب المناقب . باب مناقب عمر بن الخطاب تحفة الأحوزي ج ٤ ص ٣١٨ .
 - (٥) راجع سنن أبي داود . كتاب السنة . باب في الذلقة (عون المعبود ج ٤ ص ٣٤٤)
 - (٦) راجع مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٣١ .

من حديث أنس^١ .

وزاد أن ذلك حصل على حرا^٢ عند مسلم وعند أحمد من حديث عثمان بن عفان^٣ . وعند من حديث سعيد بن زيد^٤ . وعند من حديث أبي هريرة^٥ . وعند أيضا من حديث بريدة^٦ . وعند أبي داود من حديث سعيد بن زيد^٧ . وعند ابن ماجه من حديث سعيد بن زيد^٨ .
فدل ظاهر هذه الروايات على أن القصة تعددت وقد قوى ابن حجر احتمال التعدد ووافقه الصيني على ذلك^٩ .

وعندى أن الحادثة حصلت على أحد فقط لما يأتي :

أولا - روى البخاري بأن ذلك حصل على أحد كما تقدم . ورواية البخاري مقدمة على من عداه لأنه قد عرف بالذقة المتناهية فلو كان الحديث عنده فيه ادنى لبس لما أخرجه في صحيحه .

ثانيا - لعل ذكر حرا^{١٠} وهم من بعض الرعاة وما يؤيد ذلك ما جاء في مسند الحارث بن أبي أسامة عن روح بن عبادة عن سعيد فقال فيه : " أحدا أو حرا^{١١} " بالشك .

-
- (١) راجع مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ١١٢ .
 - (٢) نفس المرجع السابق ج ١ ص ٥٩ .
 - (٣) نفس المرجع السابق ج ١ ص ١٨٩ .
 - (٤) نفس المرجع السابق ج ٢ ص ٤١٩ .
 - (٥) نفس المرجع السابق ج ٥ ص ٣٤٦ .
 - (٦) راجع جامع الترمذى . أبواب المناقب . باب مناقب عثمان (تحفة الأحوزى ج ٤ ص ٣١٦) .
 - (٧) راجع سنن أبي داود كتاب السنة . باب في الخلقة عن المعبود ج ٤ ص ٣٤٣ .
 - (٨) راجع سنن المصطفى لابن ماجه . مقدمة فضائل العشرة ج ١ ص ٦١ .
 - (٩) راجع فتح البارى ج ٧ ص ٢٨ وعدة القارى ج ١٦ ص ١١١ .

ثالثاً - انه لم يرد عنه صلى الله عليه وسلم انه زار حراً بعد الصبح وكذلك اصحابه^١ حتى يحدد قوله هو واصحابه المذكورين في الحديث فيرتجف بهم .
والاشبه ان تلك الحادثة حصلت بعد انتهائهم معركة احد .

وسواء تعددت الحادثة ام لم تتعدد فان ذلك ليس مهما بالنسبة لما نحسن بحدوده لكن المهم اشتغاله على علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم هو اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيحصل لا ولك الاشخاص الذين كانوا معه على الجبل .

(٢٤) اخرج ابو عبد الله البخارى بكنته عن القاسم بن محمد قال :
" قالت عائشة : وارأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ذاك لو كان وانا حي فاستغفر لك وادعوك . فقالت عائشة : وانكليه والله اني لا اظنك تحب موتي ولو كان ذلك لظلمت اخر يومك معرسا بهنجر ازواجك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : بل انا وآرأساه لقد هممت او اردت ان ارسل الى ابي بكر وابنه واعهد ان يقول القائلون او يتعنى المتعنون ثم قلت يا أباي الله ويدفع المؤمنين او يدفع الله ويأبى المؤمنون^٢ " .

اخرج مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :
" قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرفه ادعى لي ابا بكر اياك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتعنى متعن ويقول قائل انا اولى وبأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر^٣ " .

غريب الحديث :

وانكليه : اصل النكل : فقد الولد او الحبيب مطلقا ولم يقصد به هنا حقيقة بل هو كلام يجري على السنتهم عند المصيبة او توقعها^٤ .
معرسا : يقال أعرس وعرس اذا بني على زوجته ثم استعمل في كل جنس^٥ .

- (١) راجع مجموع الفتاوى لابن تيمية ج ٢٧ ص ٢٢ .
- (٢) صحيح البخارى . كتاب المرضي . باب ما رخص للمريض ان يقول اني وجع (فتح الباري ج ١٠ ص ١٢٣) .
- (٣) صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل ابي بكر الصديق ج ٤ ص ١٨٥٢ .
- (٤) راجع النهاية في غريب الحديث وفتح الباري ج ١٠ ص ١٢٥ .
- (٥) نفس المراجع السابق

التعليق

ول هذان الحديثان على علامتين من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم :
الأولى : قوله في الحديث الأول : بل أنا وأرأساهى دعى ماتجديته
من وجع رأسك وتشعرين به من التعب واشتد لي بهي وتمريضني إذ أنه لا بأس بك
لأنك تعيشين بعدى وقد عرف صلى الله عليه وسلم ذلك عن طريق الوحي "١"
ومما يؤيد ذلك ما طبع عليه من الخلق العظيم والرافقة بامته وخاصة بنسائه
ومن كان تحت يده إذ لو لم يعلم ذلك لأخفى صلى الله عليه وسلم ما يجده من الوجع
ليخفف عن عائشة ماتجده من المرض . وقد قال تلك المقالة في أول وجمعه
الذى توفي فيه . "٢"

الثانية : أخباره صلى الله عليه وسلم بأن الله عز وجل قد قضى وسلم
بأنه لن يتولى قيادة الأمة بعده صلى الله عليه وسلم إلا أبو بكر - وأشار بأن المؤمنين
لن يرغبوا بخير أبي بكر بدلاً وقد حصل ذلك فواله الله الإمامة وبأيمه المؤمنين بعدما
حصل نزاع بين المهاجرين والانصار في سقيفة بني ساعدة "٣" .

٣٥ - أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :
" أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث إلى نساءه فقلن :
ما معنا إلا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم - أو يضيف -
هذا ؟ فقال رجل من الانصار : أنا . فانطلق إلى امرأته فقال : اكرمي
ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : ما عندنا الا قوت صبيانى
فقال هيئى ليعامك واصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء .
فهيأت طعامها واصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح

(١) راجع عمدة القارى ج ٢١ ص ٢٢٣ وكذلك ارشاد السارى ج ٨ ص ٢٥٢

(٢) راجع فتح البارى ج ١٠ ص ١٢٥ .

(٣) راجع النووى ج ١ ص ٢٥٧ وكذلك البداية والنهاية ج ٦ ص ١٩١

(٤)

سراجها فألقاها فجعلها بريانه اليها يأكلان فباتا طاويين . فلما أصبح غدا السي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : فحك الله الليلة - او عجب - من فعالكما
فأنزل الله ((ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه
فالله يكف عنه العلقون))^١

غريب الحديث :

طاويين : طوى من الجوع يطوى فهو لما وى خالي البطن جائع لم يأكل .
وطوى يطون اذا تعد ذلك . قاله في النهاية .
خصاصة : الجوع والضعف واصلها الفقر والحاجة الى الشيء . قاله في
النهاية .

التحليل

في هذا الحديث معجزة ظاهرة لرسول الله ودليل ^{مستبين} لرسالاته
صلى الله عليه وسلم ان قد اخبر الصحابي الذي استفاد فيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عندما حابه في الصباح بما حصل من صنيعه ذو وامراته بضيفهما .
اولا : اعطاء قوت العتبة للضيف .
ثانيا : ايثاره عليهما وعلى صبيتهما بالطعام .
ثالثا : ازالة كل سبب يحلب الى الضيف الحياء الطابع له من الاكل او من
تمام الاكل ان قد احتالا على ضيفهما باطفا السراج والتشاجر
بانهما يأكلان معه لئلا يمتنع ضيفهما من الاكل وفقا بهما لقلعة
الطعام^٢ .

(١) صحيح البخاري كتاب مناقب الانصار . باب قوله تعالى ((ويؤثرون على انفسهم
(فتح الباري ج ٧ ص ١١١) صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب اكرام
الضيف ج ٣ ص ١٦٢٤ .
(٢) راجع النووي ج ٨ ص ٢٢٠

وهذا الذي حصل منه صلى الله عليه وسلم مماثل لقوله تعالى اخبارا عيسى عليه السلام (ا . ا) وانبيئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم . . .) " ١ "

فكما كان عيسى عليه السلام يخبر بما يوجد في البيوت فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بما حصل في بيت هذا الصحابي الجليل من الامور السالفة الذكر .

وهذا الصحابي الذي استضافه ضيف رسول الله هو ابو طلحة رضي الله عنه كما ورد ذلك عند مسلم " ٢ "

(٣٦) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابي موسى رضي الله عنه قال :

" انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في حائط من حيطان المدينة وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم عود يضرب به بين الماء والطين فجاء رجل يستفتح فقال النبي صلى الله عليه وسلم افتح له وبشره بالجنة فذهبت فاذا ابو بكر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل آخر فقال : افتح له وبشره بالجنة فاذا عمر ففتحت له وبشرته بالجنة ثم استفتح رجل اخر وكان ~~معاذ~~ فجلس فقال : افتح وبشره بالجنة على يدى تصيبه - او تكون - فذهبت فاذا عثمان ففتحت له وبشرته بالجنة فاخبرته بالذي قال ~~بلا~~ الله المستعان " ٣ "

التحليل

في هذا الحديث آيتان من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم .

- (١) سورة آل عمران آية " ٤٩ " .
- (٢) صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب اكرام الضيف ج ٢ ص ١٦٢٥ .
- (٣) صحيح البخاري . كتاب الادب . باب من نكت العود في الماء والطين (فتح الباري ج ١٠ ص ٥١٢)
- صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل عثمان بن عفان ج ٤ ص ١٨٦٨ .

الاولسسى : اخباره صلى الله عليه وسلم بأن هو لا^١ الثلاثة كلهم سيعيشون على الايمان ويموتون عليه وبالفعل فقد عاشوا رضوان الله عليهم اجمعين محمودى السيرة طيبى السريرة وماثوا على الايمان وهذا لامحالة واقع بالنسبة لهم ، وبالنسبة لكل من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة .

قال النووى : " وفيه معجزة ظاهرة للنبي صلى الله عليه وسلم لاخباره بقصة عثمان والبلوى ، وان الثلاثة يستمرون على الايمان والهدى " ^١

الثانية : اشارته صلى الله عليه وسلم الى الفتن التي ستقع في زمان عثمان رضي الله عنه والى ما سينجم عنها من الضرر الجسم والخطر الداهم من روجان الفتن وشيوعها وعدم اقتصارها على خاصة الناس وانها بالخاصة امامهم بل تجاوزته الى العامة في الحروب التي نشأت بعد مقتله رضي الله عنه .

والبلوى التي اشار اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث هي ما وقع له رضي الله عنه من القتل الذي نشأت عنه الفتن التي وقعت بين الصحابة في حرب الجمل ثم في صفين وما بعد ذلك " ^٢

قال ابن حجر : " وأشار صلى الله عليه وسلم بالبلوى المذكورة السى ما اصاب عثمان في آخر خلافته من الشهادة يوم الدار " ^٣

واضح من هذا الحديث ماورد في مسند الامام احمد قال : حدثنا اسود ابن عامر حدثنا سنان بن حارون عن كليب بن وائل عن ابن عمر قال : " ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فمر رجل فقال - يقتل فيها هذا المقصع يومئذ مظلوما قال فثارت فاذا هو عثمان بن عفان رضي الله عنه " ^٤ قال ابن حجر : " اسناده صحيح " ^٥ .

(١) النووى ج ١ ص ٢٨٤ .

(٢) راجع فتح البارى ج ١٣ ص ٥١ .

(٣) فتح البارى ج ٢ ص ٣٨ .

(٤) نفس المرجع السابق ص ١١٥

وقد قال عثمان : الله المستعان لانه عرف ان هذه الهوى لا محالة واقعة فقد وقعت فيه وفي الله عنه بأن اتهم بالظلم وضيق عليه لكي يخلع نفسه من الامانة وفي النهاية قتلوه وقد وقعت لمحامره ايضا بان انتهكت حرمة البيت فتسلق السور الدار عليه وعلى من فيها من اهل بيته "١"

(٣٧) اخرج لهو عبد الله البخاري بسنده عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال :

" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل لا يدع لهم شاة ولا فاة الا اتبعها يضرها بسيفه فقالوا : ما اجزا منا اليوم احد كما اجزا فلان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اما انه من اهل النار فقال رجل من القوم . انا صاحبه قال فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه قال : فخرج الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اشهد انك رسول الله قال : وماذا قال : الرجل الذي ذكرت انفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت : انا لكم فخرجت في باليه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك : ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبد وللناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل عمل اهل النار فيما يبد وللناس وهو من اهل الجنة "٢"

غريب

(١) فتح الباري ٧/٢٨

(٢) صحيح البخاري . كتاب الجهاد . باب لا يقول فلان شهيد .

(فتح الباري ج ٦ ص ٨٩ ، ٩٠) .

صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب غلظ تحريم قتل الانسان نفسه

ج ١ ص ١٠٦ .

غريب الحديث :

شاة : شذ يشذ شذا وشذوذا : نذر من الجمهور واسم الفاعل منه شاة .
قاله في النهاية .

فازة : المنفردة . والفذ ، الواحد وقد فذ الرجل من اصحابه اذا شذ عنهم
وبقي فردا . قاله في النهاية .

ذهب : ذهب السيف : طرفه الذي يذرب به . قاله في النهاية .

التحليل

وفي هذا الحديث الشريف جزم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعظيم بلاء هذا الرجل الذي كان لا يدع شاة ولا فازة للمشركين الا ضربها بسيفه
وعند ذلك اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بان هذا الرجل من اهل
النار . فاخذت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الدهشة ازا ما سمعوا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وما شاهدوا من فعل هذا الرجل لكنه لما كان المخبر
هو رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من المسلم به قطعاً ان ينتظر اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم نتيجة هذا الخبر الذي سيقع من غير شك فانتدب لصحبة ذلك
الرجل رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمه اكم بن ابي الجون^١
ليشهد بعينه ما هو كائن لا محالة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بانه من
اهل النار فلا بد له من سبب عجيب يستوجب به النار وقد وقع ما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ان الرجل قد استوجب النار بقتل نفسه وقد جاء ذلك
الصحابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بما حصل .

وفي رواية اخرى عند البخاري : " فاشترى رجال من المسلمين فقالوا :
يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه " ^٢

(١) ارشاد الساري ج ٦ ص ٣٦٢ .
(٢) صحيح البخاري . كتاب المغازی . باب غزوة خيبر (فتح الباري ج ٧ ص
٤٧١) .

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " انه من اهل النار " يحصل ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم اطلع على كفره في الباطن او انه استحل تنسّل نفسه ، ويحتمل ان يكون ذلك ان لم يذفر الله له " ١ "

وكون رسول الله صلى الله عليه وسلم (اطلع على كفره ارجح لانه صلى الله عليه وسلم قال : " ذلك اخبات النفاق " حينما قال له الصحابة وضوان الله عليهم في حديث اكثر من ابي الجون عند الطبراني " اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فابن نحن قال ذلك اخبات النفاق " ٢ "

وفي الحديث اخبار عن الامور المعنوية التي وقعت كما اخبر بها وذلك من معجزاته الظاهرة " ٣ " وقد اكد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المعنى الذي دل عليه الحديث بقوله لما جاء اصحابه ليخبروه بما وقع " قال : الله اكبر اشهد اني عبد الله ورسوله " ٤ "

وقد قيل ان صاحب القصة واحد وقيل ان القصة حصلت لغير واحد . والخلاف في هذه القصة هل حصلت لواحد فقط او حصلت لاثنتين ليس مهماً بالنسبة لما نحن في صدره انما المهم ان يكون الحديث في الصحيحين او في احدهما وقد تضمن علما من اعلام نبوته .

(٣٨) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عكرمة رضي الله عنه قال : " قال لي ابن عباس ولايته علي : انطلقا الى ابي سعيد فاسمعا من حديثه ، فانزلنا فاذا هو في حائط يصلحه فاخذ رداءه فاحتس ثم انشأ يحدثنا حتى اتى على ذكر بناء المسجد فقال : كنا نحمل لبنة لبنة وعصار لبنتين لبنتين فرآه النبي صلى الله عليه وسلم فينفذ التراب عنه ويقول : ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار " ٥ "

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٤٧٤ وكذلك ارشاد الساري ج ٦ ص ٢٦٢ .
 - (٢) فتح الباري ج ٧ ص ٤٧٢ ، ٤٧٣ وكذلك ارشاد الساري ج ٥ ص ٩٣ .
 - (٣) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٤٧٤ .
 - (٤) صحيح البخاري . كتاب الجهاد . باب ان الله يؤيد الذين بالرجل الفاجر (فتح الباري ج ٦ ص ١٧٩) .
 - (٥) صحيح البخاري . كتاب الصلاة . باب التعاون في بناء المسجد (فتح الباري ج ١ ص ٥٤١) . صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ج ٤ ص ٢٢٣٥ .

غريب الحديث :

احتبي : الاحتباء : ان يغم الانسان رجله الى بيانه بثوب يجمعها به مسح ظهره ويشده ، وقد يكون الاحتباء باليد من عوفر الثوب . قاله في النهاية .
ويصح : كلمة ترحم وتوجع فقال لمن وقع في هلكة لا يستحقها وقد يقال بمعنى المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع . تضاف ولا تضاف يقال ويح زيد وويحها وويح له . قاله في النهاية .

التعليق

يتضمن هذا الحديث أدلة من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم :
منها اخباره صلى الله عليه وسلم بان عمارا لا يموت على فراشه وانما يموت قتيلًا وقد وقع مقتله في معركة صفين التي دارت بين علي وبين معاوية رضي الله عنهما وكسان رضي الله عنه لا يشك في وقوع ذلك لانه سمع هذا الخبر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا بد من تحققه .

ومنها انه صلى الله عليه وسلم قد اخبر بان الذي سيتولى قتله طائفة من

المسلمين و

ومنها انه ستكون فرقة واختلاف بين المسلمين وانهم سيكونون فرقتين باغية ومبغية عليهما :

قال النووي : " وفيه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم من

اوجهه :

منها : ان عمارا يموت قتيلًا وانه يقتله المسلمون وانهم بقاة وان الصحابة

يتقاتلون وانهم يكونون فرقتين باغية ومبغية . وكل هذا قد وقع مثل قلبي
الصبح ١٠٠٠ .

(٣٩) اخرج الامام مسلم بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اسرعن لحاقا بي اطولكنهن
 يدا . قالت : فكن يتناولن ايتهن اطول يدا قالت : فكانت اطولنا يدا
 زينب لانها كانت تعمل بيدى وتصدق " ١ "

التحليل

في هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء الطاهرات
 بوحى من الله عز وجل بان اول من يلحق به من نساء اطولهن يدا وقد اخبرهن
 بالكفاية وعبر عن كثرة الاعطاء بطول اليد فلم يتبادر الى اذهانهم في اول الامر
 الا المعنى الحقيقي ولم يتنبهن الى مراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بعدما
 توفيت زينب بنت جحش في خلافة عمر رضي الله عنه مع انهن كن يحسن ان المقصود
 هي سورة لطول يدا الجارحة . فلما تقدمت وفاة زينب مع قصر يدا الجارحة
 وتأخرت وفاة سورة ظهر لهن ان المراد بطول اليد هو كثرة الاعطاء لان زينب
 كانت تعمل بيدى وتتصدق . وهذا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم
 الظاهرة " ٢ "

تنبيه :

اخرج ابو عبد الله البخارى هذا الحديث في كتاب الزكاة " ٣ " بأسلوب
 فيه ايهام وتدقيق ما جعل ظاهره يدل على ان اطولهن يدا بالمعنيين الحقيقي
 والمجازى هي سورة وهي اسرعن لحاقا بالرسول صلى الله عليه وسلم وهذا
 مردود لمعارضة لما يأتي :

- (١) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل زينب ج ٤ ص ١١٠٧
 صحيح البخارى . كتاب الزكاة باب فضل صدقة الشيخ ^{الصحيح} .
 (فتح البارى ج ٣ ص ٢٨٦) .
- (٢) راجع صدقة البارى ج ٨ ص ٢٨٣ والنووى ج ٩ ص ٣٢٩ وفتح البارى
 ج ٣ ص ٢٨٨ .
- (٣) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل زينب ج ٤ ص ١١٠٧
 صحيح البخارى كتاب الزكاة . باب فضل صدقة الشيخ ^{الصحيح} فتح البارى
 ج ٣ ص ٢٨٦

أولا - حديث مسلم الذي نحن بصدده وقد كان أقوى من حديث البخاري لوضوح معانيه وسلامته من التعقيد ولعدم مخالفته لما حصل من تقدم وفاة وينسب وتأخر وفاة سودة رضي الله عنهما .

ثانيا - ما أخرجه الحاكم في مستدركه بسنده عن عائشة قالت : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زواجه : اسرعكن لحوقا بي أطولكن هذا قالت عائشة : فكننا إذا اجتمعنا في بيت أحدنا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم نمد أيدينا في الجدار نتناول فلم نزل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن أطولنا فعرفنا حينئذ ان النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بطول اليد الصدقة . . . " ١ " وقال الحاكم على شرط مسلم ، ووافقته في ذلك الذي هي " ٢ " في تلخيص المستدرک ورواية الحاكم هذه مبنية ومرجحة لرواية مسلم .

ثالثا : المشهور عند أهل السير وغيرهم ان وفاة زينب وقعت قبل وفاتة سودة ان وفاة زينب كانت عام عشرين وقيل احدى وعشرين " ٣ " وسودة توفيت سنة خمسين " ٤ "

وقد اجاب العلماء عن هذا الوجدم الواقع في حديث البخاري بما يأتي :
اولا : جعل الضمير في قوله : " وكانت " ٥ " السوداء تصرف من بعض الرواة لكون غيرها لم يتقدم له ذكر في الحديث ، وقد جعل الضمائر كلها في الحديث لسودة لانه لم يطلع على قصة وفاة زينب وانها قد توفيت سنة عشرين من الهجرة وعلى تأخر وفاة سودة عنها قال ابن حجر : " ك " وهذا عندى من ابي عوانة فقد خالفه في ذلك ابن عيينة عن فرائس كما قرأت بخط ابن رشيد انه قرأ بخط ابي القاسم ابن الوردي ولم اقف الى الان على رواية ابن عيينة هذه " ٦ " .

هــ ٢٥ بصرى ص ٢٨٨

(١) ج ٤ ص ٢٥ .

(٢) راجع البداية والنهاية ج ٧ ص ١٠٤ وفتح الباري ج ٣ ص ٢٨٨ وكذلك الاستيعاب والاصابة .

(٤) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٧٠ وحدة القارى ج ٨ ص ٢٨٢ وكذلك الاصابة

(٥) صحيح البخارى . كتاب الزكاة . باب فضل صدقة الشحح الصحيح (فتح الباري

النهي

ج ٣ ص ٢٨٦)

(٦) فتح الباري ج ٣ ص ٢٨٧ .

ثانيا - قال ابن رشد : " والدليل على ان عائشة لا تعني سودة قولها :
 " فعلنا بعد " ان قد اخبرت عن سودة بالطول الحقيقي ولم تذكر سبب الرجوع
 من الحقيقة الى المجاز الا الموت . فاذا جلب السامع سبب العدول لم يجهل الا
 الاضرار مع انه يصلح ان يكون المعنى فعلنا بعد ان المخير عنها انما هي
 الموصوفة بالصدقة لموتها قبل الباقيات ، فينظر السامع ويبحث فلا يجد الا زينب
 فيتمين الحمل عليه " ^١ من سورة الطه: اخبرنا او الكفا: بسمرة الفهم لزمنه ويؤول الكلام
 ثالثا : ذكر الكرمانى : انه يحتمل ان يقال بان الضمير راجع الى المرأة
 التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم انها اول من يلحق به وكانت كريمة
 الصدقة " ^٢ .

رابعا : قال الزين بن النير : " وجه الجمع ان قولها " فعلنا بعد "
 يشعر اشعارا قويا انها حملت طول اليد على ظاهره ثم طعن بعد ذلك خلافيه
 وانه كناية عن كثرة الصدقة والذي علمته آخر خلاف ما اعتقدناه اول وقد انحصر الثاني
 في زينب للاتفاق على انها اولهن موتا فتعين ان تكون هي المرادة " ^٣
 والاول هو الراجح ولعل نكتة حذف البخارى لفظه سودة من سياق الحديث
 لما اخرجه في الصحيح علمه بالوهم فيه وما يدل على ذلك انه لما ذكر القصة فسي
 تاريخه الصغير اثبت لفظ سودة وذكر ما يرد عليه من طريق الشعبي ايضا من
 عبد الرحمن بن ايزى قال : " صليت مع عمر على ام المؤمنين زينب بنت جحش
 وكانت اول نساء النبي صلى الله عليه وسلم لحوقا به " ^٤ .

-
- (١) فتح البارى ج ٣ ص ٢٨٧ .
 - (٢) راجع شرح الكرمانى على صحيح البخارى ج ٧ ص ١٩٠ .
 - (٣) فتح البارى ج ٣ ص ٢٨٧ ، ٢٨٨ .
 - (٤) نفس المرجع السابق ج ٣ ص ٢٨٨ .

(٤٠) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن انس رضي الله عنه قال :
 " . . . قال فذهبت فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
 ومعه الناس فقصت عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارسلوك
 ابو طلحة ؟ فقلت : نعم . قال : بطعام ؟ قلت : نعم . " ١
 وفي رواية لمسلم " فقال له : يا رسول الله انما كنتي " يسير قال : هل
 فان الله سيجعل فيه البركة " ٢

التحليل

نبينا هذا الحديث عما اخبر به صلى الله عليه وسلم من امر مذهب لم يطلع
 عليه سوى انس واهل بيته وقد اخبر صلى الله عليه وسلم عن هذا الامر وهو
 موجود بين اصحابه في المسجد فهذا دليل قاطع يدل على نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم وانه يأتيه الوحي لان مثل هذه الامور لا يستطيع ان يدركها الانسان بالقراسة
 وهذان علمان من اعلام النبوة لا يخفى على احد صلى الله عليه وسلم اخبر بان ابا طلحة
 ارسله اليه وانه ارسله من اجل طعام " ٣ وكذلك اخباره عن مصره هذا
 الطعام وانه سيمارك فيه فيكفيه هو ومن كان معه من اصحابه بعد ان اخبره ابو طلحة
 بقلته وهذا علم ثالث من اعلام نبوته .

-
- (١) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح الباري
 ج ٦ ص ٥٨٦) وصحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب جواز استنباهه
 غيره الى دار من يتق برضاه ج ٣ ص ١٦١٢ . وانظر الحديث كما في (ص ٢٧)
 (٢) صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب جواز استنباهه غيره الى دار من يتق برضاه
 ج ٣ ص ١٦١٢
 (٣) راجع النووي ج ٨ ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري

(٤١) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال :
 " اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال :
 اعدد ستا بين يدي الساعة : موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم
 قعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطي الرجل مائة دينار فيمثل ما غطا
 ثم فقتلة لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بنسبي
 الا صقر فيقدرون فيما تونكم تحت ثمانين غابة تحت كل غابة اثنا عشر الفا " (١)

غريب الحديث :

قبة ٢ : بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب . قاله في النهاية .
 آدم : الجلد المدهوخ . قاله في القاموس المحيط .
 موتان : الموت الكثير الوقوع . قاله في النهاية .
 قعاص : كغراب : " ر " في الغنم من كثرة الاكل تموت منه . قاله في القاموس .
 غلابة : الضاية والراية سواء . قاله في النهاية .

التحليل

اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عوف بن مالك بسنت
 آيات واقعة لا محالة قبل قيام الساعة .

وقد وقع منها خمس قبل ان تمر على تلك العقالة بضع وعشرون سنة . اما موته
 صلى الله عليه وسلم فمعروف . واما فتح بيت المقدس فقد تم في زمن عمر على يديه
 سنة ست عشرة من الهجرة " ٢ " واما الموتان فهو طاعون عبواس الذي وقع في زمن
 عمر بن الخطاب ومات منه خلال ثلاثة ايام سبعون الفا (٣) وقد وقع هذا الداء بعد
 فتح بيت المقدس .

(١) صحيح البخاري . كتاب الجزية والموادعة . باب ما يحذر من الغدر

(فتح الباري ج ٦ ص ٢٧٧) .

(٢) راجع البداية والنهاية . ج ٧ ص ٥٧ .

وذكر ابن كثير ان سيفا يقول كان ذلك سنة سبع عشر من الهجرة وقد خالفه محمد بن اسحاق وابو معشر وغير واحد فذهبوا الى ان ذلك قد وقع في سنة ثمانية عشرة من الهجرة^١.

واما استفادة المال فقد وقعت في زمن عثمان فلما كثرت الفتوح وامسا الفتنة المشار اليها فقد بدأت يفتسل عثمان وقد عمت وانتشر شرارها في جميع انحاء العرب وقد سبق تفصيل ذلك في حديث ابي موسى الاشعري^٢. وحديث حذيفة^٣.

وأما الآية السادسة فانها لم تقع بعد وسوف تقع لاحالة لان المخبر بها لا ينطق عن الهوى^٤.

(٤٢) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال :
 " بينما انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل فشكا اليه الفاقة
 ثم اتاه اخر فشكا اليه فطبع السبيل فقال : يا عدي هل رأيت الحيرة ؟
 قلت : لم ارها وقد انبثت عنها قال : فان طالت بك حياة لترين الظمينة
 ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف احدا الا الله . قلت فيما
 بيني وبين نفسي : فاین دمار طی الذين سعروا البلاد ؟ ولئن طالست
 بك حياة لتفتحن كنوز كسرى . قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى بن
 هرمز ولئن طالست بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب او فضة
 يطلب من يقبله منه فلا يجد احدا يقبله منه ... قال عدي : فرأيت
 الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله وكنت فيمن
 افتتح كنوز كسرى بن هرمز . ولئن طالست بكم حياة لترين ما قال النبي صلى الله
 عليه وسلم ابو القاسم : يخرج ملء كفه^٥.

-
- (١) راجع البداية والنهاية ج ٧ ص ٧٨٠ .
 - (٢) انظر ص ١٢٧٤ .
 - (٣) انظر ص ٧٣ .
 - (٤) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٢٧٨ وصلة القارئ ج ١٥ ص ١٠٠ وارشاده
 - الساري ج ٧ ص ٧٨ .
 - (٥) صحيح البخاري كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح الباري ج ٦ ص ١٦١)

غريب الحديث :

- الحبرة : بكسر الكاء : البلد القديم بظهر الكوفة ومحلة معروفة بنهبها .
قاله في النهاية .
الدعار : الدغارة : الشر والفساد . ورجل داعر : خبيث ففسد .
الدغار اراد به قطاع الطريق . قاله في النهاية .
سعسروا : سمر النار والحرب : خبيها والهبها . قاله في مختار الصحاح .

التحليل

في هذا الحديث ثلاث آيات من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم وقد وقعت كلها كما اخبر وشاهد عدى بنفسه منها اثنتان :

الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم بان الحبرة وبلاذ كسرى ستفتح على ايدى المسلمين وينتشر فيها الاسلام ويستولي المسلمون على كنز كسرى وقد حصل ذلك وقال عنه عدى : " وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى وقد سبق بسط ذلك في حديث " اذا هلك كسرى " ١ " وحديث تفتح العراق " ٢ " .

الثانية : ارتحال المرأة وحدها من الحبرة الى بيت الحرام مارة ببلاذ طي لا تخاف احدا الا الله لان الامن قد عم وانتشر في ربوع البلاد ^{بمغلوب} الناس في الاسلام افواجا وامثالهم لاحكامه ووقوفهم عند حدوده " ٣ " وقد قال عدى " فرأيت الظفينة ترحل من الحبرة حتى تطوف بالكعبة " .

الثالثة : استفاضة المال الى درجة عدم وجود من يقبل الصدقة وقد وقع هذا في زمن عمر بن عبد العزيز لما رواه التيهقي في الدلائل من طريق يعقوب ابن سفيان بسنده الى عمر بن اسيد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال :

-
- (١) انظر ص ٧٦
(٢) انظر ص ٧٨
(٣) انظر حديث رقم " ٤٣ " .

" انما ولي عمر بن عبد العزيز ثلاثين شهرا الا والله مامات حتى جعل الرجل يأتيها بالمال العذائم فيقول : اجعلوا هذا حيث ترون في الفقراء فما يرج حتى يرجع بماله يتذكر من يذمه فيه فلا يجده قد اغنى عمر الناس " ١

(٤٣) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن خباب رضي الله عنه قال :
 " انتهت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة قد فقلت : يا رسول الله الا تدعو الله لنا ؟
 ففعد وهو محمر وجهه فقال : لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم او عصب ما يحرقه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يحرقه ذلك عن دينه وليكن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت ما يخاف الا الله " ٢
 زاد بيان : الذئب على غنمه " ٣

التجليل

اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في هذا الحديث عما سيقع في المستقبل من النصر لهذا الدين ولا محله ، وانتشار الامن واستقراره في بعض اجزاء المعمورة وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بهذا وهم في حالة تستدعي عدم التصديق بذلك لقوة الاعداء وكثرتهم وقلة المؤمنين وضعفهم ولكنه لما كان المخبر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك مناص من التمديق والانتظار لذلك اليوم الموعود الذي سيحصل فيه النصر والامن على المال والاهل .

-
- (١) فتح الباري ج ٦ ص ٦١٣ .
 - (٢) صحيح البخاري . كتاب مناقب الانصار . باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المشركين بمكة (فتح الباري ج ٢ ص ١٦٤ ، ١٦٥) .
 - (٣) نفس المرجع السابق .

وقد غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما جاؤا اليه متذمرين مما يلقونه من اعدائهم فبشرهم واذهب ما في نفوسهم بامر من :

الاول : اخباره صلى الله عليه وسلم لهم بما حصل لمن كان قلوبهم مما كانوا يلقونه من العذاب الاليم وصرهم عليه ثم اخبرهم بان الغلبة والنصر لهم وان الامن سينتشر في ربوع المعمورة فينتظم الرجل في بلاد الله الواسعة لا يخشى احدا الا الله وقد وقع ما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ان جانب الصحابة قد قوى واشتد حتى شعروا بشي من الارتياح والاطمئنان واخذ يتزايد ذلك الشعور والاطمئنان يوما بعد يوم وذلك باسلام بعض الصحابة الاقوياء كحمزة وعمر رضي الله عنهما ثم بالهجرة الى الحبشة ثم بالهجرة الى المدينة المنورة ثم بيوم الفرقان يوم بدر ثم بتغلبهم في الغزوات الواقعة بعد ذلك حتى جاء يوم الفتح المبين فتح مكة الذي دخل فيه الناس في دين الله افواجا ثم بما كان بعد ذلك في زمانه صلى الله عليه وسلم وفي زمان خلفائه من اخافة الاكاسرة والقيصرة وامتلاك املاكهم ونشر الاسلام فيها ثم ما كان في زمان بني امية من انتشار الاسلام وازدهاره واتساع رقعة الدولة الاسلامية .

وفي هذا الحديث اشارة الى ان اليمن ستفتح كما سبق ذلك في حديث تفتح اليمن .. الخ^١

تنبيه :

المراد بالصنعاء صنعاء اليمن التي هي قاعدتها والمسافة بينها وبين حضرموت مسيرة خمسة ايام تقريبا . وقيل المراد بها صنعاء الشام والمسافة بينهما ابعد بكثير . والاول اقرب الى المواب لان صنعاء اليمن مدينة كبيرة ومشهورة بخلاف صنعاء الشام التي كانت عبارة عن قرية صغيرة . (ع)

(١) انظر ص ٢٨

(٢) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٦١٩

(٤٤) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عبد الله بن مسعود حدث عن سعد بن معاذ انه قال : انه كان صديقا لامية بن خلف وكان امية اذا مر بالمدينة نزل على سعد وكان سعد اذا مر بمكة نزل على امية فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انطلق سعد معتمرا فنزل على امية بمكة فقال لامية : انتظر لي ساعة خلوة لعلي ان اطوف بالبيت فخرج به قريبا من نصف النهار فلقيهما ابو جهل فقال : يا ابا صفوان من هذا معك ؟ فقال : هذا سعد فقال له ابو جهل : آلا اراك تطوف بمكة آمنا وقد اوتيت الصلاة وزعمتم انكم تتصرونهم وتعينونهم . اما والله لولا انك مع ابي صفوان مارجعت الى اهلك سالما . فقال له سعد - ورفع صوته عليه - اما والله لئن ضمنتني هذا لامنعنك ما هو اشد عليك منه : طريقك على المدينة فقال له امية : لا ترفع صوتك يا سعد على ابي الحكم سيد اهل الوادي . فقال سعد : دعنا عنك يا امية فوالله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انهم ساططون قال : بمكة قال : لا ادري ففزع لذلك امية فزعا شديدا فلما رجع امية الى اهلك قال : يا ام صفوان الم ترى ما قال لي سعد ؟ قالت : وما قال لك . قال : زعم ان محمدا اخبرهم انهم قاتلي فقلت له : يمكنه ؟ قال : لا ادري فقال امية : والله لا اخرج من مكة فلما كان يوم بدر استغفرا ابو جهل الناس قال : ادركوا غيركم فكره امية ان يخرج قاتاه ابو جهل فقال : يا ابا صفوان انك متى ما يراك الناس قد تخلفت وانت سيد اهل الوادي تخلفوا معك . فلم يزل به ابو جهل حتى قال : اما اذا غلبتني فوالله لا اشترين اجود بعير بمكة ثم قال امية : يا ام صفوان جهزني فقالته : يا ابا صفوان وقد نسيت ما قال لك اخوك البشري . قال : لا . ما اريد ان اجوز معهم الا قريبا فلما خرج امية اخذ لا يترك منزلا الا عقل بعيره فلم يزل بذلك حتى قتله الله عز وجل ببدر .^١

(١) صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من يقتل ببدر (فتح الباري ج ٢ ص ٢٨٢) .

غريب الحديث :

الصباة : صبا فلان اذا خرج من دين الى دين غيره من قولهم صبا ثاب البحر اذا بلع وصبات النجوم اذا خرجت من مطالعها وكانت العسرب تسمى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابي لانه خرج من دين قريش الى دين الاسلام . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث ادلة مثبتة لرسالة خير نبي واقفل رسول على الاطلاق عليه من الله اكمل صلاة وتسليم الى قد اخبر اصحابه عن شأن هذا المشرق امية ابن خلف وما سيقع له من القتل على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وكان ذلك الاخبار قبل وقعة بدر بزمان .

وقد وقع مصداق ما اخبر به صلى الله عليه وسلم حينما قتل امية قتي بن مسعود بعد ان عزم عليه رأس الكفر ابو جهل بالخروج فكان ابو جهل هو السبب في مقتله والا فامية متيقن انه سيقتل لامحالة لقوله في الحديث : " والله ما يـُـكـذـب محمد اذا حدث " ^١ وما يدل على ذلك فزع امية حينما سمع الخبر من مسعود حتى قال لامراته بعد ما اخبرها بما قاله سعد : " والله لا اخرج من مكة . وكذلك ايذا اخبره صلى الله عليه وسلم بان امية سيقتل بالقتل فقد وقع ذلك اذ قتل في بدر .
واتضح مما سبق ان الحديث قد اشتهر على امور هي من ابلغ معجزاته صلى الله عليه وسلم واظهرها " ^٢ .

(١) صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البيناري

ج ٦ ص ٦٢١) (٢) راجع فتح الباري ج ٢ ص ٢٨٤ ومعدة القاري ج ١ ص ٢٥٠ .

تنبيه :

قد اختلف في عود الذمير في قوله : " انهم قاتلوك " .
 وذكر ابن حجر والبيهقي وغيرهما انه يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه " ١ " .

وذكر الكرمانى والبرماوى انه يعود الى المشركين . والذى حمل الكرمانسى ومن تبعه على هذا استشكله لوقوع القتل لامية من المشركين وهم على دين واحد وقد وقع قتله على غير ايد يهم فجعل القتل في الحديث مجازا اى انهم هم المتسببون في قتله " ٢ " .

والراجع الاول لما ورد في الحديث الذى اخرجه البخارى في المغازى ان امية لما رجع الى امراته " فان يا ام صفوان الم ترى ما قال لي سعد ؟ قالت : وما قال لك . قال : زعم ان محمدا اخبرهم انهم قاتلي " ولم يتقدم فسي كلامه مع امراته لابي جهل ذكر " ٣ " ولانه امتنع عن الخروج من مكة ولو كان المقصود في الحديث المشركين لتوقع القتل في مكة .

(٤٥) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن انس رضي الله عنه قال :
 " فان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الراية زيد قاصيب ثم اخذها
 جعفر قاصيب ثم اخذها ^{سرواهم} ~~عبد الله~~ قاصيب وان عني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لتذرفان ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة ففتح له " ٤ " .

غريب الحديث :

تذرفان : ذرفت العين اذا جرى دمها . قاله في النهاية .

-
- (١) راجع فتح البارى ج ٦ ص ٦٣٠ وعدة القارى ج ١٦ ص ١٥٨ .
 - (٢) راجع شرح الكرمانى لصحيح البخارى ج ١٥ ص ١٥٤ ، ج ١٤ ص ١٨٨ ، وارشاد السارى ج ٦ ص ٧١ .
 - (٣) راجع فتح البارى ج ٧ ص ٢٨٣ .
 - (٤) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب الرجل ينمى الى اهل الميت نفسه (فتح البارى ج ٣ ص ١١٦) .

التعليق

في هذا الحديث خمس علامات من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما يصورها لنا هذا الحديث :

الاولى : قتله صلى الله عليه وسلم بقاءه هو لا الامراء الثلاثة التي ان يأتي دورهم في الامارة وحمل الراية في قتال العدو لقوله صلى الله عليه وسلم " ان قتل زيد فجعفر وان قتل جعفر فعبد الله بن رباحة " ^١

الثانية : علمه صلى الله عليه وسلم بأن هو لا الامراء الثلاثة لا يموتون ولا يقتلون الا حالة كونهم امراء للجيش في القتال للحديث الذي مر انفا وهو قوله : " ان قتل زيد فجعفر . . " فهذا قيل منه صلى الله عليه وسلم بان زيدا لا يموت في الطريق وانما يقتل في القتال وهو امر وان جعفر وعبد الله بن رباحة لا يموتان ايضا في الطريق ولا في قتالهما للعدو قبل استلام الراية وتولي الامارة والا لكان تعيينه صلى الله عليه وسلم لهما عبثا لانه ليس كغيره من البشر الذين لا ينزل عليهم الوحي .

الثالثة : اخباره صلى الله عليه وسلم بمقتل اولئك الامراء الثلاثة الذين امرهم في غزوة مؤتة كما ورد ذلك في الحديث " ان النبي صلى الله عليه وسلم نعى جعفر وزيد قبل ان يجي خبرهم " ^٢

الرابعة : تعيين من اخذ الراية وتولى الامارة بعد هو لا الثلاثة وتسميت باسمه لقوله صلى الله عليه وسلم : " ثم اخذها خالد بن الوليد من غير امرة "

الخامسة : اخباره صلى الله عليه وسلم بما حصل على يد هذا الامير الرابع وهو خالد بن الوليد من الفتح والانتصار على الاعداء لقوله صلى الله عليه وسلم : " حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليه " ^٣

-
- (١) صحيح البخاري . كتاب المغازي . باب غزوة مؤتة من ارض الشام (فتح الباري ج ٧ ص ٥١٠) .
 - (٢) صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح الباري ج ٦ ص ٢٢٨) .
 - (٣) صحيح البخاري . كتاب المغازي . باب غزوة مؤتة (فتح الباري ج ٧ ص ٥١٢) .

تنبيه

قد اختلف في حقيقة هذا الفتح فقيل انه هزيمة للاعداء وقتل لهم كما كان ذلك عند موسى بن عقبة وغيره^١.

وقيل الفتح المذكور في الحديث هو تخليع خالد بن الوليد المسلمين من انياب هذا الجيش الذخم المخيف. وسماه رسول الله فتحا لتخليعه المسلمين بالحيلة وعدم الفرار من امام العدو ولتبقى لهم مكائتهم ولئلا يفقوا عن آخرهم ان لم يفسروا كما ذكر ابن اسحاق : ان خالدا لما اخذ الراية دافع القوم وحاشي بهم ثم انحاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس^٢.

ويمكن الجمع بين القولين بان مدافعة خالد لتخليع المسلمين من ايدي الكافرين كانت في بقية النهار عند اخذ خالد الراية. واما النصر للمسلمين والهزيمة للاعداء فكانت عندما جعل خالد ميخته ميسرة وبالعكس ومقدمته ساقه وبالعكس من العدو : وذن الاعداء انه قد جاءهم مدد لما رأوا من تغير هيئاتهم^٣ وراياتهم^٣.

(٤٦) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن الحسن البصري رحمه الله قال :
" لما سار الحسن بن علي رضي الله عنهما الى معاوية بالكاتب قاز. عمرو ابن العاص لمعاوية : ارى كتيبة لاتولى حتى تدبر اخراها. قال معاوية :
من لذراري المسلمين ؟ فقال : انا : فقال عبد الله بن عامر وعبد الرحمن ابن سمرة : تلقاه فتقون له : الحلج . قال الحسن : ولقد سمعت ابا بكر قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب جاء الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين^٤"

-
- (١) راجع البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٤٧ .
 - (٢) سيرة النبي لابن هشام ج ٣ ص ٥١١ .
 - (٣) راجع البداية والنهاية ج ٤ ص ٢٤٨ .
 - (٤) صحيح البخاري . كتاب الفتن . باب قوى النبي للحسن بن علي : ان ابني هذا السيد .. الخ (فتح الباري ج ١٣ ص ٦١) .

التعليق

في هذا الحديث الشريف نجد ان الحسن بن علي رضي الله عنهما تنازل عن الخلافة لمعاوية رغبة منه باجتماع الكلمة والتسامح وحقن دماء المسلمين وقد سبق هذا الصلح بعشرات السنين ما يخبر عنه ويدل عليه على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله : " ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين " ١

وقد ظهر مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما بايع الحسن معاوية رضي الله عنهما لامن قلة ولا عن ذلة ولا عن علة ان قد بايعه بعد وفاة ابيه اربعون الفا من اهل الكوفة على الموت " ٢ .

(٤٧) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 " وكنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو من الطعام فأخذته وقلت : والله لا رفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اني محتاج وعلتي عيال ولي حاجة شديدة . قال : فخليت عنه فاصبحت فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة ؟ قال : قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وهيالاً فرحمته فخليت سبيله . قال : اما انه قد كذبك وسيعود فعرفت انه سيعول لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيعود فرصدته فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لا رفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " دعني فاني محتاج وعلتي عيال . لا اعود فرحمته فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابا هريرة ما فعل اسيرك ؟ قلت : يا رسول الله شكا حاجة شديدة وهيالاً فرحمته فخليت سبيله . قال : اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته الثالثة فجعل يحثو من الطعام فأخذته فقلت : لا رفعنك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا

(١) صحيح البخاري . كتاب الصلح . باب قول النبي للحسن بن علي . .

(فتح الباري ج ٥ ص ٣٠٢) .

(٢) راجع فتح الباري ج ١٣ ص ٦٦ وعدة القاري ج ١٣ ص ٢٨٤ .

آخر ثلاث مرات انك تزعم لا تعود ثم تعود قال : دعني اطمك كلمات ينفعك الله بها قلت : ماهن ؟ قال : اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا اله الا هو الحي القيوم) حتى تختتم الآية. فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح . فخليت سبيله فاصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل اسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله زعم انه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله . قال : ماهي ؟ قلت : قال لي ، اذا اويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي من اولها حتى تختتم الآية (الله لا اله الا هو الحي القيوم) وكان لي : لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح وكانوا احرص شي على الخير . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اما انه قد صدك وهو كذوب تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليل يا ابا هريرة قال : لا . قال : ذاك شيطان " (١)

غريب الحديث :

يحثو : يخرف بيديه . قاله في النهاية.

التحليل

في هذا الحديث ثلاث علامات من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم :
الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم ابا هريرة بما حصل له في هذه الليلة من اتيان الشيطان الى طعام الصدقة الذي جعل ابو هريرة وكيلا عليه ، واعلمه صلى الله عليه وسلم بما دار بين الشيطان وبين ابي هريرة قبل ان يخبره ابو هريرة بذلك .

الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم ابا هريرة بان هذا الاسير قد كذبه وانه سيعود ، وهذه لا يقدر ان يخبر بها احد مهما كان الا بوحي لانها خبر غيب محض ، اذ ان حقيقة هذا الشخص المتسلل لم يعرفها ابو هريرة فكيف بمن غاب عنها .

(١) صحيح البخارى . كتاب الوكالة . باب اذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئا فاجازه الموكل فهو جائز (فتح البارى ج ٤ ص ٤٨٧) .

الثالثة : الغلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا هريرة على حقيقة-----
هذا الآتي بانه الشيطان ، وهذه كسابقتها في محفر غيبتها وعدم الغلاص عليها
الا باخبار من علام الغيوب .

القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم

(٤٨) اخرج الامام مسلم بسنده عن ابي ذر رضي الله عنه قال :
" انكم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط . فاستوصوا باهلها خيرا فان
لهم ذمة ورحما فاذا رأيت رجلين يقتتلان في موضع لبنة فاخرج منها قال : فمر
بربيعة وعبد الرحمن ابني شرحبيل بن حسنة يقتازان في موضع لبنة فخرج
منها " (١)

التخليص

في هذا الحديث ثلاث مسائل من امور الغيب التي اطلع الله ورسوله عليها
وهي مما يوجد فيما يستقبل من الزمان ، وقد ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم
لاصحابه من باب التعليم والارشاد وبعت المطمئنة في النفوس .

المسألة الاولى : اشارته صلى الله عليه وسلم الى ما سيكون عليه المسلمون من
القوة والغلبة والشوكة وانهم سيفتحون البلدان ويمصرون الامصار فكذلك كانوا .
المسألة الثانية : اخباره بانهم سيفتحون بلادا علامتها شيوع استعمال
القيراط فيها . وفي رواية اخرى عند مسلم بانها مصر .

وقد افتتحت بالفعل في زمان عمر بن الخطاب على يد عمرو بن العاص رضي الله
عنهما وقد اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه بهم خيرا لانهم اهل كتاب
ولانهم اهل رحم لان هاجر رضي الله عنها ام اسماعيل ابي العرب منهم اولانهم
صهر للنبي صلى الله عليه وسلم اذ ان مارية القبطية رضي الله عنها منهم وهي التي
اهداهما المقوقس لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاستولدا فولدت له ابراهيم
عليه السلام .

(١) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب وصية النبي باهل مصر

المسألة الثالثة : اخباره صلى الله عليه وسلم لابي ذر رضي الله عنه بما سيقع فيها من التكالب على الدنيا الى درجة ان الاخوين سيختصمان في موضع لبننة وقد ارشد صلى الله عليه وسلم ابا ذر الى الخروج منها اذا رأى ذلك .

وقد وجد ذلك بالفعل ورآه ابو ذر حين اختصم ابننا شرحبيل ربيعة وعبد الرحمن على موضع لبننة فخرج منها .

وهذه المسائل الثلاثة من معجزاته الظاهرة ان وقعت كما اخبر "١"

(٤٩) اخرج مسلم بسنده عن عباس رضي الله عنه :

"... قال ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد . قال : فذهبت انظر فانا في القتال على جيبته فيما ارى قال فوالله ما هو الا ان - رماهم بحصيات فما زلت ارى حدهم كليلًا وأمرهم مدبرًا "٢"

التحليل

في هذا الحديث معجزتان ظاهرتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم "٣"
الاولى : قولية وهي اخباره صلى الله عليه وسلم بهزيمة هوازن قبل ان يظهر منهم اي دليل يدل على انهزامهم بل كان ظاهر حالهم اثناء تلك المقالة دالا على ان النصر بايديهم والهزيمة للمسلمين .

وكان كما اخبر به صلى الله عليه وسلم ان انه لم يقدح بعد تلك المقالة زمن طويل الا وقد بدأت في صفوفهم بوادر الهزيمة وانقلب وضعهم من نصر الى فرار . قال راوى الحديث : " فوالله ما هو الا ان رماهم بحصيات فما زلت ارى حدهم كليلًا وأمرهم مدبرًا "

-
- (١) راجع النووي ج ٧ ص ٣٩١ .
 - (٢) صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب في غزوة حنين ج ٢ ص ١٢٩٨ .
 - (٣) راجع النووي ج ٧ ص ٢٩١ .

الثانية : فعلية : وهي رمية صلى الله عليه وسلم لهم بملك الحصيات وسيأتي الكلام عليها في الفصل الثامن ان شاء الله .

٥٠ (اخرج مسلم بسنده عن عباد بن الوليد بن عباد بن الحارث عن جابر بن عبد الله عنه قال :

" . . . وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فقال : عسى الله ان يأتكم فأتينا سيف البحر فزفر البحر زفرة فالتقى دابة فأورينا على شفها النار فاعلمنا واشتوبنا واكننا حتى شبعنا قال جابر : فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا احد حتى خرجنا فاخذنا ضلعا من اضلاعه فقوسناه ثم دعونا باعظم رجل في الركب واعظم جمل في الركب واعظم كفل في الركب فدخل تحته ما يأتينا به رأسه " ١

غريب الحديث :

سيف البحر : اي ساحله . قاله في النهاية .
اورينا : وري الزند يرى اذا خرجت ناره واوراه غيره اذا استخرج ناره
والمراد هنا ايقاد النار من الزند . ذكره في النهاية .
حجاج : العظم المستدير حول العين . قاله في النهاية .
كف : يد . يدار حول سنام البعير ثم يركب . ذكره في الفائق والنهاية .

التحليل

لما اشتكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه في هذا الحديث الجوع اخبرهم بان الله سيطعمهم بقوله : " عسى الله ان يطعمكم " وعسى للترجي الا اذا وردت عن الله او عن رسوله فان معناها التحقيق .
وبالفعل فقد اطعمهم الله عز وجل اذ اخرج لهم من البحر ذلك الحوت الذخيم الذي اكلم منه حتى شبعوا .

(٥) أخرج مسلم بسنده عن أبي قتادة رضي الله عنه قال :

"خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انكم تسبرون عشيتكم ولميلتكم وتأتون الماء ان شاء الله خدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد فان اجمعتا فبهنما رسول الله صلى الله عليه وسلم مسير حتى ابهار الليل وأنا الى جنبه قال : فتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عن راحلته فأنتهت فدمعته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته قال ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته قال فدمعته من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته قال : ثم سار حتى اذا كان من آخر السحر مال ميلة هي اشد من الميلين الاولين حتى كاد ينجل فأنتهت فدمعته فرفع رأسه فقال : من هذا ؟ قلت : ابو قتادة قال متى كان هذا مسيرك مني . قلت : ما زال هذا مسيرى منذ الليلة . قال : حفظك الله بما حفظت به نبيه ثم قال : هل ترانا نخفى على الناس ثم قال هل ترى من احد . قلت : هذا ركب . ثم قلت هذا راكب اخر حتى اجتمعنا فكنا سبعة ركب قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان اول من استيقظ رسول الله والشمس في ظهره قال فقننا فزمن ثم قال : اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس لم نزل ثم دعا بميضاة كانت معي فيها شي من ماء . قال : فتودأ منها وضوءا دون وضوء . قال : وتقي فيها شي من ماء ثم قال لا يبي قتادة احفظ علينا ميضاة فسيكون لها نأ . . ثم قال ماترون الناس صنعوا ، قال : ثم قال : اصبح الناس فقدوا نبيهم . فقال ابو بكر وعمر : رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدكم لم يكن ليخلفكم وقال الناس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ايديكم فان يطعموا ابا بكر وعمر يرشدوا قال فانتبهنا الى الناس حين امتد النور وحي كل شيء وحجم يقولون : يا رسول الله هلكتا عطشا فقال : لا هلك عليكم ثم قال : ايالقوا لي غري قال ودعا بالميضاة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمصبها واهو قتادة يسقيهم فلم يعد ان رأى الناس ما في الميضاة فحكاها عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنوا الملا كلكم سيروى قال :

ففعّلوا فجعل رسول الله يصب واسقيهم حتى ما بقي غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ثم صب رسول الله فقال لي اشرب . قلت : لا اشرب حتى يشرب رسول الله . قال : ان ساقى القوم آخرهم شربا . قال : ففعلت فوشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : فأتى الناس الماء جامين رواه . . .^١

غريب الحديث :

المبدأ : الموضع الذى يتوفاً فيه ومنه . والمراد به الاثناء الذى يتوضأ منه كالركوة . قاله فى القاموس .
 ابهار : بهرة كل شيء وسطه ، وابهار الليل اى انتصف . قاله فى النهاية
 تهور الليل : ذهب اكثره . قاله فى النهاية .
 انجفسل : ينقلب ويسقط . قاله فى النهاية .
 غمرى : بضم الغين : القدح الصغير . قاله فى النهاية .
 جامين : مستريحين من عدم العكس . ففعلوه فى النهاية
 الملا : بفتح الميم واللام ، الخلق . قاله فى النهاية .

التعليق

بعد ان توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ماء الميضة وبقي فيها شيء قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي قتادة آمرا له بان يحفظ تلك الميضة واخبر بانها سيكون لها شأن .
 ما الفعل فقد جاء ذلك الشأن فى وقت وشاهده اصحابه وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قد وصل الى اصحابه بعد ما حصدت الشمس وهم يكادون يهلكون عيشا .

(١) صحيح مسلم . كتاب المساجد . باب قضاء الصلاة واستحباب تعجيل قضاها ج ١ ص ٤٧٢ .

فقالوا يا رسول الله خلكتنا عطشا . قال : لا هلك عليكم فأخذ كفلة وفوته التي كانت في الصفاة وجوما قليل وجعل يصب لأصحابه ويوقول : احسنوا الملا كلكم سيروى تأخذوا بشرهون حتي رووا اجمعين .

ثم اخبر صلى الله عليه وسلم النفر الذين كانوا معه بما دار بين اصحابه الذين تقدموهم واصبحوا في مكان غير الذي تصب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء النفر : قال ابو بكر وعمر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدكم وقال الآخرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امامكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان يتابعوا ابا بكر وعمر يرشدوا لموافقتهما الحق .

وهذه النبوءات التي صدرت منه صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة برهان ساطع ودليل قاطع على نبوته صلى الله عليه وسلم^١ .

(٥٢) اخرج مسلم بسنده عن انس رضي الله عنه قال :

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال ابي سفيان . . . ووردت عليهم روايا ترضي وفيهم غلام اسود لبني الحجاج فاخذوه فكان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن ابي سفيان واصحابه فيقول مالي علم بابي سفيان ولكن هذا ابو جهل بنية وشيبة وامية بن خلف فاذا قال ذلك فزروه فقال نعم انا اخبركم هذا ابو سفيان فاذا تركوه فسألوه فقال مالي علم بابي سفيان علم ولكن هذا ابو جهل وبنية وشيبة وامية بن خلف في الناس فاذا قال هذا ايضا فزروه ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يعلي فلما رأى ذلك انصرف وقال : والذي نفسي بيده لتضربوه اذا صدقكم وتركوه اذا كذبكم قال - : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان .

قال : ويضع يده على الارض : ههنا وههنا قال : فما مال احد هم عن هذا موضع رسول الله صلى الله عليه وسلم^٢ .

(١) راجع النووي ج ٣ ص ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ .
(٢) صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب غزوة بدر ج ٣ ص ١٤٠٣ .

غريب الحديث :

ماط : بعد . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل اشخاص معينين من كفار قريش وقد وضع صلى الله عليه وسلم يده على الامكة التي سيقتل فيها هؤلاء وهذا منه صلى الله عليه وسلم تحديد دقيق لتلك الامكة . فكذلك قتلوا في تلك الامكة بالذات . وقد قال راوى الحديث وهو أنس رضي الله عنه " فما ماط احدكم عن موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد اخبر صلى الله عليه وسلم ايضا قبل ذلك بصدق ذلك الغلام الذي اخبرهم عن ابي جهل ومن معه وانه لا يعرف شيئا عن ابي سفيان . وفي هذا الحديث معجزتان من معجزات نبوته صلى الله عليه وسلم ^(١)

(٥٢) اخرج مسلم بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :
" لما كان يوم خيبر اقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رأيته في النار في بردة غلبها او
عباءة ... " ^(٢)

غريب الحديث :

سردة : كساء اسود عرّج فيه تنفر طلبه الاعراب وجمعها برد . قاله
في النهاية .

غل : الخيانة في الصنم ، والسرقه من الغنيمه قبل القسمة .
قاله في النهاية .

(١) راجع النووي ج ٧ ص ٤٠٣ .
(٢) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب غلظ تحريم الغلول ج ١ ص ١٠٧ .

التحليل

اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في هذا الحديث بان ذلك الرجل الذي عدوه من الشهداء انه ليس منهم وانه قد استوجب النار بسبب ما فعل وانه قد غل من الغنيمة بردة او عبادة ويسمى هذا الرجل بكرة^١

وفي هذا الحديث آية من آيات نبوت صلى الله عليه وسلم ان قد اخبر بأمر مغيب لا يستطيع احد الاطلاع عليه الا من اختاره الله بمقتضى الوحي عليه.

(٥٤) اخرج مسلم بسنده عن اسيرين جابر رضي الله عنه قال :
 " ان اعدى الكوفة وفدوا الى عمرو بنهم رجل من كان يسخر بأويس فقال عمر : هل ههنا احد من القرنين فجاء ذلك الرجل فقال عمر : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال : ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له : اويس لا يدع باليمن غير ام له قد كان به بها فدا الله فاذ هبسه عنه الا موضع الدينار او درهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم " ^٢

التحليل

في هذا الحديث اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان رجلا صالحا سيقتد من اليمن وبانه لا يترك في اليمن احدا سوى امه وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمه واعلى صحابته علامة معيزة يعرفونه بها وتلك العلامة هي انه يسمى اصابه البرص فدا الله فاستجاب له ولم يبق فيه من ذلك الداء الا موضع الدينار او درهم وقد امرهم صلى الله عليه وسلم اذا ادركوه ان يطلبوا منه ان يستغفر لهم وقد حصل ذلك كله في زمن عمر رضي الله عنه ولم يتخلف منه شيء . قال النووي :
 " وفي قصة اويس هذه معجزات ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم " ^٣

-
- (١) انظر ص ١١٩
 (٢) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل اويس القرني
 ج ٤ ص ١٦٨ .
 (٣) ج ١ ص ٤٢٨ .

(٥٥) اخرج مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 "... فقال الانصار بعضهم لبعض : اما الرجل فادركته رغبة فسي
 قريته ورأفة في عشيرته قال ابو هريرة : وجاء الوحي وكان اذا جاء الوحي
 لا يخفى علينا فاذا جاء فليس احد يرفع طرفه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حتى ينقضي الوحي فلما انقضى الوحي قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم : يا معشر الانصار : قالوا لبيك يا رسول الله قال : قلت : اما
 الرجل فادركته رغبة في قريته . قالوا : قد كان ذلك . قال : كلا انسي
 عهد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم . المحيا محياكم والممات مماتكم
 فاقبلوا اليه بكون ويقولون : والله ما قلنا الذي قلنا الا الضن بالله ورسوله
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله يعد قاتكم ويعذرائكم." (١)

التحليل

في هذا الحديث معجزتان من معجزات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم -
 الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم بما تكلمت به الانصار ودار بينهم من
 حديث وهو قولهم : اما الرجل - يعنون به رسول الله - قد ادركته رغبة
 ... الخ وقد قالوا تلك المقالة تخوفا من ان يجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمكة ويتركهم .
 وحينما قالوا تلك المقالة نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرهم
 بعد جمعهم بانه لا يرضى بهم بذلك . كيف لا وهو رسول الله البعيد عن كل
 ما لا يليق به "٢".
 الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم بما هم بان المحيا محياهم والممات
 مماتهم وهذا لا قطع به الا من كان يأتيه الوحي فيخبره بذلك . وبالفعل فقد
 عاش صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم وتوفي بالمدينة المنورة ودفن فيها
 صلى الله عليه وسلم "٣".

(١) صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب فتح مكة ج ٣ ص ١٤٠٦ .
 (٢) راجع النووي ج ٧ ص ٤٠٦ .
 (٣) راجع النووي ج ٧ ص ٤٠٧ .

(٥٦) اخرج مسلم بسنده عن ثوبان رضي الله عنه قال :
" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الله زوى لي الارض فزأيت
مشاركها ومفاربها وان امتي سيملح ملكها ما زوى لي منها ولا صليت الكثرين
الاحمر والابيض " (١)

فريب الحديث :

زوى : جمع ~~ك~~ - يقال : رويته أزويه زيا . قاله في النهاية .

التحليل

يشتمل هذا الحديث على ثلاث علامات من علامات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

الاولى : اخباره صلى الله عليه وسلم بان امته ستكون لها القوة والغبلة
وان رقعة دولتها ستتسع اتساعا كبيرا .
وقد وقع ذلك بالفعل اذ انها لم تمر عليها مائة سنة حتى وصلت حدود
الدولة الاسلامية حدود الصين شرقا والى المحيط الاطلسي غربا .

الثانية : اخباره صلى الله عليه وسلم بان حدود الدولة الاسلامية
ستكون في الاتساع من جهة الشرق والغرب اكثر من اتساعها من جهة الجنوب
والشمال . وهذا ما وقع بالفعل كما مر آنفا .

الثالثة : اخباره صلى الله عليه وسلم باستيلاء امته على الكثرين الاحمر
والابيض اي كنز كسرى وكنز قهصر وقد مر ذلك "٢"
والمراد بالكنز الاحمر الذهب والابيض الفضة . وهذا الحديث من ابلغ
دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم "٣" .

(١) صحيح مسلم . كتاب الفتن . باب هلاك هذه الامة بعضهم ببعض

ج ٤ ص ٢٢١٥ .

(٢) انظر ص ٧٦

(٣) راجع النووي ج ١٠ ص ٣٤٠ .

(٥٧) أخرجه مسلم بسنده عن أبي نوفل أن الحجاج بن يوسف لما جاء إلى أسماه بنت أبي بكر قال: "أما إن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذاها ومهيرا . وأما الكذاب فرأيناه وأما الصبر فلا أخالك إلا إياه" (١)

غريب الحديث :

مهيرا : أي مهلكا يسرف في إهلاك الناس . يقال بارأ الرجل يبرور بورا فهو بار وأبار غيره فهو مهير . قاله في النهاية.

التحليل

هذا الحديث من أبلغ آيات نبوته صلى الله عليه وسلم إذ أخبر بأن في ثقيف كذاها وهو المختار ظهر في زمان ابن الزبير في العراق وادعى النبوة وقتل علي بن أبي طالب مصعب بن الزبير (٢) وبأن في الثقيف مهيرا أي مهلكا سفاكا للدم هو الحجاج ابن يوسف إذ قتل أولاد الصحابة وكبار التابعين .

استنتاج وتعقيب

وهكذا قد ظهر من الأحاديث الماضية في الأخبار المغيبة لكل ذي عينين بأن هذه الأحاديث كافية في إثبات رسالته ونبوته . وقد اقتضت عليها لذلك إذ أنه يخبر بها عن وحي كما اتضح ذلك فيما سبق وليس عن أدلة ومقدمات وعلامات يستطيع المبصر من الناس بواسطتها أن يتنبأ بشيء من أخبار الغيب ولا عن علم بها ولا عن ممارسة وتجارب كالعلم الحديث الذي بواسطته تستطيع طائفة من الناس التنبؤ بسقوط أمطار أو هبوب رياح أو حدوث أمواج وغير ذلك فهذه تحصل بالعلم أولا وإنها تتوقف على التوقع

(١) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر كذاب ثقيف ومهير

ج ٤ ص ١٢٧٢

(٢) راجع البداية والنهاية ج ٨ ص ٢٩٠ - ٢٩١

والتخمين ثانيا وليس اخباره صلى الله عليه وسلم ايضا كاخبار الكهان الذي لا يصدق منه الا القليل ولم يقصد به الا كسب المعيش والتفليل وذلك ان الشياطين يسترقون السمع فيقرونه في آذان الكهان فيخيفون اليه مائة كذبة هذا اذا كان فيه شيء صحيح والا فحقيقتهم وواقعهم لا يعلمون حبة خردل من امور الغيب قال تعالى ((... ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين))^١ ولكن نعني بامور الغيب التي هي من معجزاته صلى الله عليه وسلم في ذاتها التي اطعمه الله عليها كما قال تعالى : ((عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه ^{مسلط} بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم ان قد ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا))^٢ ولقول الله صلى الله عليه وسلم " .. كلا اني عبد الله ورسوله .. "^٣

في حديث الانصار الذي في فتح مكة فقد قيل : ان معناه اني رسول الله حقا ياثنين خبر السما فيخبرني بما دار بينكم "^٤

واذا كانت اخبار القرآن الفبيية امرا مسلما به ولا ينكره الا من كان في قلبه كفر او نفاق فكذلك اخباره صلى الله عليه وسلم بامور الغيب لا يجوز انكارها ومنكرها قد اوقع نفسه في متاهات لا ساحل لها . فاذن قد ثبت انه لا مناص من التسليم باعتبارها من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) سورة سبا آية " ١٤ "
 - (٢) سورة الجن آية " ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ "
 - (٣) صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب فتح مكة ج ٣ ص ١٤٠٩ .
 - (٤) راجع النووي ج ٧ ص ٤٠٦ .

الفصل الثاني في الشفاء من الامراض

مقدمة ،

لله عز وجل القدرة التامة والسلطان المطلق فهو شافي العباد وكافيههم من كل ما يلزم ويتقرب بهم من الامراض دون من سواه كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام () (واذا مرضت فهو يشفيني) (١) وكما في قوله تعالى : () (وما بكم من نعمه فمن الله ثم اذا مسكم الضر قاله تجأرون) (٢) وقوله في ايوب عليه السلام () (فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اذله . .) (٣) فله ان يخلق ما يشاء وله ان يعرض وان يشفي اذا شاء لا معقب لحكمه وهو السميع العليم .

ومعلوم بالضرورة انه لا يقدر على ذلك الا الله ولكن يقدر الله بعظم عبادته على شيء من ذلك باذنه ومشيئته ليكون هذا من الدلائل الدالة على اصطفاء الله لهم واختياره اياهم لتبليغ رسالته .

والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في هذا الموضوع كثيرة على اختلاف مراتبها . وقد سردهما القاضي في الشفاء (٤) وغيره من الذين كتبوا في دلائل نبوته او سيرته عليه الصلاة والسلام . ومن اصح ما ورد هنا حديث علي وعبد الله بن عتيك وسلمة بن الاكوع رضوان الله عليهم اجمعين كما سيأتي :

-
- (١) سورة الشعراء آية " ٨٠ " .
 - (٢) سورة النحل آية " ٥٣ " .
 - (٣) سورة الانبياء آية " ٨٤ " .
 - (٤) راجع ج ١ ص ٢٦٦ .

القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان

(٥٨) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال :
 " سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يوم خيبر : لا طين الراية
 رجلا يفتح الله على يديه . فقاموا يرجون لذلك أنهم يعطى ففدوا وكلهم
 يرجوان يعطى فقال : اين علي ؟ فقبل : يشتكي عينيه فأمر فدعى
 له فبحق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء . فقال :
 فقاتلهم حتى يكونوا مثلنا " .. " ١ "

التحليل

في هذا اليوم العظيم المشهود حصل من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما يهجر الحقول ويزيد ايمان كل مؤمن ومؤمنة ويهدى به الله من لم يكن كذلك
 الى صراطه المستقيم ، اذا ابحر ذلك ، او سمعه ، فكيف بك لو كنت في ذلك المقام
 وقد حيى* برجل ارمد لا يهجر شيئاً كما جاء عند مسلم من طريق اياس بن سلمة
 قال حدثني ابي " .. قال فأتيت عليا فجلست به اقوده وهو ارمد حتى أتيت به
 رسول الله " .. " ٢ " فما كان الا ان بصر الرسول الكريم في عينيه فكانت
 احسن مما كانتا عليه سابقا ومات وهما على تلك الحال كما جاء عند الطبراني من
 حديث علي* فما رمدت ولا صدمت منذ دفع النبي صلى الله عليه وسلم الي
 الراية يوم خيبر وله من وجه آخر : فما اشتكت حتى الساعة " ٣ " وعند البيهقي
 في الدلائل " فما وجعها على حتى مضى لسبيله " ٤ " وكما ورد في
 الصحيحين " فبرأ كأن لم يكن به وجع " ٥ "

- (١) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب دعا النبي الناس الى الاسلام
 والنبوة (فتح البارى ج ٦ ص ١١١) . صحيح مسلم . كتاب فضائل
 الصحابة . باب من فضائل علي بن ابي طالب ج ٤ ص ١٨٧١ .
- (٢) صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب غزوة ذي قرد وغيرها ج ٣ ص ١٤٤١
- (٣) فتح البارى ج ٧ ص ٤٧٧ . وراجع عمدة القارى ج ١٧ ص ٢٤٤ .
- (٤) نفس المراجع السابق
- (٥) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب فغل من اسلم على يديه رجل
 فتح البارى ج ٦ ص ١٤٤٠

وليس ذلك بهدع منه صلى الله عليه وسلم ان قد سبقه الانبياء الى مثل ذلك
قال تعالى في عيسى عليه السلام (. . وأبرأ الاكمة والابوص واحيي الموتى
بإذن الله . .) (١) وهذا مما لا شك فيه انه من معجزاته الظاهرة حيث اتى بأمر
لا يستطيع ان يأتي به احد من البشر الا من أجرى الله ذلك على يده كقلائد الانبياء
والمرسلين والعالمين اذا كرمهم الله بذلك والله على كل شيء قدير .

(١) سورة آل عمران آية ٤٩ .

القسم الثاني وهو ما انفرد به البخارى

- (٥٩) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن يزيد بن عبيد رحمه الله قال :
" رأيت اثر ضربة في ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة ؟ فقال :
هذه ضربة اصابتها يوم خيبر فقال الناس : اصيب سلمة فاتت النبي
صلى الله عليه وسلم فنفت فيه ثلاث نفثات فما اشتكيت حتى الساعة " (١)

التحليل

ما في هذا الحديث من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم ظاهر من قول سلمة
" فما اشتكيت حتى الساعة "

فهل ياترى يقدر على مثل هذا واحد من البشر كائنا من كان سوى من اقدره
الله على ذلك لحكم عظماء وفوائد جليمة وهي الدلائل المثبتة لرسالته صلى الله عليه
وسلم .

- (٦٠) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :
" بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي رافع اليهودى رجلا من
الانصار فأمر عليهم عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يومئذى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعين عليه . . . فقلت : ابا رافع قال : من هذا ؟ فاجوبت
نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف وانا دهش فما اذيت شيئا وصاح فخرجت
من البيت فامكت غير بعيد ثم دخلت اليه فقلت : ما هذا الصوت يا ابا رافع
فقال : لا مك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف قال : فاضربه
غربة اثخنه ولم اقتله ثم وضعت فميبب (٢) السيف في بطنه حتى أخذ
في ظهره فعرفت اني قتلته فجعلت افتح الابواب باها باها حتى انتهيت

(١) صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب غزوة خيبر فتح البارى ج ٧ ص ٤٧٥
(٢) هكذا روى . ولا معنى له هنا لان الذهب سيلان الدم من الغم وغيره .
والصواب " ظية السيف " وهو بلطفه الذى يضربه . ذكره في النهاية .

الى درجة له فوضعت رجلي وانا ارى اني قد انتهيت الى الارض ف وقعت في ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت : لا اخرج الليلة حتى اعلم اقبلته . فلما صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانا لقت النبي اصحابي فقلت : النجا . فقد قتل الله ابا رافع فانتبهت الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال لي : امسك رجلك فبسطت رجلي فمسحها فكانما لم اشتكها قط " ١ "

التحليل

في هذا الحديث نرى كيف جاء هذا الصحابي الجليل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذاق حلاوة النصر والتشفي بالانتقام من عدو الله وعدو رسوله منكسر الرجل لانه لما انقلب من مقتل ابي رافع اليهودى واخذ ينزل الدرج وهو يكاد يفقد شعوره من الفرح بهذا الظفر العظيم وقد كان بصره فيه شبيها سقيا من الدرج وعندئذ انكسرت ساقه .

وانكسار الساق ليس بالامر الهين كيف لا وهو انكسار عظيم ومن رجل كبير وقد يحتاج الى مدة طويلة من العلاج . ولكنه لما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما حصل قال له نبي البركة : امسك رجلك فبسطها فمسح عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة فقام من ساعته كأن لم يكن به شيء . وقد قال عبد الله بن عتيك في الحديث " فكانما لم اشتكها قط " . وقد اقدره الله على ذلك ليكون دليلا وعلامة على رسالته صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب قتل ابي رافع . . .
(فتح البارى ج ٧ ص ٢٤٠) .

استنتاج وتعقيب

وقد اتضح مما سبق كيف أجرى الله على يد رسوله صلى الله عليه وسلم شفاً كثير من الامراض كما سبقه صلى الله عليه وسلم الى مثل ذلك المرسلون .

وعدسي النبوة لا يقدر ان يصدق في عين رجل ارمي في الحال او يمسح على عظم قد انكسر فينجبر حالا الى غير ذلك . وما ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من شفاً بعض الامراض لا يكون فيه مجال لانكار منكر او جحود جاحد .

الفصل الثالث في عصيته من الاعداء

مقدمة ،

بالحمد لله الذي ارسل رسوله

اختر الله محمدا صلى الله عليه وسلم لتبليغ رسالته فلا بد ان يمنع الايدي الآثمة من الوصول اليه باي سوء كما قال تعالى : ((وان يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)) "١" وقال تعالى : ((.. والله يعصمك من النار ..)) "٢" وقال تعالى : ((واصبر لحكم ربك فانك باعيننا ..)) "٣" اي بحفظنا لك ورعايتنا وغير ذلك من الآيات .

وقد تكفل الله بحفظ رسوله من الاعداء وقد حاولوا الايقاع به مرات عديدة ولكن الله عز وجل هو المانع لهم من تحقيق مقاصدهم والا فقد كان قيل الهجرة بعدد ما يمشي وحده ويجلس وحده وكانت الفرص متاحة للاعداء وقد حاولوا كثيرا في مناسبات مختلفة النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله كان معه في كل تلك المواقف وقد قيض له من يقوم بالدفاع عنه من الناس كعمه ابي طالب لما كان في اول امره ثم بالانصار بعد ذلك ومن الملائكة كجبريل وغيره . ومما يدل على ذلك ما اخرج الشيخان .

فقد اخرج البخاري بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه يقول لامرأة من اهله " تعرفين فلانة ؟ قالت : نعم . قال : فان النبي صلى الله عليه وسلم مر بها وهي تبكي عند قبر فقال : اتق الله واصبري . فقالت : اليك عني فانك خلون من مصيبيتي قال : فجاوزها ومضى فمر بها رجل فقال : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : ما عرفت . قال : انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فجاءت الى بابها فلم تجد عليه هواها .. " "٤" يحفظ عليه الباب .

- (١) سورة الانفال آية " ٣٠ " .
- (٢) سورة المائدة آية " ٦٧ " .
- (٣) سورة الطور آية " ٤٨ " .
- (٤) كتاب الاحكام . باب ما ذكر ان للنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن له هوا . فتح الباري ج ١٣ ص ١٣٢

وكذلك، اخرج مسلم بسنده عن ابي ذر قال : " خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده وليس معه انسان . . " ١ " وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم " نصرت بالرهب مسيرة شهر " ٢ " فقد حطمت هيئته قلوب اعدائه وكان كل من سمع به خافه مهما كانت قوته ومركزه . ويتضح ذلك اكثر بعد استعراض الاحاديث الواردة في هذا الفصل . واحاديث هذا الفصل كلها مما اتفق عليها الشيخان .

(٦) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابي بكر رضي الله عنه قال : " قلت للنبي وانا في الغار : لو ان احدهم نظر تحت قدميه لاهصرنا فقال : ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما " ٣ "

التحليل

في هذا الحديث يتضح لنا مدى عظمة الله لرسوله من الاعداء وذاك انه كان هو صاحبه في غار ثور لا حول لهما ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وقريش قد خرجت لمطارده والبحث عنه وقد وصل المشركون الى باب الغار وعند ذلك خاف ابو بكر وقال : يا رسول الله لو ان احدهم خفف بصره الى اسفل لاهصرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما ظنك باثنين الله ثالثهما " ٤ " اي ثالثهما بالنصر والتأييد وقد حصل مثل ذلك لموسى عليه السلام قال تعالى : (قال لاتخافا انني معكما اسمع وأرى) ٥ "

- (١) كتاب الزكاة . باب الترغيب في الصدقة ج ٢ ص ٨٨٦ .
- (٢) صحيح البخاري . كتاب التيمم . الحديث الاول منه (فتح الباري ج ١ ص ٤٣٦) وكذلك صحيح مسلم . كتاب المساجد . الحديث رقم ٣ من الكتاب ج ١ ص ٣٧٠ .
- (٣) صحيح البخاري . كتاب فضائل الصحابة . باب مناقب المهاجرين فتح الباري ج ٧ ص ٨ . صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل ابي بكر الصديق ج ٤ ص ١٨٥٤ .
- (٤) صحيح البخاري . كتاب التفسير . باب ثاني اثنين اذ هما في الغار (فتح الباري ج ٨ ص ٣٢٥)
- (٥) سورة البقرة آية ٤٦ .

وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لان الله صرف ابحار المشركين مع قريتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه اذ انه لم يكن بينه وبينهم الا اربعون ذراعا " ١ .

(٦٢) اخبر ابو عبد الله البخارى بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 " مكث النبي صلى الله عليه وسلم كذا وكذا يخيّل اليه انه يأتي ابيه ولا يأتي . قالت عائشة : فقال لي ذات يوم : يا عائشة ان الله تعالى افتاني في امر استفتيت فيه اثني رجلان فجلس احدهما عند رجلي والآخر عند رأسي فقال الذي عند رجلي للذي عند رأسي : ما بال الرجل ؟ قال : مطبوع - يعني مسحور - قال : ومن طبعه ؟ قال : لبيد بن اعصم قال : وفيم ؟ قال : في جف طالعة ذكر في مشط ومشاطة تحت رهوفة في بئر ذروان فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هذه البئر التي اربنها كان رؤس نخلها رؤس الشياطين وكان ماءها نقاعة الحناء فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فاخرج . قالت عائشة . فقلت : يا رسول الله فهلا - تعني تشتتت - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اما الله فقد شقاني واما انا فأكره ان اثير على الناس شرا . قالت : ولبيد بن اعصم رجل من بني زريق خليف لليهود .
 وسند من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اذا لم يكن بينه وبينهم الا اربعون ذراعا .
 فريسيب التحدث :

جف طالعة : رءاء الطلع وهو الغشاء الذي يكون فوقه والمراد به غلاف طلوع
 ذكر النخل . قاله في النهاية .
 مشط مشاطة : الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط قاله
 في النهاية .
 افتاني : امر استفتيت فيه اثني رجلان فجلس احدهما عند رجلي والآخر عند رأسي .

- (١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٤٢ .
- (٢) صحيح البخارى كتاب الاذنب . باب قول الله تعالى . ان الله يأمر بالعدل والاحسان (فتح الباري ج ١٠ ص ٤٧٩ . صحيح مسلم . كتاب السلام . باب اتيه ج ١ ص ١١٤) .

وعرفه : صخرة تترك في اسفل البئر اذا حفرت تكون نائمة هناك فاذا ارادوا تنقية البئر جلس المنقي عليها . وتيل هي حجر يكون على رأس البئر يقوم المستقي عليه .

نقاعة : بضم النون وتخفيف القاف هو الماء المتغير الى الحمرة كتنفسيره بالحناء^١

التحليل

في هذا الحديث عصم الله نبيه ما يحكيه له اعداؤه من المكائد والغدر به لا هلاكه صلى الله عليه وسلم لكي تبقى لهم معتقداتهم الباطلة ومكائدهم المرموقة فمسي مجتمعهم وحسدا منهم لهذا النبي الامي فقد حاولوا اضعافه وقتله بـ"ا" خبيث صنعت امارى غدرهم واظهرته على يد لبيد واشباهه ولكن الله عز وجل منع من تأثير ذلك في رسوله .

لانه اولا لم ير صلى الله عليه وسلم منه اى اثر سوى انه يخيل اليه بانـه فعل الشيء وما فعله ولم يؤثر ذلك عليه بتسليم الله له لا على عقله ولا على معتقدهاته ولا على تبليغ رسالته لان ذلك يتنافى مع اصافه الله له لرسالته والعصمة له فمسي ذلك والا لكانت الرسالة عرضة للخطأ ووقع الهذيان فيها^٢

ثانيا : كشف ما به من ذلك بارشاده الى دائه والى مكان ذلك الداء والى ازالة تأثيره ثم ارشاده الى من صنعه له بعد ذلك .

تتبعه :

طعنتم بعفر طوائف المبتدعة في هذا الحديث وقالوا : هذا متناف مع عصمة الرسول صلى الله عليه وسلم في التبليغ لانه يؤدى الى التشكيك فيما اخبر به وكل ما ادى الى ذلك فهو باطل .

(١) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٣٠ . وكذلك النووي ج ٩ ص ١٦ .
(٢) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٧ .

وهذا الذي ذهبوا اليه مردود من اساسه لان السحر له تأثير بالان الله وقد
اثر في جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوارحه الظاهرة واموره الدنيوية التي
لا علاقة لها في التبليغ دون عقله وادراكه وما ارسل من اجله والمعجزات شاهدات
يصدق الرسول في ذلك فتجوز ما قام الدليل على خلافه باطل "١" ولم ينقل عنه
ابدا انه قال قولا فصار بخلاف ما اخبر به "٢"

(٦٣) (٦٣) اخرج ابو عبد الله البخاري بحضه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال :
" ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما اخبره انه غزا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه
فادركتهم القافلة في واد كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت شجرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال : ان هذا اخترط علي سيفي واننا
نائم فاستيقظت وخوفني يده صلتا فقال : من يضعك مني ؟ فقلت : الله
" ثلاثا " ولم يعاقبه وجلس "٣"

غريب الحديث :

العضاة : شجرة ام غيلان . وكل شجرة عظيمة لها شوك الواحدة : عضة بالثاء
واصلها عذقة . وقيل واحدة عضاة . وعضبت العضاة اذا قطعها .
قاله في النهاية .

اخترط : سله من غده . وهو افتعل من الخبط . قاله في النهاية .
صلتا : مجردا . يقال صلت السيف اذا جرده من غده . قاله في النهاية .

(١) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٧ وكذلك النووي ج ١ ص ١٦ . وحدة

القارى ج ٢١ ص ٢٨٠ .

(٢) راجع فتح الباري ج ١٠ ص ٢٢٧ .

(٣) صحيح البخاري كتاب الجهاد . باب من طلق سيفه بالشجر في السفر .

فتح الباري ج ٦ ص ١٦ .

صحيح مسلم . كتاب المغايل . باب عوكله على الله وعصمة الله له من الناس

ج ٤ ص ١٧٨٦ .

التحليل

في هذا الحديث تظهر لنا ايضاً عصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاعداء وذلك انه قد اجتمع تحت شجرة في معزل من اصحابه ومع ذلك فقد نـام آمننا مطمئناً متكللاً على ربه لانه هو الحافظ له كما قال تعالى : (. . . والله يعضك من الناس . . .) "١" فجاءه اعرابي من جفاة الاعراب وجهلتهم وقد غن انـه سيقتني على رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه ووحدته فاستل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمسكه بيده صلتاً ولكنه عند ذلك فوجي* برسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت الجنان لم يظهر منه اى خوف ولا ارتباك . كيف وقد كلاًتـ عين الملك العلام وقد عصمه وهو في نومه ووحدته من عيـد و متمكن قائم على رأسه بيده سيف مشهور وهو يريد الانتقام والحظوة عند قومه .

وهذا من اعظم الخوارق للعادة المعروفة بالتحدى الحقيقي لانه عند ما استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعرابي فوق رأسه وهو يقول : من يمنعكم مني ؟ لا احد يمنعكم مني . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله . قاله ثلاثاً . ولما رأى عدم مهالة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول والفعل توكل على الله وثقه به وشأ حد الرجل بام عينيه تلك القوة التي فارق بها الرجال في مثل ذلك لان مقام تحقق صدقه وعظم انه رسول الله وانه لا يصل اليه باى ضرر .

وقد وجد الاعرابي عند ذلك قوة الالهية منعت من البطش برسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استقل الخوف السيف من يده . وفي هذا الحديث ظهر كرمه وعفوه صلى الله عليه وسلم عن الجهاـن من امته وقد فعل ذلك بهذا الرجل لكي يتألفه وبالفعل فقد اسلم ودعا قومه السي الاسلام "٢" .

(١) سورة المائدة آية "٦٢" .

(٢) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٥ .

(٦٤) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 " لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان هاهنا من اليهود
 فجمعوا له . . . ثم قال لهم : هل انتم صادقوني عن شيء ان سألتكم
 عنه ؟ قالوا : نعم . فقال : هل جعلتم في هذه الشاة سمًا ؟
 فقالوا : نعم . فقال : ما حملكم على ذلك ؟ فقالوا : اردنا ان نكون
 كاذبا نستريح منك ، وان كنت نبيا لم يضرك " (١)

التحليل

في هذا الحديث عصم الله عز وجل نبيه من كيد الكائدين وغدر الغادرين
 وقد كان الاعداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم يترهبون به الدوائر ويريدون اهلاكه
 والانتقام منه كما تصوره لهم عقولهم السقيمة.

وقد وضعت امرأة يهودية تسمى زينب بنت الحارث السم لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الطعام قاصدة بذلك قتله والقضاء عليه ولكن الله عز وجل
 سلم رسوله من كيدها فاخبره عضو من تلك الشاة "٢" وهذا من معجزاته صلى الله
 عليه وسلم "٣" ان قد جاء في حديث مسلم :
 " فقالت : اردت لاقتلك قال : ما كان الله ليمسلك على ذلك قال : او قال :
 علي "٤" وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوقن يقينا كاملا بان
 الذي ارسله لاهد ان يحفظه من القتل .

-
- (١) صحيح البخارى . كتاب الطب . باب ما يذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم
 (فتح البارى ج ١٠ ص ٢٤٤) .
 - (٢) صحيح مسلم . كتاب السلام . باب السم ج ٤ ص ١٢٢١ .
 راجع مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٥ وكذلك سيرة النبي لابن هشام
 ج ٢ ص ٤٥١ .
 - (٣) راجع النووي ج ٩ ص ٢١ .
 - (٤) صحيح مسلم . كتاب الام . باب السم ج ٤ ص ١٢٢١ .

(٦٥) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عبد الرحمن بن مالك المدلجى —
وجوابه اخى سراقه بن مالك بن جعشم — ان اياه اخبره انه سمع سراقه
ابن جعشم يقول :

" جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم
واهى بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره . فبينما انا جالس فسي
مجلس من مجالس قومي بني مدلج اذ اقبل ^{معه} منهم حتى قسام
عينا ونحن جلوس فقال : يا سراقه اني قد رأيت أنفا اسودة بالساحل ثم
أراها محمدا واصحابه . قال سراقه : فعرفت انهم هم . فقلت له : انهم
ليسوا بهم ولكنك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا ثم لبثت في المجلس
ساعة ثم قمت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفروسي — وهي من وراء اكمة —
فتحبسها عليّ واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت فخطأت بزعجها
الارء وخففت عاليه حتى اتيت فرسي فركبتها فرفقتها تقرب بي حتى
دنوت منهم فعمشرت بي فرسي فخررت عنها ففقت فاجويت يدي الى كنانتي
فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها افرهم ام لا ؟ فخرج الذي اكراه
فركبت فرسي وعصيت الازلام — تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجوا لا يلتفت واوبو بكر يكثر الالتفات — ساخت يدا فرس في
الارء حتى بلغت الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تك تخرج
يديها فلما استوت قائمة اذا الاثر يد بها تحفان ساطع في السماء مشعل
الديخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكراه فناديتهم بالامان فوقفوا
فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم
ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له : ان قومك قد جعلوا
فيك الدية واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع
فلم يرزاني ولم يسألاني الا ان قال : اخف عنا . فسألته ان يكتب لي
كتاب أمن فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من آدم ثم مضى رسول الله
صلى الله عليه وسلم " ١

(١) صحيح البخارى . كتاب مناقب الانصار . باب هجرة النبي واصحابه السي
المدينة (فتح البارى ج ٢ ص ٢٣٨) صحيح مسلم . كتاب الزهد .
باب في حديث الهجرة ج ٤ ص ٢٣١ .

فريب الحديث :

أكمة : واحدة الآكام وهي الرابعة. ذكره في النهاية.
يزجه : بالضم : الحديد التي في أسفل الرمح . والجمع : زججة . قاله نسي
مختار الصحاح .

الازلام : الزلم والنزلم واحد الازلام وهي للفداح التي كانت في الجاهلية عليها
مكتوب الامر والنهي . افعل ولا تفعل . كان الرجل منهم يضعها في وعاء
فاذا اراد سفرا او زواجا او امرا مباحا ادخل يده فاخرج ولما فان خرج
الامر مضى لشأنه وان خرج النهي كف عنه ولم يفعله . قاله في النهاية.
ساخت : غاصت في الارض . يقال : ساخت الارض تسوخ وتسبخ . قاله نسي
النهاية .

عشان : الدخان الذي لا لهب له وجمعه عواثن ، على غير قياس . ذكره نسي
الفائق والنهاية .

برزاني : لم يأخذ مني شيئا . واصله : النقي . قاله في النهاية .

التحليل

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قريش فيه وفي صاحبه نسي
كل منهما مائة من الابل . وهذا مما لا شك فيه انه مال ضخم يخفى ذوى النفوس الجشعة
للبحث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطاردة ، وهذا كله بجانب العداء
المحذوق برسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش . وغيرهم . فالظروف كلها شديدة
والاحوال صعبة ولا معين ولا حاصم في تلك الساعة العصيبة الا الله .
وقد حاول سراقه كما يبدو من هذا الحديث اشد المحاولة للحاق برسول الله
صلى الله عليه وسلم للفتك به ولكن الله من وراء ذلك ان قد منع من رسول الله صلى الله
عليه وسلم مرتين . الاولى جاءت كالتنبيه والتذكير له بانه لن ينال هذا الرجل
بسوء ولكنه رغم ذلك واصل السير . فلما وصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسمع قراءته اوقفته في المرة الثانية القدرة الالهية باساخته يدي فرسه حتى
الركبتين وخر من فرسه . وعند ذلك تبين ان هذا الرجل قد عصم عنه ان كل
الدلائل تدل على انه لن يدركه بصرف النثر من حصول اسباب الهلاك له
مرتين . وهذا كله من تأييد الله لذلك النبي بالمعجزات الظاهرة ان معجزة
هذه الحادثة مقرونة بالتحدي لان الطالب في الغالب والعادة اقوى من المطلوب
فحفظه الله من الاعداء واهطل كل محاولة تؤدى الى البطش برسول الله صلى الله
عليه وسلم . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكر وهو في الغار (. . لا تحزن
ان الله معنا . .) (١)

استنتاج وتعقيب

وبعد تأمل هذه الاحاديث اتضح منها مدى العصمة التي احاط الله بها
رسوله . صلى الله عليه وسلم من الاعداء .

الفصل الرابع في نطق الجمادات وامثالها لامره وثقتها امام شخصه

مقدمة :

لا يستطيع احد ان يتصرف في اجزاء هذا الكون الكبير سوى الله عز وجل سواء كان من الملائكة او من الجن او من الانس الا باقدار الله له على ذلك. قال تعالى : ((قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا))^١ فقد قال تلك المقالة لما طلب منه المشركون التأثير في بعض اجزاء هذا الكون . لكن الله عز وجل قد يجرى على ايدى رسله شيئا من التصرف في بعض اجزاء هذا الكون ليكون برهانا سائما لا على اختيار الله لهم لتبليغ رسالته فيستطيع الرسول باذن الله ان ينطق جمادا او يسكته او يحرك جمادا او يسكته . وهذا الذي حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم شبهه بما حصل لموسى عليه السلام . قال تعالى : ((ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى فا ضرب لهم طريقا في البحر يمسا))^٢

القسم الاول فيما اتفق عليه الشيخان

(٦٦) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال : " ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا وابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم . فقال : اثبت احد فانما عليك نبي وصديق وشهيدان^٣ " .
واخرج مسلم بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال : " ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال رسول الله : اهدأ فاعطيك الا نبي او صديق او شهيد^٤ " .

- (١) سورة الاسراء آية (٩٣) .
- (٢) سورة طه آية (٦٦) .
- (٣) صحيح البخارى . كتاب فضائل الصحابة . باب قول النبي . لو كنت متخذاً خليلاً (فتح الباري ج ٧ ص ٢٢٠) .
- (٤) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل طلحة والزبير . ج ٤ ص ١٨٨٠ .

التحليل

دل جذان الحديثان على حادثة حصلت فوق الجبل وهو ظاهر
في امثال الجمادات لأمه وانصاعها لطلبه وذلك ان الجبل قد تحرك واحتـز
والنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه فوقه فخاطبه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله :
اثبت فثبت وسكن .

واحتضاله التعدد او عدمه قد سبق الكلام عليه في اخبار المغيبات ^١

(٦٧) قال ابو عبد الله البخاري : حدثني عبيد الله بن سعد حدثنا ابو اسامة
ابن اسامة ، حدثنا سمر عن معن بن عبد الرحمن قال : سمعت ابي قال :
" ^{سألت} سألنا مسروقاً من آذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلـة
استمعوا القرآن ؟ فقال : حدثني ابيك - يعني عبد الله - أنه ،
أذنت بهم شجرة " ^٢

التحليل

هذا الحديث واضح ايضاً فيما دل عليه من نطق الجمادات وكلامها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشجرة قد نطقت باذن الله تعالى نطقاً
حقيقياً كما ينطق من اعطى آلة النطق فاعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بحضور
الجن واستماعهم لقرآته وقد جاؤا واستمعوا تلك القراءة من غير ان يسمعهم
صلى الله عليه وسلم .

وفي هذا الحديث دليل ظاهر على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم .

-
- (١) انظر ص ١٢٥ مناصب
(٢) صحيح البخاري . كتاب الايمان . باب ذكر الجن (فتح الباري
ج ٧ ص (١٧١) .
صحيح مسلم . كتاب الصلاة . باب الجهر بالقراءة في الصبح ج ١ ص ٣٣٣ .

القسم الثاني : وهو ما انفرد به البخاري

(٦٨) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن جابر رضي الله عنه فقال :
" انا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا : هذه كدية عرضت في الخندق . فقال : انا نازل ثم
قام وبطنه معصوب بحجر ولبتنا ثلاثة ايام لانذوق ذواقا فاخذ النبي
صلى الله عليه وسلم المعول فضرب في الكدية فعاد كثيبا اهيم
او اهيم . . . " (١)

غريب الحديث :

كدية : قطعة غليظة صلبة لا تعمل فيها الفأس . قاله في النهاية .
كثيبا : رملا . قاله في النهاية .
اهيل : سائلا . قاله في النهاية .
اهيم : الرمال التي لا يرونها الماء . ذكره في النهاية والفايق .

التحليل

ومما يدل على ثبوت نبوته صلى الله عليه وسلم ايضا ما في هذا الحديث .
وذلك ان كدية عرضت في الخندق واعيت الصحابة ولم يستأيعوا ان يؤثروا
فيها شيئا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم بها فما كان منه صلى الله عليه وسلم الا
ان نزل الخندق وضربها بالمعول فتفتت امامه صلى الله عليه وسلم رملا اهيم .
فانظر لمثل هذا الاعجاز الذي حصل على يديه لان اصحابه لم يستطيعوا فعسل
اي شيء مع هذه الكدية وهو قد ضربها فتفتت .

(١) صحيح البخاري . كتاب المغازي . باب غزوة الخندق (فتـ خ
الباري ج ٧ ص ٢٩٥)

٦٩) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال :

" كان جذع يقوم اليه النبي صلى الله عليه وسلم فلما وضع له الضبر سمعنا للجذع مثل اصوات العشار حتى نزل النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه " (١)

غريب الحديث :

العشار : الناقة التي اتى على حبلها عشرة اشهر . ذكره في النهاية.

التحليل

في هذا الحديث معجزة ظاهرة دالة على صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وهي حنين الجذع الذي كان صلى الله عليه وسلم يخطب عليه اذ انسه من الجمادات ومع ذلك فقد بكى بصوت سمعه اهل المسجد حينما تركه صلى الله عليه وسلم وخطب على الضبر وعندما جاء النبي صلى الله عليه وسلم اليه ومسحه " (٢) بيده اودمه " (٣) سكت . وكان بكاءه شوقا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحزنا على فراقه صلى الله عليه وسلم له . فتأمل ما حصل على يده صلى الله عليه وسلم من نطق الجماد ثم سكوته عندما جاء صلى الله عليه وسلم اليه .
وهذا دليل قاطع مفحم لكل منكرو الرسالة ، وظهور علامات على يده وما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لم يحصل لنبي قبله .

- (١) صحيح البخارى كتاب الجمعة . باب الخطبة على الضبر . (فتح البارى ج ٢ ص ٣٩٧) .
- (٢) صحيح البخارى . كتاب العنقب . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ١ ص ٦٠١)
- (٣) راجع صحيح البخارى . كتاب العنقب . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ٦ ص ٦٠٢) .

ولد قال الحافظ ابو بكر السهيلي : ^(١) ابو عبد الله الحافظ اخبرني ابو احمد بن ابي الحسن حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس الرازي قال : قال ابي - يعني ابا حاتم الرازي - قال عمرو بن سواد : قال لي الشافعي ، ما اعطى الله نبيا ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم . فقلت له : اعطى عيسى احياء الموتى . فقال : اعطى محمدا الجذع الذي كان يخطب الي جنبه حتى سمى له المنبر فلما سمى له المنبر ^(٢) من الجذع حتى سمع صوته فهذا اكبر من ذلك ^(٣) .

وذكر ابن حبيب انكار بعض الشيعة لحنين الجذع ولبعث مظهر على يديه كانشقاق القمر وغيره فزعوا انها نقلت احادا مع توفر الدواعي على نقلها ومع ذلك لم يكذب روايتها فاجاب ابن حبيب بانه قد استغنى عن نقلها تواترها بالقرآن ^(٤) .

واجاب غيره بمنع نقلها احادا . وذكر ابن حجر ان حنين الجذع وانشقاق القمر وغيرهما مشتهرة عند الناس . واما من حيث الرواية فلم يستعلى حد سواء فان حنين الجذع نقل نقلا مستقيما يفيد القابض عند من يطالع على طرق ذلك من ائمة الحديث دون غيرهم . ممن لا ممارسة له في ذلك ^(٥) .

ومما يزيد تفاجئة قول الشيعة ما ذكره قاضي عياض من ان حديث حنيسن الجذع مشهور في نفسه ومنتشر والخبر به متواتر . وقد رواه من الصحابة بضعة عشرة ثم قال بعد سرد تلك الاسماء كلها وكلهم يحدث بمعنى هذا الحديث ثم ذكر بعد ذلك ايضا اسماء التابعين الذين رواوا عن اولئك الصحابة فقال رواه عن جابر حفص بن عبيد الله ويقال عبد الله بن حفص . وايمن وابو نضرة وابن السائب وسعيد بن ابي كريب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحاق ابن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن

(١) الهداية والنهاية ج ٦ ص ١٣٢ . وراجع كتاب مناقب الامام الشافعي ص ٨٣ .
(٢) راجع منتقى السؤل والامل في طي الاصول والجدل ص ٥٣ .
(٣) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٥٩٢ .
(٤)

ابي سعيد وعمار بن ابي عمار عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل عن سهل
ابن سعد وكثير بن زيد عن السائب وعبد الله بن بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي
عن ابيه .

وكذلك قال ابن كثير : " وقد ورد من حديث جماعة من الصحابة بطريق
متعددة تفيد القطع عند ائمة هذا الشأن وفرسان ' هذا السيدان " ٢

(٢٠) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عبد الله قال :
" ... ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل " ٣

التحليل

حديث عبد الله بن مسعود يدل على آية فطرية من آيات رسالة محمد
صلى الله عليه وسلم ان قد سبح الطعام وهو صلى الله عليه وسلم يأكل منه واصحابه
وتسبيح الطعام من نطق الجمادات ولا يسمعه البشر الا لمعجزة تظهر على سيد
رسول لتكون دالة على رسالته .

ودلالة تسبيح الطعام على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من دلالة
معرفة نطق الطير والجمال على نبوة سليمان وداود عليهما السلام " ٤

-
- (١) راجع الشفاء ج ١ ص ٢٥٣ ، ٢٥٥ .
 - (٢) البداية والنهاية ج ٦ ص ١٢٥ .
 - (٣) صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح الباري
ج ٦ ص ٥٨٢) .
 - (٤) راجع نسيم الرياض ج ٣ ص ٦٢ .

التحليل

في هذا الحديث برهان ساطع وآية عظيمة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ان من الخوارق للعادة ان تتحرك الشجرة وهي من الجمادات من مكانها الاصل الى مكان آخر ثم تعود الى موضعها الاول كما كانت من غير ان يطرأ عليها اي تغير في اجزائها وهذا من معجزاته الظاهرة حيث ان الجمادات قد امتثلت لامره وسارت طوع اشارته . وهذا الحدث العظيم لا يستطيع احد ان يقسم به سوى من اجري الله ذلك على يديه مهما كانت قدرته .

(٧٢) اخرج مسلم بحذره عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال :

" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني لاعرف حجرا بعكة كان يسلم عليّ قبل ان ابعث اني لاعرفه الان م^١"

التحليل

في هذا الحديث دليل اخر يدل على صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وانه قد اعلى من الآيات الدالة على نبوته اعظم مما اعلى السابقين من الانبياء لان الجمادات قد دانت له صلى الله عليه وسلم واقرت بنبوته فكانت تلقي اليه السلام اذا مر بها . ~~وهذه من معجزاته الظاهرة~~ ^{وهذه من نبوته عليه السلام} وهذا من معجزاته الظاهرة ^{اخره} انه لم يوتر ان الانبياء السابقين كانت تسلم عليهم الجمادات ^٢

استنتاج وتعقيب

وهكذا اتضح لنا من خلال احاديث هذا الفصل ان مثل هذه الاشياء لا تظهر الا على يد صادق محق فيها يدعيه ان لو كان غير ذلك لما استطاع ان يفعم شيئاً من ذلك بل ظهر على يده خلاف ما يدعيه .

(١) صحيح مسلم . كتاب الفضائل . باب نسب النبي صلى الله عليه وسلم

وتسلم الحجر عليه قبل النبوة ج ٤ ص ١٧٨٢ .

(٢) راجع النووي ج ٩ ص ١٢٨

الفصل الخاص في نبع الماء وبركته

مقدمة :

يواجهنا هذا الفصل بنوع آخر من معجزاته صلى الله عليه وسلم هو نبع الماء او بركته . وهذه معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت منه فسي مواطن مختلفة وعلى احوال متغايرة وقد وجدت منه صلى الله عليه وسلم عند ما مست الحاجة اليها . فكلما اصاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شدة من عيش وغيره فزعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجدون عنده ازالة لتلك الشدة بان الله وقد حصل منه صلى الله عليه وسلم تكثير الماء وتفجير ممرات عديدة مرة في الاناء ومرة في المزادة ومرة في البئر ومرة من العين . وقد بلغ مجموع هذه الاخبار في الماء التواتر المعنوي^١

قال القاضي عياض : " هذه القصة رواها الثقات عن العدد الكثير عن الجم الغفير عن الكافة متصلة بالصحابة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجمع المساكر ولم يرد عن احد منهم انكار على راوى ذلك فهذا النوع ملحق بالقبلي من معجزاته " ^٢

القسم الاول وهو مما اتفق عليه الشيخان

(٧٣) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عمران بن حصين رضي الله عنهما : " انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فأد لجوا ليلتهم حتى اذا كان وجه الصبح قرسوا ففلبتهم اعينهم حتى ارتفعت الشمس فكان اول من استيقظ من منامه ابو بكر وكان لا يوقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من

(١) راجع النووي ج ٩ ص ١٢١

(٢) فتح الباري ج ٦ ص ٥٨٤

منامه حتى يستيقظ . فاستيقظ عمر فوجد ابو بكر عند رأسه فجعل يكبر ويهرق سح
صوته حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فنزل وصلى بنا الغداة فاعتزل رجس
من القوم لم يصل معنا فلما انصرف قال : يا فلان ما يمنعك ان تصلي معنا ؟
قال : اصابتي جنابة فأمره ان يتيمم بالصعيد ثم صلى وجعلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ركوب بين يديه وقد عطشنا عطشا شديدا فبينما نحن نسير
اذا نحن بامرأة سارلة رجليها بين مزادتين فقلنا لها : اين الماء ؟ فقالت :
انه لا ماء . فقلنا : كم بين اهلك وبين الماء ؟ قالت : يوم وليلة . فقلنا : انطلق
الى رسول الله . قالت : وما رسول الله ؟ فلم نملكها حتى استقبلنا بها النبي
صلى الله عليه وسلم . فحدثته بمثل الذي حدثتنا غير انها حدثته انها مؤمنة فامر
بمزايتها فمسح في العزلاوين فشربنا عطاشا اربعون رجلا حتى روينا فقلنا
كل قرية معنا وادواة غير انه لم نسق بحيرا وهي تكاد تنقر من العطش ثم قال :
هاثوا ما عندكم فجمع لها من الكسر والتمر حتى اتت اهلها قالت : لقيت اسحر
الناس او هي نبي كما زعموا فهدى الله ذاك الحرم بتلك المرأة فاسلمت
واسلموا " ١ "

غريب الحديث :

ادلجوا : الادلاج سير الليل . يقال ادلج بالتخفيف اذا سار من اول الليل .
وبالتشديد اذا سار آخره . ومنهم من يجعل الادلاج لليل كله .
قوله في النهاية .
عرسوا : التمرير : نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة . قاله
في النهاية .
تنقر : تشق ويخرج منها الماء . يقال نقر الماء من الجبن اذا نبع . قاله
في النهاية .
العزلاوين : العزلاء فم المزايدة الاسفل . ذكره في النهاية .

(١) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البارى
ج ٦ ص ٥٨٠) صحيح مسلم . كتاب الساجد . باب قضاء الصلاة
الفائتة ج ١ ص ٤٧٤ .

التحليل

في هذا الحديث آية عظيمة من آيات نبوته صلى الله عليه وسلم وهو غسل الماء القليل الذي في المزادتين ماء كثيرا حتى شرب منه القوم وجم عطاش وهدرهم اربعون رجلا ثم ملأوا من ذلك كل قربة وانا لديهم " وكان آخر ذاك ان اعطيت الذي اعابته الجنابة انا من ماء قال له : اذهب فافرقه عليك " ١

وقد حصل ذلك كله ومزادتا المرأة لم تنقص شيئا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " تعلمين ما رزقنا من ماءك شيئا ولكن الله هو الذي اسقانا " ٢ وقد حصل ذلك كله والناس في حاجة ماسة الى الماء وهم في مكان بعيد عن الماء مسافة يوم وليلة لقول المرأة : " عهدي بالماء اسر هذه الساعة " ٣

فهل ياترى يستطيع انسان ما ان يوجد ماء من غير اسبابه الطبيعية كلاً . . لا يستطيع احد الا رسولا قد اجري الله ذلك على يديه ليكون دالا على نبوته . وقد هدى الله عز وجل بسبب هذه الحادثة تلك المرأة وقومها الى الاسلام .

تنبيه :

الرجل الذي جلس عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه صوته بالتكبير ليس ابا بكر وانا هو عمر كما ورد ذلك عند مسلم " ٤ ، وفي رواية اخرى عند البخاري " ٥ .

(١) صحيح البخاري . كتاب التيمم . باب الصعيد الطيب . . (فتح الباري

ج ١ ص ٤٤٨) .

(٢) نفس المراجع السابقة .

(٣) نفس المراجع السابقة .

(٤) راجع صحيح مسلم . كتاب المساجد . باب قضاء الصلاة الفائتة ج ١ ص ٤٧٥

(٥) راجع صحيح البخاري . كتاب التيمم - باب الصعيد الطيب . . (فتح الباري

الباري ج ١ ص ٤٤٢) .

(٧٤) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال :

" اتى النبي صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزورا فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ القوم قال قتادة : قلت لانس كم كنتم ؟ قال : ثلاثا او رها ثلاثا " ١

غريب الحديث

الزورا : مكان معروف بالمدينة عند السوق " ٢

(٧٥) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن حميد عن انس رضي الله عنه قال :

" حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار من المسجد يتوضأ ويتبقي قوم فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بمخضت من حجارة فيه ماء فوضع كفه : فصر المخضب ان يبسط فيه كفه فضم اصابعه فوضعهما في المخضب فتوضأ القوم كلهم جميعا قلت : كم كانوا ؟ قال : ثمانون رجلا " ٣

غريب الحديث

المخضب : الاجانة او المكن الذي يغسل فيها الثياب . ذكره في النهاية والقائق .

(٧٦) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن الحسن قال : حدثنا انس رضي الله عنه قال :

" خرج النبي صلى الله عليه وسلم في بعضه فخارجه بمعه ثاس من اصحابه فانطلقوا يسيرون فحضرت الصلاة فلم يجدوا ماء يتوضؤون فانطلقوا

(١) صحيح البخارى . كتاب التلقب . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ٦ ص

٥٨٠) . صحيح مسلم . كتاب الغائل . باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ١٧٨٣ .

(٢) راجع فتح البارى ج ٦ ص ٥٨٥ .

(٣) صحيح البخارى . كتاب الضائق . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ٦ ص ٥٨١)

صحيح البخارى كتاب الوضوء . باب التماس الوضوء اذا حانت الصلاة

(فتح البارى ج ١ ص ٢٧١) .

وصحيح مسلم . كتاب الغائل . باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم

ج ٤ ص ١٧٨٣ .

رجل من القوم فجاء بقدح من ماء يسير فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ ثم مد أصابعه الأربعة على القدح ثم قال : **توضؤوا فتوضؤوا** . فتوضأ القوم حتسبى بلغوا فيها يريدون من الوضوء وكانوا سبعين أو نحوه " ١ "

التحليل

يشير هذا الحديث في رواياته الثلاثة التي بين أيدينا إلى حادثة تسمى الماء من بين الأصابع أو من تحتها وهي تدل على آية عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هي نبع الماء من بين الأصابع وتصوير الماء القليل ماء كثيرا .

وكل أحاديث نبع الماء من بين الأصابع أمر عظيم لم يحصل لنبي من الأنبياء سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في حد ذاته قد ورد كغيره للتحدى والتعجيز إذ لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل تلك المعجزة سوى من أجرى الله ذلك على يديه مهما كانت قدرته ومعرفته .

وفي خروج الماء من بين الأصابع احتمالان :

الاول : أنه خرج من الأصابع نفسها " ٢ " ويدل عليه ما رواه ابن عباس : **" قال : أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال : ما من ماء ؟ فقالوا : لا . فقال جل من شئ فجاءوا بشئ فوضع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع يده عليه ثم فرق أصابعه فنبع الماء مثل عينا موسى من أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . " ٣ "** ذكر الهيثمي أنه رواه الطبراني والبيهقي وفيه عطاء بن السائب وقد اختلط " ٤ " ذكر ابن حجر أنه يبلغ في الإعجاز وليس في الأخبار ما يردده " ٥ " .

- (١) صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح الباري ج ٦ ص ٥٨١) . صحيح البخاري . كتاب الوضوء . باب الوضوء من التور . (فتح الباري ج ١ ص ٣٠٤) . صحيح مسلم . كتاب الغيظ . باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ١٢٨٣ .
- (٢) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٥٨٥ وعدة القاري ج ١٦ ص ١١٨٥ ، والزمخشري ١٢/٩ .
- (٣) مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٩ .
- (٤) نفس المرجع السابق ج ٨ ص ٣٠٠ .

الثاني : انه خرج من بين الاصابع وليس "١" منها وهذا هو الراجح وقد تكاثر
 الماء حتى خرج من بينها فخيّل للرائي حين رأى فوران الماء من بين
 الاصابع للبركة الحاصلة من وضع كفه صلى الله عليه وسلم في الماء ان
 ذلك "٢" منها . والحديث السابق على حذف العضاف والتقدير
 من بين او من تحت اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابلغ في الاعجاز من نبعه من الحجر
 لان خروج الماء من بين الاصابع لم يكن معهودا للبشر بخلاف خروجه من الحجارة
 كما حصل لموسى "٣" عليه السلام .
 والله در الشاعر حيث قال :

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر فان في الكف معنى ليس في الحجر "٤"
 والحكمة في وضع كفه صلى الله عليه وسلم مع انه لو دعا ربه لكفى ما يأتي :
 اولا : : قال احمد شهاب الدين الخفاجي : " انما وضع يده فيه سترًا عن
 الناس حتى لا يروه فيفتتن بعضهم به وتأديها مع الله الذي لا يوجد
 المعدوم سواء "٥"

وعذا القول منه ليس بصواب ولم يأت بفائدة هنا اذ كيف يفتتن الناس بالماء
 المتكاثر بنفسه من غير وضع كفه ولا يفتتنون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأديها
 مع الله الذي لا يوجد المعدوم سواء هنا ليس ظاهرا تماما وانما يكون التأديب
 ظاهرا اذا لم يضع كفه في الماء .

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٥٨٥ ، وهدة القارى ج ١٦ ص ١١٨ ،
 والنووى ج ٩ ص ١٣٠ ، ونسيم الرياض ج ٣ ص ١٦ .
 - (٢) نفس المراجع السابقة . نفس المراجع السابق .
 - (٣) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٥٨٥ ، وهدة القارى ج ١٦ ص ١١٨ ،
 والنووى ج ٩ ص ١٣٠ ، ونسيم الرياض ج ٣ ص ١٦ .
 - (٤) نسيم الرياض ج ٣ ص ١٤ .
 - (٥) نفس المرجع السابق ج ٣ ص ١٦ .

ثانيها : وحديث ان الحكمة في وضع الكف في الماء ما يلي :

(١) قصد صلى الله عليه وسلم بذلك حصول البركة من كفه .

(٢) وضع كفه صلى الله عليه وسلم في الماء ولم يكتف بالدعاء لان تأنيب المحسوس واقع في النفس من الامور المعنوية كما في ضرب الامثال بالمحسوسات في الكتاب والسنة وما عداها من ضرب الامثال في كلام العرب واشعارهم .

روى البخاري/ عن انس ، عن قتادة عن انس ، عن حميد عن انس ، عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس ، وافقه مسلم بثلاثة طرق : طريق

قتادة وطريق اسحاق بن ابي طلحة ، وطريق ثابت "١" وعند بعضهم ما ليس عند الآخر فظهر بذلك انها قصتان حعلتا في مؤانين لاختلاف عدد من حضر وهو اختلاف كبير يبعد الجمع بينهما وكذلك اختلاف المكان الذي وقعا فيه لان ظاهر رواية قتادة انها كانت في المدينة وظاهر رواية حسن البصري ان ذلك كان في السفر "٢"

(٧٧) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :

" انهم كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعماية او اكثر فنزلوا على بئر فنزحوها فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقى البئر وقعد على شفيرها ثم قال : افتوني بدلو من مائها فأبى به فبصق فدعا ثم قال : دعونا ساعة : فأروا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا "٣"

غريب الحديث :

الشفير : الجانب ، الحرف ، وشفير كل شيء حرفه . قاله في النهاية

(١) انظر المراجع الموثقة اسفل الحديث .

(٢) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٥٨٤ .
(٣) صحيح البخاري . كتاب المغازي . باب غزوة الحديبية . (فتح الباري

ج ٢ ص ٤١) . وصحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب غزوة ذي ررد

التخليص

فسي هذا الحديث نزل رسول الله واصحابه على بئر قليلة الماء او طمسى
ثم كما ورد ذلك في رواية عند البخارى فلم يلبث الصحابة ان نزحوا ذلك الماء
فوقعوا في حرج عظيم بسبب العطش الذى اخذ فيهم ماخذاه واجهدهم واجهد
ركابهم ايضا فعند ذلك فرموا الى صاحب البركة صلى الله عليه وسلم واخبروه بما
اصابهم وبانه لا ماء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البئر وجلس على شفيرها
وامر بدلو من ماءها او باناء كما ورد ذلك في رواية اخرى عند البخارى . فتوضأ وتمضمض
ثم صبه في البئر ثم قال : اتركوها ساعة فجاشت بالماء فشربوا وسقوا ركايبهم حتى
صدروا عن ذلك المكان .

وهذا من اظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم ان البئر لم يكن فيها ماء
فلما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قارت بالماء فشرب منها الجيش كما
مروهم الف واربعماية .

تنبيه :

ورد هذا الحديث في الصحيحين بعبارات مختلفة فمرة ورد بانه تمضمض
فتج في البئر او بهق فيه "١" ومرة ورد بانه دعا "٢" ومرة اخرى ورد عند
البخارى بانه امر بالسهم الذى انتزعه من كنانته ان يجعل في الشد "٣" .

- (١) راجع صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة .
(فتح البارى ج ٦ ص ٥٨١) .
وصحيح مسلم . كتاب الجهاد والسير . باب غزوة ذي فرد وغيرها
- (٢) راجع صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب غزوة الحديبية (فتح
البارى ج ٧ ص ٤٤١) .
صحيح مسلم . كتاب الجهاد والسير . باب غزوة ذي فرد وغيرها ج ٣ ص
١٤٣٢ .
- (٣) راجع البخارى . كتاب الشروط . باب الشروط في الجهاد . (فتح
البارى ج ٥ ص ٣٢٩) .

ويجمع بينهما بما رواه أبو الأسود عن عروة في المغازي ، "توفاً نفسي
الدلو ومضمناً قاه ثم مع فيه وأمران يصب في البئر ونزع سهما من كنانته
والقاء في البئر ودعا الله تعالى فقارت بالما حتى جعلوا يفترون بأيديهم
منها وهم جلوس على شفتها " ١

وجمعه صلى الله عليه وسلم بين الوضوء والمضمضة وجعل السهم فيها
مع الدعا في ذلك لتحمل البركة من ذلك كله والا فالدعا كاف .

القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري

(٧٨) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن جابر رضي الله عنه قال :
 " فطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بيسن
 يديه ركوة فتوضأ عنها ثم اتهم الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم " مالكم ؟ قالوا : يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأ به ونشرب
 الا ما في ركوتك . قال : فودع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة
 فجعل الماء يغور من بين اصابعه كما مثال العيون . قال : فشربنا وتوضأنا
 فقلت لجابر : كم كنتم يومئذ ؟ قال : لو كنا مائة الف لكفانا ، كنا خمس
 عشرة مائة " ١

غريب الحديث :

الحديبية : قرية قريبة من مكة سميت بهثر فيها . قاله في النهاية.
 الركوة : انا صغير من جلد يشرب فيه الماء . والجمع ركاء . قاله في النهاية.

(٧٩) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عبد الله رضي الله عنه قال :
 " كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويفا كما مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في سفر فقل الماء فقال : اطلبها ففلة من ماء فجاءوا باناء فيه
 ماء قليل فأدخل يده في الاناء ثم قال حي على الصبور المبارك والبركة
 من الله فقد رأيت الماء ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم . . . " ٢

التحليل

يدري هذان الحديثان على ما دللت عليه الاحاديث السابقة من نبع الماء
 من بين اصابعه وجعل الماء القليل الذي لا يفي الرجل او الرجلين ماء كثيراً

- (١) صحيح البخاري كتاب المغازي . باب غزوة الحديبية (فتح الباري
 ج ٧ ص ٤٤١)
 (٢) صحيح البخاري كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح الباري
 ج ٦ ص ٥٨٧)

بإذن الله يكفي الجيش بأكمله . قال جابر رضي الله عنه لما سئل عن عدد جيش
الحديبية الذين شربوا ^{من ماء} تلك الركوة قال : " لو كنا مائة ألف لكفانا
كما خمس عشرة مائة " .

ومعجزة نبع الماء من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن فيها
تكاثر الماء فحسب بل خرج من بين أصابعه بقوة حتى وصف ذلك بما يأتي :
قال جابر : " فلقدر رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه " ١٠٠ " وقال : " فجعل
الماء يثور من بين أصابعه كأمثال العميون " ٢٠ " وقال انس : " فجعل الماء ينبع
من بين أصابعه " ٣٠ " .

وحدث جابر في الركوة مغاير لحدث البئر الذي رواه البراء بن عازب
وفيه ان الماء ^{نزل} في البئر لما صب عليه صلى الله عليه وسلم فيه ماء وضوءه " ٤٠ "
كما مر في القسم الاول من هذا الفصل . فحدث جابر هذا ^{بمؤلفه} حصل حينما حضرت
صلاة العصر عند ارادة الوضوء وفيه انه لم يكن معهم الا فضلة من ماء فوضع في اناء
وجيء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدخل يده فيه " ٥٠ " وحدث البراء بعد
ذلك لما سئل عن الوضوء من شرب واستقاء رواب وغيره " ٦٠ "

-
- ~~كتاب الاشربة . باب شرب البركة . فتح الباري~~
- (١) صحيح البخارى . كتاب الاشربة - باب شرب البركة . (فتح البارى ج ١٠ ص ١٠١) .
 - (٢) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ٦ ص ٥٨١) .
 - (٣) نفس المراجع السابق (ج ٦ ص ٥٨٠) .
 - صحيح مسلم كتاب الفضائل . باب في مجزات النبي صلى الله عليه وسلم ج ٤ ص ١٢٨٣ .
 - (٤) راجع فتح البارى ج ٢ ص ٤٤٢ وعدة القارى ج ١٧ ص ٢١٥ .
 - (٥) صحيح البخارى . كتاب الاشربة . باب شرب البركة (فتح البارى ١٠١ / ١) .
 - (٦) صحيح البخارى كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البارى ج ٦ ص ٥٨١) .

ويحتمل ان الماء لما وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده فيه وتفجر من بين اصابه وتوفوا كلهم وشربوا من ذلك الماء امر بعد ذلك بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر "١" فتكاثر الماء فيها وذكر ابن حبان ان ذلك قل حصل منه مرتين : مرة الركوة ، ومرة في البئر "٢"

والسفر المذكور في حديث عبد الله بن مسعود اختلف فيه فقيل انه سفر الحديبية فذكر البيهقي في الدلائل ان ذلك كان في الحديبية وجزم بذلك الا انه لم يخرج ما يصرح به "٣"

وذكر ابو نعيم في الدلائل ان ذلك كان في خيبر اذ قد اخرج ^{من} ~~بمسعود~~ عبد الله بن مسعود قال : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فأصاب الناس عاشر شديد فقال : يا عبد الله انص لي ماء فأتيت به فبذل ماء في ارواة "٤" وكونه في خيبر اولى من كونه في الحديبية لانه قد صرح به عند ابي نعيم من حيث ^{هو} عبد الله المذكور.

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٤٤٢ وعدة القاري ج ١٧ ص ٢١٥ .
 - (٢) نفس المراجعة السابقة
 - (٣) راجع فتح الباري ج ٦ ص ١١١ وعدة القاري ج ١٧ ص ٢١٥ .
 - (٤) هكذا ذكره ابن حجر في فتح الباري ولكني راجعت دلائل النبوة لابي نعيم فلم اجد الحديث فيه .

القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم

(٨٠) اخرج مسلم بسنده عن ابياس بن سلمة عن ابيه رضي الله عنه قال :
" . . . فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم : هل من وضوء فجا رجل
بارأوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقه اربع عشرة
مائة قال : ثم جاء بعد ثمانية فقالوا . هل من طهور قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرغ الوضوء " (١)

التحليل

في هذا الحديث الذي بين ايدينا يظهر لنا جلما حصول بركته صلى الله عليه وسلم في الماء اذ ان نطفة في ارواة مكنت الجيش باكله ان يتوضؤا منها يدغفونه دغفقه اي يصبونه بشدة او يغترفون منه كذلك . وعدد جم الف واربع مائة . وهذه معجزة من معجزاته الظاهرة (٢)

وقد اختلف في هذه الغزوة على اقوال اصحابها ان ذلك كان في رجوعهم من الحديبية لان الحديث ذكر العدد فقال : اربع عشرة مائة وهذا العدد هو عدد جيش الحديبية على الصحيح .

وسأتي ذكر اقوال العلماء في هذه الغزوة في الفصل السادس فسي القسم الاول في الكلام على حديث سلمة ان شاء الله (٣) وقد اسقطت من هذا الحديث حادثة بركة الطعام لتذكر في موضعها .

-
- (١) صحيح مسلم . كتاب اللقطة . باب استحباب خلط الازود ج ٣ ص ١٣٥٤
 - (٢) راجع النووي ج ٧ ص ٢٦٤
 - (٣) انظر ص ١٥٥

(٨١) أخرج مسلم بسنده عن أبي قتادة رضي الله عنه قال :

" خابنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال .. ثم قال : اركبوا
فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بمخضأة كانت معي فيها
شيء من ماء قال : فتوضأ منها وغسوا رءوسهم وقالوا : قال وبقي فيها شيء
ثم قال لا يبي قتادة احفظ علينا ميثأناك فسيكون لها شأن .. قال فانتهينا
الى الناس حين امتد النهار وحمل كل شيء وهم يقولون : يا رسول الله
ذلكنا عطشنا . فقال : لا بد لك عليكم ثم قال : ائلقوا لي غمري قال :
ودعا بالمخضأة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واهو قتادة
يستقيهم فلم يعد ان رأى الناس ما في المخضأة فتابوا عليها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : احسنوا الملاكلكم سيروى قال : ففعلوا فجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصب واسقيهم حتى ما بقي غمري وغيره
رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم صب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لي : اشرب فقلت لا اشرب حتى تشرب يا رسول الله قال . ان ساقني
القوم اخرجم شربا . قال : فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قال : فأتى الناس الماء جامعين رواه .. " ١

التحليل

في هذا الحديث ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم في المخضأة التي
توضأ منها ماء قليلا وامر ابا قتادة ان يحفظه ليكون اصلا لبركة تحصل منه صلى الله
عليه وسلم وتظهر على يديه في وقتها لتكون تلك الحادثة طما من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح مسلم . كتاب المساجد . باب قضاء الصلاة الفائتة ج ١ ص ٤٧٢

وقد جاء ذلك الحديث في حينه ان انه قد سقى القوم من ماء قليل في تلك الميضة بعد ان كادوا يهلكون عطشا والصداقة حينما رأوا ما في الميضة تكابوا عليها لما هم فيه من العطش ولما يرون من قلة ما في الميضة ولكن بركة يده الشريفة جعلت الماء القليل ماء كثيرا باذن الله ثمربوا منه حتى وصلوا الماء ودم ^{هاتين} رواء اي لاحاجة لهم بالماء لانهم قد رووا من تلك الميضة .

(٨٢) اخرج مسلم بسنده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال :
 " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام غزوة تبوك . . ثم قال انكم ستأتون غذا ان شاء الله من تبوك وانكم لن تأتوها حتى يذبح النحر فمن جاءها منكم فلا يمر من مائها شيئا حتى آتي فجنناها وقد سبقنا اليها رجلان والعين مثل الشراك تبخشي من ماء قال تلك فسالها رسول الله صلى الله عليه وسلم هل مستما من مائها شيئا قالا : نعم فسيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ماشا^{الله} ان يقول قال : ثم غرقا بايديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شي قال : وغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يديه ووجهه ثم اعاده فيها فجرت العين بماء منهمر او قال غزير . شك ابو يحيى ايها قال حتى استسقى الناس " (١)
 غريب الحديث :

تبخر : يمر الماء اذا قلر وسال . قاله في النهاية .
 شراك : احد سبور النعل التي تكون على وجهها . قاله في النهاية .

التحليل

ينبتنا هذا الحديث عن آية عظيمة حملت على يديه صلى الله عليه وسلم وذلك ان الماء الخارج من العين الموصوف بالشراك للمبالغة في قلته ويكون يقتصر

(١) صحيح مسلم . كتاب الغافل . باب في معجزات النبي صلى الله عليه وسلم
 ج ٤ ص ١٧٨٤ .

قطرانا قد تنفجر من تلك الحالة الى تفجر وانهار حينما صب رسول الله صلى الله عليه وسلم الماء الذي غسل فيه يديه ووجهه .

وهذا الذي حصل على يديه صلى الله عليه وسلم شبهه بما حصل لموسى عليه السلام من ضرب الحجر بالعصا وتفجره بالماء قال تعالى :

((. . . واوحينا الى موسى ان استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانجفكت منه اثنتا عشرة عينا . . .)) (١)

وتفجر الماء هنا لا يخالف نبعانه من بين الاصابع الا في المكان السذي

خرج منه الماء ويكون خروجه من بين الاصابع ابلغ من خروجه من العين .

(٨٣) اخرج مسلم بسنده عن جابر رضي الله عنه قال :

" . . . قال : فأتينا المعكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

يا جابر نار بوضوء فقلت : الا وضوء : الا وضوء قال : فقلت :

يا رسول الله ما وجدت في الركب من قطرة وكان رجل من الانصار يسرر

لرسول الله صلى الله عليه وسلم الماء في اشجاب له على حجارة من جريد

قال : فقال لي : انطلق الى فلان بن فلان الانصاري فانظر هل غشي

اشجابه من شيء قال : فتناطلقت اليه فنظرت فيها فلم اجد فيها الا

قطرة في عزلاء شجب منها لو اني افرغه لشربه يا بسة فأتيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله لم اجد فيها الا قطرة في عزلاء شجب

منها لو اني افرغه لشربه يا بسة قال : اذهب فأتني بها فأتته به

فاخذه بيده فجعل يتكلم بشيء لا ادري ماهو ويغمزه بيده ثم اعطانيه

فقال : يا جابر نار بهجفة فقلت : يا جفنة الركب فأتيت بها تحمّل

فوضعتها بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في الجفنة

هكذا فبسطها وفرق بين اصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال : خذ

يا جابر فصب طي وقل بسم الله فصببت عليه وقلت بسم الله فرأيت

الماء يغور من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فقال : يا جابر نادر من كانت له حاجة بماء قال : فأتى الناس فاستقوا حتى رروا قال : فقلت : هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الجفنة وهي ملاء .. " (١)

غريب الحديث :

اشجاء : السقاء الذي اخلق وهلى وصار شفا . قاله في النهاية .
عزلاء : فم العزادة الاسفل او السقاء . قاله في النهاية .
عمارة : ثلاثة اعواد يشد الحرافها الى بعض . وبخالف بين ارجلها وتعلق عليها الادواة ليبرد الماء . قاله في النهاية .

التحليل

يشتمل هذا الحديث على معجزة ^{أبلغ} في الاعجاز ما سبق في نبع الماء وبركته وذلك ان زيادة من ماء وجدما جابرا في عزلاء شجب لوانه افرغها لشربها بامسة تمت وتكاثرت وذلك ان جابر حينما جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفغزها رسول الله صلى الله عليه وسلم باصبعه وقال يا جابر سم الله وصبه عليّ كان فمن تلك النطفة العجب ان قارت الجفنة ودارت حتى امتلأت فجاء الناس ونالوا منها حاجتهم فلما انتهى القوم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاء .

فانظر الى مثل هذه المعجزة ما اعظمها ان تحولت القطرة القليلة الى ذلك الماء الذي قد كفى العسكر باكله .

(١) صحيح مسلم . كتاب الزهد . باب حديث جابر الطويل ج ٤ ص ٢٣٠٧

والحكمة في طلبه صلى الله عليه وسلم ففلة الماء في تلك المواضع كلها

هي :

اولا : " لئلا يظن انه الموجد لذلك الماء " ١ " ويوجد ذلك قوله

صلى الله عليه وسلم : " البركة من الله " ٢ " فبين بذلك ان

الموجد هو الله ابتداءً ومآلاً .

ثانيا : " يحتمل ان يكون اشارة الى ان الله اجرى العادة في الدنيا

غالبا بالتوالد وان بعض الاشياء يقع بينها التوالد وبعضها لا يقع

ومن جملة ذلك ما نشاهد من فوران بعض المائعات اذا خمرت وتركت

زمانا ولم تجر العادة في الماء الصرف بذلك فكانت المعجزة بذلك

ظاهرة " ٣ " .

استنتاج وتعقيب

هكذا ظهر لنا ان ما حصل في هذا الفصل هو من ايجاد المعدوم

الذي اجراه الله على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون برهانا على

نبوته صلى الله عليه وسلم وليس من باب نقل الاشياء من مكان الى آخر كما

تفعله الجن .

-
- (١) فتح البارى ج ٦ ص ٥١٢ وراجع نسيم الرياخر ج ٣ ص ١٧ وراجع
شرح الشفا ج ٣ ص ١٧ .
(٢) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البارى
ج ٦ ص ٥٨٢) .
(٣) راجع فتح البارى ج ٦ ص ٥١٢ .

الفصل السادس في بركة الطعام والشراب

مقدمة :

يشير هذا الفصل في احاديثه الاحد عشرة الى نوع آخر من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وعلامات نبوته التي وقعت في تكثير الطعام منه صلى الله عليه وسلم مرات عديدة وقد وقعت تلك الحوادث في الحضر ماعدا حديث سلعة عند الشيخين وحديث ابي هريرة عند مسلم فهما قد وقعوا في السفر واما حديث عبدالرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما فانه لم يصحح بمكان وقوعه ولم اتفق على ذلك الا ان ظاهره يدل على انه كان في سفر .

وسياتي الكلام عليها جميعا ان شاء الله .

وحصول بركته على الله عليه وسلم في الطعام والشراب قد وجدت منه في مواضع مختلفة وعلى احوال كثيرة وصفات متنوعة فقد افادت في مجموعها التواتر المعنوي " (١) .

(١) راجع النووي ج ١ ص ١٢٩ ، ١٣٠ ، وكذلك الشفا ج ١ ص ٢٤٨ .

القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان

(٨٤) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قال :

" كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع احد منكم طعام ؟ فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فمجن ثم جاء رجل ~~مشرك~~ مشرك طویل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بيعا ام عتية ؟ او قال : : ام هبة ؟ قال : لا . بل يبيع فاشترى منه شاة فذبحت وامر النبي صلى الله عليه وسلم بسواد البطن ان يشود ، وايم الله ما في الثلاثين والمائة الا وقد جزا النبي صلى الله عليه وسلم له حزة من سواد بطنها ان كان شاهدا اعطاها اياه وان كان غائبا خبا له فجعل منها قديعتين فاكلوا اجمعين وشبعنا ففزلت القصعتان فحملناه على البعير او كما قال " (١)

غريب الحديث :

مشعان : منتفش الشعر نائر الرأس يقال شعر مشعان ورجل مشعان ومشعان الرأس والصيم زائدة . قاله في الفائق والنهاية .
سواد البطن : الكبد وقيل القلب وما فيه والريتان وما فيهما . قاله في النهاية والفائق .
حزة : القاعدة التي قطعت ليلولا . قاله في الفائق .

التحليل

يشتمل هذا الحديث على أربع علامات من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخارى . كتاب الهبة . باب قبول الهبة من المشركين
(فتح البارى ج ٥ ص ٢٣٠) صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب اكرام
الغنيمة ج ٣ ص ١٦٢٦ .

- الاول : تكثير سواد البطن حتى تمكن صلى الله عليه وسلم من ان يحزل لكل واحد من المائة والثلاثين رجلا حزة. وما قدر سواد البطن حتى يكفي هو "لا" العدد لولا البركة الحاصلة فيها .
- الثاني : اتساع القصعتين حتى تمكن العدد المذكور من الجلوس عليهما والاكل منهما مرة واحدة .
- الثالث : تكثير ذلك الصاع وتلك الشاة حتى شبع منهما هو "لا" العدد .
- الرابع : زيادة ذلك الطعام عن حاجتهم حتى انه فضل منهم قفلة فحمل على النعير لاستغنائهم عنه في ذلك الوقت "١"

٤٨٥ اخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن انس رضي الله عنه قال :

" ان ام سليم - امه - عدت الى مد من شعير جشته وجعلت منه خبثا يفة وعدرت عكة عندها ثم بعثتني الى النبي صلى الله عليه وسلم فأتيتها - وهو في أصحابه - فدعوته قال : ومن معي ؟ فجئت فقلت : اني يقول : ومن معي . فخرج اليه ابو بلحة قال : يا رسول الله انما هو شيء صنعته ام سليم - . فدخل فجيئي به وقال : ادخل علي عشرة فادخلوا فأكلوا حتى شبعوا . ثم قال : ادخل علي عشرة فدخلوا فأكلوا حتى شبعوا . ثم قال : ادخل علي عشرة حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فجعلت انتظر هل ينقر منها شيء "٢"

غريب الحديث :

- جشت : طحنت . قاله في النهاية .
- خبثيفة : لبن يابخ بدقيق ويخطف بالملاق بسرعة : قاله في النهاية .
- عكة : وعاء من جلود مستدير يختص بالسمن والعسل . ذكره في النهاية .

(١) راجع عمدة القاري ج ١٣ ص ١٧٢ والنووي ج ٨ ص ٢٢٥ .

وفتح الباري ج ٥ ص ٢٣٢ .

(٢) صحيح البخاري . كتاب الايام . باب من ادخل الضيفان عشرة عشرة (فتح الباري ج ١ ص ٥٧٤) صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب جواز استتباعه غيره الى دار من يشق برؤاه ج ٣ ص ١٦١٢ .

(٨٦) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن انس رضى الله عنه قال :
 " قال ابو طلحة لام سليم : لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ذميفاً اعرف فيه الجوع فهل عندك من شيء ؟ قالت : نعم فاخرجت
 اقراصاً من شعير ثم اخرجت خماراً لها فلففت الخبز بهنقه ثم دسته تحت يدي
 ولا تتني بهنقه ثم ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فذهبت
 به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فقلت عليهم
 فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : آرسلك ابو طلحة ؟ فقلت : نعم .
 قال : بطعام ؟ قلت : نعم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن
 معه : قوموا فانطلقوا وانطلقت بين ايديهم حتى جئت ابا طلحة
 فاخبرته فقال ابو طلحة : يا ام سليم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالناس ولهم عندنا ما نأكلهم فقالت : الله ورسوله اعلم . فانطلق ابو طلحة
 حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله واهو طلحة معه .
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هلمي يا ام سليم ما عندك فاتيته بذلك
 الخبز فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقت وعصرت ام سليم فكة فادمنه
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ماشاء ان يقول ثم قال : ائذن
 لعشرة فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة
 فأذن لهم فاكلوا حتى شبعوا . ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأذن
 لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال : ائذن لعشرة فأكل القوم كلهم
 حتى شبعوا والقوم سبعون او ثمانون رجلاً " (١)

غريب الحديث :

لائق : لقي : يقال لاق العمامة على رأسه أى لفها . قاله في النهاية

(١) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح البـ
 ج ٦ ص ٥٨٦)
 صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب جواز استنباه غيره الى دار من يشق
 برؤياه ج ٣ ص ١٦١٢

التحليل

يشير هذان الحديثان الى معجزة ظاهرة حصلت منه صلى الله عليه وسلم وشاهدوا اصحابه وكان وقوعها في بيت ابي طلحة. وبحورها لنا واضحة جلية هذان الحديثان اللذان رواهما الشيخان عن انس رضي الله عنه .
وقد وقعت في تكثير طعام ابي طلحة مرتين مرة في الخبز ومرة في مد شعير جعل خطيفة .

فتأمل ما حصل على يده صلى الله عليه وسلم حيث ان طعاما يسير اصنع له كفاه هو واصحابه الاربعون او الثمانون كما دل عليه الحديثان وبقي بعد ذلك طعام اكل منه اهل البيت واهدى منه للجيزان كما قال انس عند مسلم : " ثم اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم واكل اهل البيت واقدلوا ما ابلغوا جيرانهم " ^١
ومما لا شك فيه انهما واقعتان لاختلاف العدد الذي اكل الطعام اذ قد ورد مرة اربعون واخرى سبعون او ثمانون ولاختلاف الطعام فهما قد ورد مرة انه مد شعير جثر وجعل خطيفة واخرى انه اقراص من شعير ^٢ كما ذكر ذلك الحديثان اللذان بين ايدينا وورد مرة اخرى عند مسلم انه كسر من خبز وشعرات ^٣ ولانه ورد في الصحيحين وغيرهما انه قال : ادخل علي عشرة عشرة وقد ورد عند انس من رواية يعقوب بن عبد الله بن ابي طلحة عند ابي نعيم انه قال : ادخل علي ثمانية ^٤

-
- (١) صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب جواز استتباعه غيره الى دار من يثق الخ ج ٣ ص ١٦١٤ .
 - (٢) راجع النووي ج ٨ ص ٢٩٥ ، ٢٩٩ وفتح الباري ج ٦ ص ٥٩٠ ، ٥٩١
 - (٣) راجع صحيح مسلم . كتاب الاشربة . باب جواز اكل الجرق واستحاب اكل اليقطين ج ٣ ص ١٦١٥ .
 - (٤) راجع دلائل النبوة لابي نعيم ص ٣٥٥ - ٣٥٦ .

وقد أورد الحديث الثاني مشكل إذ أن مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت أبي طلحة معارض لارسال أبي طلحة وأم سليم أنسا بالخيز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجمع بينهما :

" أنهما أرادا بإرسال الخيز مع انس أن يأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فيأكله فلما وصل انس ورأى كثرة الناس حول النبي صلى الله عليه وسلم استحسب وظهر له أن يدعو النبي صلى الله عليه وسلم ليقوم معه وحده إلى المنزل فيحصل مقصودهم من الطعام .

ويحتمل أن يكون عن رأى من أرسله عهد إليه إذا رأى كثرة الناس أن يستدعي النبي صلى الله عليه وسلم وحده خشية أن لا يكفيهم ذلك الشيء هو ومن معه وقد عرفوا إثارة النبي صلى الله عليه وسلم وأنه لا يأكل وحده " ١

وقول أم سليم : " الله ورسوله أعلم " عندما قال لها أبو طلحة : قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم يدل على رجحان عقلها وعلمها بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فعل ذلك عدا ليظهر المعجزة في تكثير ذلك الطعام " ٢

(٨٧) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن أبي عثمان - واسمه الجعد - عن انس رضي الله عنه قال :

" قال : مر بنا في مسجد بني رفاعه فسمعت يقول : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا مر بجنبات أم سليم دخل عليها فسلم عليها ثم قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا يزني فقالت لي أم سليم : لو أهدينا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هدية . فقلت لها : افعلسي فصعدت إلى تمر وسمن واقط . فأتخذت حبة في برقة فأرسلت بها معي إليه فانطلمت بها إليه فقال لي : ضعكها ثم امرني فقال : ادع لي رجلا

(١) فتح الباري ج ٦ ص ٨٩ .
(٢) راجع فتح الباري ج ٦ ص ٩٠ والنووي ج ٨ ص ٢٩٨

سماهم وادع من لقيت . قال : ففعلت الذي امرني فرجعت فاذا البيت غاص
بأجله فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بها
ما شاء الله ثم يجعل يدع عشرة عشرة يأكلون منه ويقول لهم : اذكروا اسم الله
وليأكل كل رجل مما يليه قال : حتى تصدعوا كلهم عنها . . . "١"

غريب الحديث :

حيسة : الطعام المتخذ من التمر والاقط . والسمن وقد يجعل عوفر . الاقط . الدقيق
قاله في النهاية .

الهرمة : القدر مطلقا . وجمعها هرام وهي في الاصل المتخذة من الحجر المعروف
بالحجاز واليمن . قاله في النهاية .

التحليل

دل هذا الحديث على حصول بركته صلى الله عليه وسلم في الطعام كما دل
على ذلك الحديثان السابقان وذلك ان حيسا قليلا في ثور اهدته ام سليم للنبي
صلى الله عليه وسلم اكل منه العدد الكبير كما ورد في رواية لمسلم انهم كانوا
زهاء الثلاثمائة "٢" .

وقد استشكل للقاضي عياض . هذا الحديث فذكر ان هذا الحديث فيه وهم
من الراوى وادخا قصة على قصة يعني قصة صفية على قصة زينب لانه يخالف
المشهور من الروايات التي تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم اشبع الناس خبزا
ولحما في وليمة زينب ولم يقع في قصة الخبز واللحم تكثير لذلك الطعام "٣"

(١) صحيح البخارى . كتاب النكاح . باب الهدية للمروس (فتح البارى

ج ١ ص ٢٢٦) .

صحيح مسلم . كتاب النكاح . باب زواج زينب ج ٢ ص ١٠٥٢

(٢) راجع صحيح مسلم . كتاب النكاح . باب زواج زينب ج ٢ ص ١٠٥١

(٣) راجع فتح البارى ج ١ ص ٢٢٧

فأجاب القرطبي عن هذا الاستشكال بأنه لا مانع من الجمع بين الروايتين والاولى في ذلك ان يقال لا وهم فيه فلعل الذين دعوا الى الخبز واللحم فأكلوا حتى شبعوا وذهبوا لم يرجعوا ولما جئنا أنس بالحيسة امره النبي صلى الله عليه وسلم بأن يدعو اناسا آخرين ومن لقي ندخلوا فأكلوا ايضا حتى شبعوا من تلك الحيسة ^١ قال ابن حجر : " وهو جمع لا بأس به واولى منه ان يقال : ان حضور الحيسة صادف حضور الخبز واللحم فأكلوا كلهم من كل ذلك " ^٢

و أرجح هذين الجمعين ما ذكره ابن حجر لان ارسال الحيسة بعد اشباع الناس حزنا ولحما يصبح لا قيمة له .

ويظهر من هذا الحديث انه لا وهم من الراوى وليس هناك تداخل بين قصتين لان هذه القصة حصلت في الحضر واقتربت بحادثة نزول الحجاب وقصة صفة كانت في السفر .

وقد انكر القاضي عياض البركة في اللحم والخبز في وليمة زينب فرد عليه ابن حجر متعجبا من هذا الانكار عدم وقوع تكثير الطعام في قصة الخبز واللحم ^٣ مع ان انس يقول في الصحيحين : " أولم عليها بشاة " ^٤ ويقول : " انه اشبع المسلمين خبزا ولحما " ^٥ وما الذي يكون قدر الشاة حتى يشبع المسلمين جميعا وهم يومئذ نحو الالف لولا البركة التي حصلت منه صلى الله عليه وسلم ^٦ .

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٩ ص ٢٢٧ .
 - (٢) نفس المرجع السابق .
 - (٣) نفس المرجع السابق .
 - (٤) صحيح مسلم . كتاب النكاح . باب زواج زينب ج ٢ ص ١٠٤٩ .
 - (٥) صحيح البخارى . كتاب النكاح . باب من أولم على بعض نسائه اكثر من بعض (فتح الباري ج ٩ ص ٢٢٧) .
 - (٦) صحيح مسلم كتاب النكاح باب زواج زينب ج ٢ ص ١٠٥٠ .
 - (٧) صحيح البخارى كتاب التفسير باب لا تدخلوا بيوت النبي (فتح الباري ج ٨ ص ٥٢٨) .
 - (٨) راجع فتح الباري ج ٩ ص ٢٢٧ .

(٨٨) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن جابر رضي الله عنه قال :
 " لما حفر الخندق رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا
 فانكفيت الى امرأتي فقلت لعل عندك شيء ؟ فاني رأيت برسول الله
 صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت الي جراجا فيه صاع من شعير
 ولنا بهيمة راجن فذهبتها ولاحنت الشعير فقرغت الى فراغي وقطعتها
 في برمتها ثم وليت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : لا تفضحني
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وبمن معه فجئته فساررت فقلت يا رسول الله
 ذهبتا بهيمة لنا وطحننا صاعا من شعير كان عندنا فتعال انت ونفر معك
 فحاح النبي صلى الله عليه وسلم باهل الخندق ان جاها قد صنع
 سورا فحي هلا بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تنزلن برمتكم
 ولا تخبزن عجينكم حتى اجي فجيئت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقدم الناس حتى جيئت امرأتي فقالت : بك وبك فقلت : قد فعلت
 الذي قلت فخرجت له عجينا فبحق فيه وبارك ثم عدت الى برمتي
 فبحق وبارك ثم قال : ادع خابزة فلتخبز معك واقدحي من برمتكم
 ولا تنزلوها وجم الف فأقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا
 لتفيل كما جي وان عجيننا ليخبز كما هو " ١ "

غريب الحديث :

خمصا : الجوع . يقال رجل خمصان وخمير اذا كان فامر البطن من الجوع .
 قاله في النهاية .
 جراجا : وعاء من جلد معروف " ٢ "
 راجن : الشاة التي يعلفها الناس في منازلهم . قاله في النهاية .
 سورا : الطعام الذي يدعي اليه الناس وهي لفظة فارسية . ذكره في النهاية
 اقدحي : اغرفي . يقال قدح القدر اذا غرف ما فيها . ذكره في النهاية .
 لتفيل : تفلي ويسمع غطياها . قاله في النهاية .

(١) صحيح البخاري . كتاب المغازي . باب غزوة الخندق (فتح الباري ج ٢ ص ١٠٠)

(٢) (٣٩٥ ، ٣٩٦) صحيح مسلم . كتاب الاثربة . باب جواز استتباع غيره الى من يثق

برفاه ج ٣ ص ١٦١١ .

(٢) راجع النووي ج ٨ ص ٢٩٣

التحليل

وأما حديث جابر هذا فهو يدل على ما دل عليه ما سبقه من حصول البركة في الطعام وهو ينبتنا عن آية عظيمة ظهرت على يديه صلى الله عليه وسلم وذلك ان طعاما قليلًا لو كان يكفي خمسة انفار قد يورث فيه حتى كفى ألف نفر اذ انه كان صاعا من شعير وبهيمة فقط صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم ونفر معه ومع ذلك فقد بقي ما في البرمة من اللحم وبقي العجين كذلك كما هو وقد اكد ذلك صاحب القصة بقوله : " فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغيا كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو " .

فهل ياترى يقدر على مثل ذلك من كان يدعي النبوة من المحتالين والكذابين وقد جرت حوادث على ايدى مدعي النبوة جاءت نتائجها على خلاف ما يريدونه .

تنبيهه :

في هذا الحديث ان امرأة جابر هي التي قالت له عندما جاء اليها : بك وبك . فقال جابر : قد فعلت الذي قلت . وفي الحديث الاخر ان جابر لما دخل على امرأته قال : " ويحك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهلك جرين والانعار ومن معهم قالت : هل سالك ؟ قلت : نعم " ^١

فيجمع بينهما " بانها اوصته اولا بان يعلمه بالصورة فلما قال لها : انه جاء بالجميع ذهنت انه لم يعلمه فخاصته فلما علمها انه اعلمه سكن ما عندها العلمها بامكان خرق العادة " ^٢

(١) صحيح البخارى . كتاب المغازى . باب غزوة الخندق (فتح البارى

ج ٧ ص ٣٩٥) .

(٢) فتح البارى ج ٧ ص ٣٩٨ .

(٨٩) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن سلمة رضي الله عنه قال :
 " خفت أزواج الناس وأملقوا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم في نحر
 إبلهم فأذن لهم فلقبهم عمر فأخبروه فقال : ما بقاؤكم بعد إبلكم ؟ قد خيل
 عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما بقاؤهم بعد إبلهم ؟
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ناد في الناس يأتون بغفل أزواجهم
 فدعا وبرك عليهم ثم دعاهم بأوعيتهم فاحتشى الناس حتى فرغوا ثم قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله " :
غريب الحديث :

أملقوا : نفذ ما في أيديهم فافتقروا . فهو جار مجرى ^{الكلأ} ~~الكلأ~~ ^{الكلأ} لأنه إذا أخرج
 ماله من يده - بأن أنفقه - رده الفقر . فاستعمل لفظ السبب في
 موضع المسبب . ذكره في الفائق والنهاية .

التحليل

يشير حديث سلمة هذا إلى واقعة حدثت في السفر وهو يشتمل على حصول
 بركته على الله عليه وسلم في الطعام لتكون تلك الحادثة دليلا من دلائل نبوته
 على الله عليه وسلم وذلك : أن فذل أزواج القوم القليلة التي جمعت على التناطح
 قد هورك فيها وأكل منها الجيش بأكمله حتى شبعوا ثم حثوا بعد ذلك في أوعيتهم
 وعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم : أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله .
 وذكر رسول الله للشهادتين بعد ما حدثت تلك المعجزة على يديه إشارة إلى
 أن ظهور المعجزات معا يؤيد الرسالة لأن المعجزات موجبات للشهادة على صدق
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام " ٢ "

- (١) صحيح البخاري . كتاب الجهاد . باب حمل الزاد (فتح الباري ج ٦ ص ١٢٩)
 صحيح مسلم . كتاب اللقطة . باب استحباب خلط الزواد ج ٣ ص ١٣٥٤
 (٢) راجع فتح الباري ج ٦ ص ١٣٠ ومعدة القارئ ج ١٤ ص ٢٣٨

ومجئني عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على يقينه باستجابته
دعوة رسول الله وحصول معجزات على يديه "١"

تنبيهه :

اختلف في هذه الغزوة فقليل انها في هوازن . فروى الطبراني قال :
" حدثنا ابو حذيفة . حدثنا محمد بن الحسن بن كيسان حدثنا عكرمة بن عمار
عن اياس بن سلمة عن ابيه قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هوازن
فأصابنا جهد شديد حتى همتنا بنحر بعض ظهرنا .. "٢" وقيل ان ذلك في
غلافان ذكره البيهقي في الدلائل "٣" وقيل ان ذلك في رجوعهم من الحديبية
لما روي عن ابن عباس . وقد اشار الى حديث ابن عباس احمد شهاب الدين
الخفاجي ولم يعزه الى من خرج "٤" وقيل ان ذلك كان في خيبر لما روى
الحافظ ابو يعلى قال : " حدثنا محمد بن بشار حدثنا يعقوب بن اسحاق
الحذرمي القاري حدثنا عكرمة بن عمار عن اياس بن سلمة عن ابيه قال : " كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر فامرنا ان نجتمع ما في ازوادنا
- يعني من التمر - فبسط نطعنا نشرنا عليه ازوادنا قال : ففتمطيت
فتناولت فتناثرت فحزرت كرهضة شاة ونحن اربع عشرة مائة قال : فاكلنا ثم
تناولت فتناثرت فحزرت كرهضة شاة .. "٥"

والراجع ما تقدم ان ذلك كان في رجوعهم من الحديبية لان حديث مسلم
قد ذكر العدد فقال : " ونحن اربع عشرة مائة "٦" وهذا العدد هو عدد
جهنم حديبية على الصحيح "٧"

- (١) راجع فتح الباري ج ٦ ص ١٣٠ وهذه القارى ج ٤ ص ٢٢٨ .
- (٢) هذه القارى ج ١٣ ص ٤٣ .
- (٣) راجع نسيم الربا ج ٣ ص ٢٢ .
- (٤) نفس المرجع السابق .
- (٥) البداية والنهاية ج ٦ ص ١١٥ .
- (٦) صحيح مسلم . كتاب اللقاة . باب استحباب خلط الازواد اذا قلت
ج ٣ ص ١٣٥٤ .
- (٧) صحيح البخاري . كتاب المناقب . باب علامات النبوة (فتح الباري
ج ٦ ص ٥٨١) . باب غزوة ذي قرد وغيرها ج ٢ ص ١٤٣٣ .

وكونها في خير بعيد لان المسلمين في ذهابهم الى خير قد تجهزوا
من المدينة وفي رجوعهم منها قد فتح الله عليهم وفتحوا من الصاع الشئ الكثير
فكيف يسيبهم الجهد . واما في الحديث فانهم لما نحرروا مدبرهم وتحللوا من
عمرتهم رجعوا الى المدينة فلا يستبعد ان يكون قد فنى زادهم . والمسافة بين
الحديبية والمدينة اطول من المسافة بين خير والمدينة .

واما كونها في هوازن فبعيد لان جيش هوازن اثنا عشر الفا ^١

والمسافة بين مكة وهوازن ليست بعيدة حتى يمكن ان يقع فيها ذلك ولعل
ذكر خير وهوازن وغيرها وجم من بعض الرواة . واما جيش غطفان فانه اربع مائة
وخمسون رجلا ^٢

وذكرى لهذه الاقوال ثم الترجيح مبني على عدم القول بتعدد القصة .
وهذا الحديث ليس هو حديث ابي هريرة الاتي في القسم الثالث الذي
فيه ان ذلك كان في تبوك .

(١) راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣٤ .

(٢) نفس المرجع السابق ج ٢ ص ١٥٠ .

القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري

- ٩٠ (اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن جابر رضي الله عنه قال :
- " توفي عبد الله بن عمرو بن حزام وعليه دين فاستعنت النبي صلى الله عليه وسلم على غرمائه ان يضعوا عنه من دينه فطالب النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فلم يفعلوا فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم : اذهب فـصـنـف تمرك اصنافا المعجوة على حدة وعذق ابني زيد على حدة ثم ارسل النبي ففعلت ثم ارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء فجلس على املاه او في وسطه ثم قال : كل للقوم فكلتهم حتى اوفيتهم الذي لهم وبقيت شيء كانه لم ينقص منه شيء " .
- وقال فراس عن الشعبي : حدثني جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم : " فما زال يكيل لهم حتى اراه " وقال هشام عن وهب عن جابر ، قال للنبي صلى الله عليه وسلم " جذله فأوف له " " ١ "

التحليل

- يتناول هذا الحديث قصة دين والد جابر . وقد حصل فيه من الاعجاز ما يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كما سيظهر ذلك من هذا الحديث :
- اولا : هناك في هذا الحديث غرما قد بالفوا في المطالبة في حقوقهم وسيقوا على جابر .
- ثانيا : شخر مدين لهؤلاء الغرما .
- ثالثا : مال مستحق للغرما وما في يد جابر من التمر قليل لا يكفي في ابراء ذمة والد جابر ولو تمر سنين الا ان هذا التمر سيكون له شأن عظيم فينتقل من حالة كونه تمرا قليلا لا يكفي الغرما الى كونه تمرا كثيرا يكفي الغرما ويغضد المثل ببركة النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح البخاري . كتاب البيوع . باب الكيل على البائع (فتح الباري

وقد خرج جابر الى النبي صلى الله عليه وسلم ليطلب له من الغرما ان يضعوا شيئا من دين ابيه ليكون التمر كافيا للغرما اوليتا جلوا الى الهرام المعقل ولكنهم لم يفعلوا . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : صنف تمرًا اصنافًا واجعل كل نوع على حدة لتشكّل البركة هذه الانواع كلا على حدة ولما جاء صاحب البركة الى حائط جابر وجلس بين تلك الانواع المدنفة اوفى اعلاما ، قال لجابر : كل للقوم فكان لهم حتى استوفوا حقوقهم ويؤيد ذلك ما قاله صاحب القسالة في الحديث نفسه : " وبقي تمرى كأنه لم ينقصر منه شيء " (١)

فان قيل : هل جاء النبي صلى الله عليه وسلم الى النخل قبل الجذاز او جاء اليه بعدما جذ وجعل في البيادر .

اقول : جاء صلى الله عليه وسلم الى جابر بعد جعل التمر في البيادر وتحمل بعض الروايات التي قال صلى الله عليه وسلم فيها لجابر : جذ وأوف ، على ان جابر قد اوفى بعض الغرما من تمر البيادر وكان قد ابقى شيئا من التمر على رؤس النخل فلما جاء الآخرون جذلهم وأوفاهم .

وهذا الاختلاف ليس مهما انما المهم هو مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك التمر ودعاؤه غنم البركة سواء كان قبل الجذاز او بعده حتى صار من امر التمر ما صار .

وقد قال عمر رضي الله عنه في بعض روايات الحديث ما معناه : انه ليس عنده اى شك في رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وانه متيقن حق اليقين من ان ذلك التمر لينمو ويزيد حتى يكفى الغرما ويبقى منه بقية لجابر (١)

(١) صحيح البخارى ، كتاب الهبة . باب اذا وهب ديننا على رجل
(فتح البارى ج ٥ ص ٢٢٤) .

(٩١) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه كان يقول :
 " الله الذي لا اله الا هو ان كنت لا تعتمد بكبدى على الارض من الجوع
 وان كنت لا شد الحجر على بطني من الجوع ولقد تعدت يوما على طريقهم
 الذي يخرجون منه فمرّ أبو بكر فسألت عن آية من كتاب الله ما سألت الا ليشبعني
 فمرّ ولم يفعل ثم مرّ بي عمر فسألت عن آية من كتاب الله ما سألت الا ليشبعني
 فمرّ فلم يفعل ثم مرّ بي أبو القاسم فتبسم حين رأيته وعرف ما في نفسي بما في
 وجهي ثم قال : يا أبا هريرة قلت : لبيك رسول الله . قال : الحق ومضى
 فتبعته فدخل فاستأذن فأذن لي فدخل فوجد لنا في قدح فقال : من
 اين هذا اللبن ؟ قالوا اهداه لك فلان - او فلانة - قال : أبا هر :
 قلت : لبيك يا رسول الله . قال : الحق الى اهل الصفة فارهم لسي
 قال : واهل الحقة اضياف الاسلام لا يأوون على أهل ولا مال ولا طمس
 أحد . اذا اتته صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا اتته
 هدية ارسل اليهم واحاب منها واثركهم فيها فساخسي ذلك فقلت وما هذا
 اللبن في اهل الحقة ؟ كنت احق ان اصيب من هذا اللبن شربة اتقوى بها
 فاذا جاؤا امرني فكنت انا اعطيهم وما عسى ان ييلغني من هذا اللبن ولم
 يكن من طاعة الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بد فأتيتهم فدعوتهم
 فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم واخذوا مجالسهم من البيت . قال : يا أبا هر
 قلت : لبيك يا رسول الله قال : خذ فاعطهم فأخذت القدح فجعلت أعطي
 الرجل فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى النبي
 صلى الله عليه وسلم وقد روى القوم كلهم فاخذ القدح فوضعه على يده فنثر
 الي فتبسم فقال : ابا هر قلت : لبيك يا رسول الله . قال : بقيت أنا
 وأنت . قلت : صدقت يا رسول الله . قال فاشرب حتى قلت : لا والذي
 بعثك بالحق ما أجد له مسلكا . قال فأرني فاعطيت القدح فحمد الله وسمى
 وشرب الفضلة " " أ "

فَقَالَ قَوْلًا يَكُونُ أُخْرَبُ

التعليق

هذا الحديث فيه حصول بركته صلى الله عليه وسلم في الشِّراب وهو من أعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وذلك ان لنا قليلا اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم في قدح كفى اهل الحقة وأبا هريرة ورسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال أبو هريرة وهو يحدث نفسه استقلالا منه لذلك اللبن وما يصنع ذلك في أهل الصفة .

وعند ما جاء أهل الصفة وشربوا من ذلك اللبن قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثرب فمشرب ثم قال : اثرب . فمشرب فما زال يقول ذلك حتى قال : " لا والذي بعثك بالحق ما أجد له سلكا " .

القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم

(٩٢) أخرج مسلم بسنده عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد رضي الله عنهما قال :
" لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا : يا رسول الله
لو أذنت لنا فتربنا سوا ربنا فأكلنا وأدهنا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أقموا . قال فجاء عمر فقال : يا رسول الله ان فعلت قل الشاهر ولكن
لدعهم بغضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة لعل الله ان يجعل في
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم . قال فدعا بنطع فبسطه ثم
دعا بغضل أزوادهم قال فجعل الرجل يجي بكف ذرة قال ويجي الآخر
بكف ثم قال ويجي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء
يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال لهم خذوا فسي
اوميتكم قال : فاخذوا فني اوميتهم حتى ماتركوا في العسكروا الا ملووه قال :
ثاكلوا حتى شبعوا وفضلت فذلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
أشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك
فيحجب عن الجنة " (١)

التحليل

دل هذا الحديث على ما دل عليه حديث سلمة الماضي في القسم الاول من
هذا الفصل .

ومعنى البركة في الطعام والشراب هي انه كلما اكل منه جزء او شرب منه
خلق الله جزءا اخر يخلقه " (٢)

وقد وقعت هذه الآية في غزوة تبوك كما مر بذلك الحديث .

(١) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب الدليل على ان من مات على التوحيد .

الخ ج ١ ص ٥٦ .
(٢) راجع النووي ج ٢ ص ٢٩٤

(١٣) اخرج مسلم بسنده عن جابر رضي الله عنه قال :
" ان ام مالك كانت تهدى للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها
سما فماتت بها بنوها فيسألون الادم وليس عندهم شي فتعبد الى الذي كانت
تهدى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سما فما زال يقيم لها ادم
بنيتها حتى عصرت فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : عصرتها : فقالت :
نعم . قال : لو تركتها ما زال قائما " (١)

التعليق

ومن معجزاته الظاهرة ما حصل في السمن كما هو ظا هر هذا الحديث الذي
بين ايدينا ان بركته تمتد كل شي حتى ان الوعاء الذي كان يهدى اليه فيه
السمن تجد فيه ام مالك سما يوردها وابناها مع ان الوعاء قد افراغ مافيه من السمن
لكن بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اوجدت فيه ذلك السمن غير انها لما عصرت
تلك العكة ذهب مافيه من البركة .

وهذا الحديث جاء مخالفا لما كانت عليه عادات سائر البشر سوى مسن
اصنافه الله لرسالته ان العادة قد جرت بالهدايا في مختلف الالوية ثم
لا يبقى فيها ما يستفاد منه بعد افراغ الكل منها .

(١٤) اخرج مسلم بسنده عن جابر رضي الله عنه قال :
" ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شارب وسق
ثم سبر فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وبناتها حتى كاله قاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال لو لم تكله لا كنتم منه ولقام لكم " (٢)

(١) صحيح مسلم . كتاب الفضائل . باب في معجزات النبي صلى الله عليه

وسلم ج ٤ ص ١٢٨٤ .

(٢) نفس المرجع السابق ج ٤ ص ١٢٨٤ .

غريب الحديث :

الوسق : مكبال قدره ستون صاعا . ذكره في النهاية .

التحليل

نبهنا هذا الحديث الذي بين أيدينا عن حصول بركته صلى الله عليه وسلم في طعام ذلك الرجل الذي استطاعه فأطعمه رسول الله صلى الله عليه وسلم شمس وسق من شعير فأخذوا يأكلون منه ولكن هذا الرجل لما كاله لعدم اتكاله على ربه ذهبت مافيه من بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فلما أخبر رسول الله بشأن هذا الطعام وماحصل فيه قال : " لو لم تكله لا كنتم منه ولقام لكم " .

والحكمة في إيجاد أصل لذلك الطعام الذي وقعت البركة فيه هي ما مسرت في نبيح الماء من بين أصابعه من الفصل الخامس^(١)

استنتاج وتعقيب

وماحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الفصل لا يستتبع ان يأتي به غيره كائنا من كان سوى من اختاره الله لرسالته او اظهر ذلك على يديه كرامة له لان البركة في الشيء تتضمن صدق من حصلت على يديه .
وما مر من الكلام حول هذه المعجزة التي وقعت في الطعام في هذا الفصل كاف في اثبات رسالته صلى الله عليه وسلم لو لم يكن هناك غيرها .

الفصل السابع في معجزة استجابة دُعائه صلى الله عليه وسلم

مقدمة :

ورد دُعَاؤه صلى الله عليه وسلم لاقوام او على اقوام على حالتين : تارة يدعو على اقوام حيث تشتد شوكتهم ويكثر اذاجهم او يخالف حكما شرعيا بفسير عذر ، وتارة يدعو لهم حيث تؤمن فائلتهم ويرجى تألفهم "١" وكان صلى الله عليه وسلم ينظر الى اصحابه نظرة الرحمة والشفقة فكلمهم بأصحابه - كروه من عاهة او مرذلة او تفكير في امر يشغل بهم اسرع صلى الله عليه وسلم بالدعاء لهم للتخفيف عنهم ولكي ينالوا بركة دعوته صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم ما يريدون من دفع شر وجلب خير ديني او اخروي او هما معا .

وعندما يدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان فانك تجد مادعا به قد تحقق تماما " وكثرة الحوادث في هذا الموضوع تجعل الانسان على اليقين الكامل ان محمدا رسول الله وان الله عز وجل يؤيد رسوله ويسدده ويستجيب دُعَاؤه حتى لا يشك معه بقيمة الكلمة التي تخرج من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم "٢"

روى الامام احمد قال : حدثنا وكيع حدثنا ابو العميس عن ابي بكر عن عمرو بن عتبة عن ابن حذيفة عن ابيه " ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دعا لرجل اصابته واصابته ولده وولد ولده "٣"

" واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وطبهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة "٤"

(١) راجع فتح الباري ج ٦ ص ١٠٨

(٢) كتاب الرسول ج ٢ ص ١٠٨

(٣) مسند احمد ج ٥ ص ٣٨٥ ، ج ٥ ص ٤٠٠ ورواية احمد هذه وردت عن طريق ابن حذيفة عن حذيفة وابن حذيفة هذا غير معروف . ذكره في

مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٦٨ .

(٤) الشفا ج ١ ص ٢٧٢

القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان

(٩٥) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عائشة بنت سعد ان اباها قال :
 " تشكيت بمكة شكوى شديدة فجاءني النبي صلى الله عليه وسلم
 بعودتي فقلت : يا نبي الله اني اترك مالا وانني لم اترك الا بنتا واحدة
 فاوصي بثلاثي مالي واترك الثلث ؟ فقال : لا . قلت : فاوصي بالنصف
 واترك النصف ؟ قال : لا . قلت : فاوصي بالثلث واترك لها الثلثين ؟
 قال الثلث والثلث كثير ثم وضع يده على جبهته ثم مسح يده على وجهي
 وبطني ثم قال : اللهم اشف سعدا واتم له عجرته فما زلت اجد برده على
 كبدي فيها يخال التي حتى الساعة " (١)

التحليل

في هذا الحديث عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص في
 حجة الوداع وكان قد اصيب بعرض حتى اشفى على الموت فقال رضي الله عنه عند
 ذلك للرسول صلى الله عليه وسلم ادع الله ان لا يرزني على عقيبي - يعني انه
 لا يموت في مكة وما يلزم منه ذلك الا ليقينه باستجابة دعوته صلى الله عليه وسلم والا
 لكان يلزمه ذلك من باب العبث فحند ذلك دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم
~~(والا لكان يلزمه ذلك من باب العبث فحند ذلك دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم)~~
 وسلم كالمعفا وبأن لا يموت بمكة فاستجاب الله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشفى من مرضه ذلك
 وتوفي بعد ذلك في المدينة المنورة " (٢)

(١) صحيح البخارى . كتاب المرض . باب وضع اليد على المريض . (فتح
 البارى ج ١٠ ص ١٢٠) .
 صحيح مسلم . كتاب الوصية . باب الوصية بالثلث ج ٣ ص ١٢٥٠ .
 (٢) راجع عدة القارى ج ٢١ ص ٢٢٠

وقد عاصر بعد رجوعه من مكة زمنا يزيد على اربعين سنة بهيئة دعوتـــــــــــــــــه
صلى الله عليه وسلم^١ قال في الامامة : مات سنة احدى وخمسين وقيل ست
وقيل سبع وقيل ثمان والثاني اشهر وقيل : انه مات سنة خمس وقيل سنة اربع.

(١٦) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يدخل الجنة من
امتي زمرة هي سبعون الفا تقضى وجوبهم اضاءة القمر فقام عكاشة بن محصن
الاسدي يرفع نعمة عليه قال : ادع الله لي يا رسول الله ان يجعلني منهم
فقال : اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال : يا رسول الله ادع
الله لي ان يجعلني منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقك
عكاشة^٢ "

غريب الحديث :

نمرة : كل شمعة مخططة من مازر الاعراب فهي نعمة كأنها اخذت من لون
التمر لما فيها من السواد والبياض . قاله في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكاشة بن محصن بان
يكون من اولئك الاقوام الذين يدخلون الجنة بخير حساب وما دعا به لاهد من تحقق
لان دعاه صلى الله عليه وسلم مستجابة ومما يدل على ذلك ان عكاشة قد مات
شهيدا في قتال اهل الردة^٣ .

- (٢) راجع عدة القارى ج ٨ ص ٩٠ والنووى ج ٧ ص ٧٢ .
(٢) صحيح البخارى . كتاب اللباس . باب البرود والخبر (فتح البارى ج ١ ص ٢٢٦)
صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب الدليل على دخول طوائف المسلمين الخ
ج ١ ص ١١٢ .
(٣) فتح البارى ج ١١ ص ٤١٢ .

وقد ورد في هذا الحديث أنه قال : ادع الله لي يا رسول الله فدعا له .
وفي حديث آخر قال عكاشة : أنهم انا يا رسول الله ؟ قال : نعم "١" فيجمع
بينهما " بأنه سأل الدعاء أولا فدعا له ثم استغفم قيل اجبت "٢"

(١٧) أخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :
" ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الخلا فوضعت له وضوءا قال :
من وضع هذا ؟ فأخبر فقال : اللهم فقهه في الدين "٣"

وكذا روى مرة " اللهم علمه الحكمة " "٤" ومرة أخرى " اللهم علمه
الكتاب " "٥"

التحليل

في هذا الحديث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس بأن يعلمه
الله عز وجل الكتاب والحكمة وأن يفقهه في الدين .
وما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله قد حصل إذ ان ابن عباس
كان اعلم الناس بتفسير الكتاب ولذا سعي ترجعان القرآن وكان كذلك اعلم الناس بسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم "٦"

- (١) فتح الباري ج ١١ ص ٤١٢ .
- (٢) صحيح البخاري كتاب الباب . باب من اکتوى او کوى غيره (فتح
الباري ج ١٠ ص ١٥٥) . (فتح الباري ج ١١ ص ٤١٤)
- (٣) ~~نظر المراجع للطبعة~~
- (٤) صحيح البخاري . كتاب الوضوء . باب وضع الماء عند الخلا (فتح
الباري ج ١ ص ٢٤٤) .
- (٥) صحيح مسلم . فضائل الصحابة . باب فضائل عبد الله بن عباس ج ٤ ص ١٦٢٧ .
- (٦) صحيح البخاري . كتاب فضائل الصحابة . باب ذكر ابن عباس
- (٧) فتح الباري ج ٧ ص ١٠٠
- (٨) ~~الكتاب (فتح الباري ج ١ ص ١٢٩)~~

وقد حصلت تلك القصة في بيت خالته ميمونة في الليلة التي بدأت فيها عندها "١" وقد دعا صلى الله عليه وسلم له حينما وضع له الماء عندهما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلاه .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدني ابن عباس لعلمه وكان يجلسه مع اشباح بدر "٢" .

وروى ابو زرعة الدمشقي في تاريخه عن ابن عمر : " هو اظم الناس بمسا انزل على محمد "٣" .

وروى يعقوب بن ابن وائل باسناد صحيح قال : " قرأ ابن عباس سورة النور ثم جعل يفسرها فقال رجل : لو سمعت هذا الديلم لاسلمت "٤" .

تنبيه :

" وقد اختلف الشراح في المراد بالحكمة هنا فقيل : القرآن . . . وقيل العمل به . وقيل السنة ، وقيل الاصابة في القول ، وقيل الخشية ، وقيل الفهم عن الله ، وقيل العقل . وقيل ما يشهد العقل بصحته " ، وقيل نور يفرق به بين الالهام والوسواس ، وقيل سرعة الجواب مع الاصابة "٥" .

وقال ابن حجر : " والاقرب ان المراد بها في حديث ابن عباس الفهم في القرآن "٦" .

-
- (١) فتح الباري ج ١ ص ١٢٠
 - (٢) راجع صحيح البخاري . كتاب المغازي . باب مرض النبي ووفاته (فتح الباري ج ٨ ص ١٣٠) .
 - (٣) فتح الباري ج ٧ ص ١٠٠
 - (٤) نفس المرجع السابق .
 - (٥) نفس المرجع السابق ج ١ ص ١٢٠ .
 - (٦) نفس المرجع السابق ج ١ ص ١٢٠

(١٨) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال :
 " قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا تريحني من ذى الخلصة
 وكان بيتا فيه خثعم يسمى كعبة اليمانية فاذلقت في خمسين ومائة من احص
 - وكانوا اصحاب خيل - فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم اني لا اثبت على
 الخيل فذرب على صدرى حتى رأيت اثرا صابعه في صدرى فقال : اللهم
 ثبته واجعله هاديا مهديا . فاذلقت اليها فكسرها وهرقنسها فارسل النبي
 صلى الله عليه وسلم بمشره فقال رسول جرير لرسول الله :
 يا رسول الله والذي بعثك بالحق ماجئتك حتى تركتها كأنها جمل اجرب
 فبارك على خيل احص ورجالها مرات " .
 قال مسدد : " بيت في خثعم " (١)

التحليل

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لجرير بن عبد الله
 رضى الله عنه بالثبات على الخيل لان جريرا شكى اليه انه لا يثبت على الخيل لما
 قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا تريحني من ذى الخلصة فذرب
 الموطقى صلى الله عليه وسلم على صدره وقال : اللهم ثبته .
 قال جرير : " فما وقعت عن فرس بعد " (٢) ثم دعا له بقوله : " واجعله
 هاديا مهديا " وهي عبارة فيها تقديم وتأخير والاصل مهديا هاديا .

-
- (١) صحيح البخارى . كتاب الجهاد . باب البشارة في الفتوح (فتح
 البارى ج ٦ ص ١٨٩) .
 صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل جرير ج ٤ ص ١٩٢٥
 (٢) صحيح البخارى . كتاب المغازى باب فزوة الخلصة (فتح البشارة
 ج ٨ ص ٢١) .

فقد كان رضي الله عنه مهديا لكونه مسلما ولا مثاله لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هاربا اذ قد حرق ذلك الوثن المعبود المصنوع بهذا الخلصة او الكعبة اليمانية ودعا الرجل الذي وجده يستقسم بالالزام فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاربا فان قدر عليك ضرب عنقك قال فبينما هو يضرب بها اذ وقف عليه جرير فقال : لتكسرنها ولتشهدن ان لا اله الا الله اولاضرب عنقك قال : فكسرها وشهد "١"

وقد برك صلى الله عليه وسلم ايضا على احسن لما جاءه البشير بتحريقها . وتبريكه ودعاؤه صلى الله عليه وسلم لاشك في وقوعه لقوله تعالى ((وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم)) "٢"

(١) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن انس عن ام سليم انها قالت : " يا رسول الله انس خادمك ادع الله له : قال : اللهم اكثرماله وولده وبارك له فيما اعطيته " .

ومن عشاء بن زيد سمعت انس بن مالك مثله "٣"

التحليل

في هذا الحديث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمه انس رضي الله عنه فوجد ما دعا له به كما سيتضح ذلك مما يأتي :

-
- (١) صحيح البخاري . كتاب المغازي - باب غزوة الخلصة (فتح الباري ج ٨ ص ٧١) .
 - (٢) سورة التوبة آية " ١٠٣ " .
 - (٣) صحيح البخاري . كتاب الدعوات . باب الدعاء بكثرة المال فتح الباري ج (١١ ص ١٨٢) . صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل انس ج ٤ ص ١٩٢٨ .

أولا : دعا لانس بكثرة المال فوقع ما دعا به . قال أنس عن نفسه : " فاني لمن أكثر الأعمار مالا " ١ . وكان له بستان يحمل في السنة الفاكهة مرتين وكان فيها ريحان يجده منه ريح المسك " ٢ . قال ابن حجر : " ورجاله ثقات " ٣ . وكان يقول : " دعا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة " ٤ . والاثنتان هما كثرة المال والولد وأما الثالثة فهي المغفرة .

ثانيا : دعا له بكثرة الولد حتى انه قد دفن لصلبه بذبح وعشرون ومائة وكان ذلك قبل قدوم الحجاج البصرة " ٥ . وكلهم من اولاده دون الاسباط والاحفاد " ٦ . وما بقي له من الولد وولد الولد قريب من هذا العدد قال أنس : " ان ولدي وولد ولدي ليتعادون علي نحو المائة اليوم " ٧ .

ثالثا : دعا له بالبركة . والدعاء بالبركة عام فيتناول العمر وغيره . ولم يرد في الصحيحين التصريح بالدعاء لأنس بن مالك يطول العمر ولكنه ورد عند البخاري في الادب المفرد التصريح بذلك بقوله : " اللهم أكثر ماله وولده واطل حياته واغفر له " ٨ . فطال عمره حتى انه

-
- (١) صحيح البخاري كتاب الصوم . باب من زار قوما فلم يفتطر عندهم (فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٨) .
 - (٢) جامع الترمذي ابواب المناقب باب مناقب أنس (تحفة الاحوذى ج ٤ ص ٢٥٢) .
 - (٣) فتح الباري ج ١١ ص ١٤٥ .
 - (٤) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أنس ج ٤ ص ١٩٢٩ .
 - (٥) صحيح البخاري كتاب الصوم باب من زار قوما فلم يفتطر عندهم (فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٨) .
 - (٦) راجع فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٩ .
 - (٧) صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أنس ج ٤ ص ١٩٢٩ .
 - (٨) الادب المفرد ص ١٦٩ .

عاش قرابة مائة سنة "١" وقيل انه عاش مائة وثلاث سنين "٢" وهذا هو المعتمد "٣".

وكان ذلك كله وما مثله من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم المؤيدة لرسالة "٤".

(١٠٠) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :

" غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلاحق بي النبي صلى الله عليه وسلم وانا على ناضح لنا قد احيا فلا يكاد يسير فقال لي : ما لبعيرك ؟ قال قلت : احيا . قال فتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فزجره ودعا له فما زال بين يدي الابل قد امها يسير فقال لي كيف ترى بعيرك ؟ قال ، قلت : بخير قد اصابته بركتك قال : افتبيعنيه ؟ قال : فاستحييت ولم يكن لنا ناضح غيره قال فقلت : نعم . قال : فبعنيه اياه ^{فبعناه} على ان لي فقار ظهره حتى ابلغ المدينة.

قال فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدوت عليه بالبعير فاعلماني ثمنه ورده عليّ "٥".

التحليل

في هذا الحديث علامة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم وذلك ان جملا لجابر قد اضعفه الهزال واجهد السير حتى فقد نشاطه فهم جالسون يركبهم لم يسر يريد اخذه فمر على الله عليه وسلم به وسأله عن سبب تخلفه عن الركب فشكى اليه

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٩ .
 - (٢) راجع تاريخ خليفة ج ١ ص ٣٠٩ .
 - (٣) فتح الباري ج ١١ ص ١٤٥ .
 - (٤) راجع النووي ج ٩ ص ٣٧٣ وفتح الباري ج ٤ ص ٢٢٨ .
 - (٥) صحيح البخارى . كتاب الجهاد باب استئذان الرجل . . (فتح الباري ج ٦ ص ١٢١) صحيح مسلم . كتاب الساقاة باب بيع البعير . . . واستئثار ركوته ج ٣ ص ١٢٢١ .

أصاه جملته وكلاله من السير فخنسه "١" أو حجتته بمحجنه "٢" أو زجره ودعا له "٣" فما كان من حال ذلك الجمل إلا أن صار في مقدمة الجيش قال جابر :

" فكنت بعد ذلك أحبس خطاه لاسمع حديثه صلى الله عليه وسلم "٤" وفي رواية " فسار سيرا ليس يسير مثله "٥" وفي رواية أخرى " فالتلق بعيري كأجود ما أنت راء من الأبل "٦" وعند ذلك قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف تجد بعيرك يا جابر . قال : بخير .

فأنار إلى تلك المعجزة وإلى دلالتها على نبوته صلى الله عليه وسلم . حيث استجاب الله دعاه لجمل جابر فأنقلب ضعفه قوة وكسله نشاطا وخفة .

تنبيه :

اختلف في هذه الغزوة التي وردت فيها هذه القصة فعند ابن اسحاق أن ذلك كان في غزوة ذات الرقاع "٧" ومثله عند ابن سعد "٨" وعند البخاري أن ذلك كان في طريق تبوك "٩" وعند مسلم أن ذلك كان في طريقه من مكة إلى المدينة "١٠" .

(١) صحيح البخاري . كتاب النكاح باب تزويج الثبات (فتح الباري ج ١ ص ١٢١)
صحيح مسلم كتاب الرضاع . باب استحباب نكاح البكر ج ٢ ص ١٠٨٨ .
(٢) راجع صحيح البخاري كتاب البيوع باب شراء الدواب والحمير (فتح الباري ج ٤ ص ٣٢٠) صحيح مسلم كتاب الرضاع . باب استحباب نكاح البكر ج ٢ ص ١٠٨٩ .

(٣) صحيح مسلم . كتاب المساقاة باب بيع البعير واستئنا ركوبه ج ٣ ص ١٢٢٢
(٤) نفس المراجع السابقة ج ٣ ص ١٢٢٣ .
(٥) صحيح البخاري كتاب الشروط . باب إذا اشترط البائع ظهر الدابة (فتح الباري ج ٥ ص ٣١٤) صحيح مسلم كتاب المساقاة باب بيع البعير واستئنا ركوبه ج ٣ ص ١٢٢١ .

(٦) صحيح البخاري كتاب النكاح باب تزويج الثبات (فتح الباري ج ١ ص ١٢١)
(٧) راجع سيرة النبي لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٢ .
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦١ .

~~الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٦١~~
(٩) راجع صحيح البخاري كتاب الشروط باب إذا اشترط البائع ظهر الدابة (فتح الباري ج ٥ ص ٣١٤) .

(١٠) راجع صحيح مسلم كتاب المساقاة باب بيع البعير واستئنا ركوبه ١٤٤/٢

والراجع ما تقدم هو القول الاول لان كونها في تبوك بعيد لان جابر لما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما تزوج ذكر له انه تزوج شيئا وذكر ان علة ذلك هي ان اباه قد استشهد باحد وترك له اخوانا فاشعر بان ذلك كان بالقرب من وفاة ابيه فيكون وقوع القصة في ذات الرقاع الظاهر من وقوعها في تبوك لانها بعد غزوة احد بسنته على الصحيح واما تبوك فان بينها وبين احد قرابة سبع سنين "١" ورواية مسلم التي فيها ان ذلك كان في طريقه من مكة الى المدينة تؤيد كون ذلك في ذات الرقاع لان طريق ذات الرقاع يلتقي بطريق مكة بخلاف الطريق تبوك "٢" وكوتها عمرة تبعدها الرواية التي فيها " فاعطاني ثمن الجمل والجمل وسهمي مع القوم " "٣"

وقد جزم البيهقي في دلائله ان ذلك كان في ذات الرقاع "٤" وقد اختار ابن حجر كون ذلك فيها قال : " وهي الراجحة في نظري لان أهل المغازي اضط لذلك من غيرهم " "٥"

(١٠١) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت :
 " لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت : فدخلت عليهما قلت : يا ابيت كيف تجدك وببال
 كيف تجدك قالت : وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى يقول :
 كل امرئ مصبح في اهله
 والموت ادنى من شرك نعله

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٥ ص ٣٢١ .
 - (٢) نفس المرجع السابق ج ٥ ص ٣٢١ .
 - (٣) صحيح البخاري كتاب الاستقراة باب الشفاعة في وضع الدين (فتح الباري ج ٥ ص ٢٢) .
 - (٤) راجع فتح الباري ج ٥ ص ٢٢١ .
 - (٥) فتح الباري ج ٥ ص ٢٢٠ .

وكان بلال اذا اقلعت عنه يقول :

ألا ليت شعري هل اهتمن ليلة

بواد وحولي اذخر وجليل

وهل اردن يوما مياه مجنسة

وهل تبدي لي شامة وطفيل

قالت عائشة : فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال :
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او أشد اللهم وصحبها وبارك لنا في مدنها
وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالجنة " ١ "

غريب الحديث :

وعك : وعك العرعر. وعكا فهو موهوك وهو الحمى وقيل المها . قاله في النهاية.
اذخر : بكسر الهمزة : حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب
قاله في النهاية.

جليل : التمام . واحدة جليلة وقيل هو التمام اذا عظم وجن . والتمام نبت
ضعيف قصير لا يطول . قاله في النهاية .

مجنة : موضع باسفل مكة على ايمان وكان يقام بها للعرب سوق . قاله
في النهاية.

شامة وطفيل : هما جبلان مشرقان على مجنة وقيل عينان والاول اكثر .
قاله في النهاية .

التحليل

قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة المنورة وهي موهوة بالحمى
وخاصة للفرقاء فاصاب وباءوها ابا بكر وبلالا رضي الله عنهما وكان بلال اذا اقلعت

(١) صحيح البخارى . كتاب العزى باب عيادة النساء والرجال (غ)

البارى ج ١٠ ص ١١٧ .

صحيح مسلم كتاب الحج باب الترفيف في سكنى المدينة ج ٢ ص ١٠٠٣ .

عنه الحمى يتمثل باهبات يتغنى من خلالها انه في مكة لحيه الشديد لها . وشعوره بذلك هو شعور جميع الصحابة لانها ليست ذات وباء وتؤيد حب بلال لمكة الرواية الثانية التي ورد فيها لعنه لعنر مشركي مكة بقوله : " اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء " ^١ " اذ انهم قد تسببوا في اخراجهم من احب البلاد اليهم .

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وطأ ابي بكر بلال وماقلا له . قال عند ذلك : " اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد " فاصبحت المدينة بعد ذلك من احب البلاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما يدل على ذلك انه صلى الله عليه وسلم اذا قدم من سفر " فنثر الى جدران المدينة او ذبح راحلته وان كان على راية حركتها من حبها " ^٢ " ولا صحابه كذلك ومن بعدهم الو يوم القيامة كما يبدو ذلك جلجا من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه " اللهم ارزقني شهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك صلى الله عليه وسلم " ^٣ .

ودعا صلى الله عليه وسلم ينقل حماها الى الجحفة فنقلها الله عز وجل استجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان الناس في الجحفة يتقون من شرب مائها بعد ذلك اليوم ومن شرب من عينها حم ولا يسلم من حماها الا القليل " ^٤ " وقد اخرج البخارى بسنده " عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة : رأيت امرأة سوداء نائرة الرأس خرجت من المدينة حتى نزلت بمهبة فتأولتها ان وباء المدينة نقل الى مهبة وهي الجحفة " ^٥ .

-
- (١) صحيح البخارى . كتاب فضائل المدينة . باب الثاني عشرة . (فتح البارى ج ٤ ص ٩٩) .
 - (٢) صحيح البخارى كتاب فضائل المدينة باب العاشر (فتح البارى ج ٤ ص ٩٨) .
 - (٣) صحيح البخارى كتاب فضائل المدينة باب الثاني عشر فتح البارى ج ٤ ص ١٠٠ .
 - (٤) راجع عند القارى ج ١٠ ص ٢٥١ .
 - (٥) صحيح البخارى . كتاب التعبير . باب المرأة السوداء (فتح البارى ج ١٢ ص ٤٢٦) .

فقد صارت بعد ذلك بلداً بلجية المقام تجد النفس فيها انشراحاً
والطمعنا وكذلك دعا صلى الله عليه وسلم لها بإزالة ذلك الوهاب الذي كانوا يشتكون
منه قبل ذلك، فصار بعد ذلك من اصبح البلاد والعيوب وقد دعا لها ايها ببركة
المد والصالح كما دعا ابراهيم عليه السلام لمكة قال تعالى : ((. . فاجمعن
افئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون)) "١"

وبالفعل فقد حملت البركة لتلك البقعة الطيبة المباركة حتى صار عيشها
رغداً ولن تزال كذلك الى قيام الساعة وليس في ذلك شك اذا وجد الشكر لان
شكر النعم قيد للنعم وزيادة لها قال تعالى : ((. . لئن شكرتم لازيدنكم . .)) "٢"

تنبيه :

واذا كان ورد في مسند الامام احمد مانعه : " حدثنا عبد الله حدثني ابي
حدثنا يزيد حدثنا مسلم بن عبد ابو نصيرة قال : سمعت ابا عسيب مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انسى
جبرين عليه السلام بالحمى والباعون فأمسكت الحمى وارسلت الطاعون الى
الشام . . " "٣" فانه لا يعارض ما بين ايدينا لما يأتي : ذلك " انه صلى الله
عليه وسلم لما دخل المدينة كان في قلة من اعيانها عدداً ومدداً وكانت المدينة
وبئة . . ثم خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين يحصل بكل منهما الاجر
الجزيل فاختر الحمى حينئذ لقلّة الموت بها غالباً بخلاف الطاعون ثم لما
احتاج الى جهاد الكفار واذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمى بالمدينة
ان تضعف اجساد الذين يحتاجون الى التقوية لاجل الجهاد فدعا بنقل الحمى
من المدينة الى الجحفة فعادت المدينة اصح بلاد الله بعد ان كانت بخلاف
ذلك " "٤"

-
- (١) سورة ابراهيم آية " ٣٧ .
 - (٢) سورة ابراهيم آية " ٧ .
 - (٣) مسند احمد ج ٥ ص ٨١ . ذكر في جمع الزوائد . ان رجاله ثقات
 - ج ٢ ص ٣١٠ .
 - (٤) فتح الباري ج ١٠ ص ١٩١ . وحدة القاري ج ٢١ ص ٢٦٠ .

(١٠٢) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 " قدم الطفيل بن عمرو الدوسي واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقالوا يا رسول الله ان دوسا عصت وأبت قارع الله طيها فقيل هذكت دوس
 فقال : اللهم اهد دوسا وامت بهم " ١

التعليق

في ذوات الحديث نرى ان نبي الرحمة والهدى الشفوق بامته حينما
 طلب منه صلى الله عليه وسلم ان يدعو على دوس لرفضهم الدخول في الاسلام
 استبدل الدعاء عليهم بالدعاء لهم فاستجاب الله دعاه رسوله صلى الله عليه وسلم
 لدوس ان الطفيل قد قدم بعد ذلك ومعه سبعون او ثمانون بيتا قد اسلموا ٢
 وقد قدم الطفيل ومن معه المدينه فوالرسول صلى الله عليه وسلم بخير ٣ .

(١٠٣) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 " قلت يا رسول الله اني سمعت منك حديثا كثيرا فانساه قال : ايسر
 ردائك فسطته ففرق بيديه فيه ثم قال : ضمه فضمته فما نسيت حديثا
 بعد " ٤

-
- (١) صحيح البخارى ، كتاب الجهاد . باب الدعاء للمشركين بالهدى .
 (فتح البارى ج ٦ ص ١٠٢) .
 - صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب من فضائل غفار . الخ
 ج ٤ ص ٢٥٧ .
 - (٢) راجع ارشاد السارى ج ٩ ص ٢٢٤ وفتح البارى ج ٨ ص ١٠٢ ،
 والطبقات الكبرى ج ١ ص ٣٥٣ .
 - (٣) نفس المراجع السابقة .
 - (٤) صحيح البخارى . كتاب المناقب . باب الثامن والعشرين منه (فتح
 البارى ج ٦ ص ٦٢٣) .
 - صحيح مسلم . كتاب فضائل الصحابة . باب فضائل ابي هريرة ج ٤ ص ١١٢٩

التعليق

في هذا الحديث اشتكى أبو هريرة رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة نسيانه وعدم حفظه لحديثه صلى الله عليه وسلم مع محاولته الشديدة لذلك وكثرة ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وما اشتكى له كثرة النسيان إلا لعل له به سبب الشقاء من هذا الداء العفوال بهركة دعوته صلى الله عليه وسلم فما كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن قال : أبسط رداءك فبسطه فتخيرت حال أبي هريرة بعد ذلك وانقلب نسيانه إلى حفظ وضبط بحيث صار رضي الله عنه من أكثر الصحابة حفظا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال عن نفسه : " فما نسيت حديثا بعد " وفي رواية " فما نسيت شيئا سمعته منه " ^١ وفي رواية " فوالذي بعثه بالحق ما نسيت شيئا سمعته منه " ^٢ وهذا الذي حصل لأبي هريرة من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة وذاك أنه قد ذهب عنه النسيان الذي هو من لوازم الإنسان ^٣

تبيينه :

حديث أبي هريرة قد ورد على روايتين مختلفتين :

الاولى : أنه مما الذي اشتكى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة نسيانه فأمره ببسط رداءه وأن أبا هريرة قال : " فما نسيت شيئا بعد "

الثانية : أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي قال : " لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى اقضى مقالي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتسي شيئا أبدا " ^٤

- ١ كتاب العلم باب حفظ العلم (فتح الباری ١/ ٤١٥)
- ٢ صحيح البخاری كتاب الاعتصام باب الحجة على من قال أن أحكام النبي كانت ظاهرة (فتح الباری ج ١٣ ص ٣٢١) .
- ٣ راجع عدة القاري ج ٢ ص ١٨٤ وفتح الباری ج ١ ص ٢١٥ ، والنووي ج ١ ص ٣٨٧ .
- ٤ صحيح البخاری كتاب الحرب والمزارعة باب ما جاء في الفرس (فتح الباری ج ٥ ص ٢٨) .
- جميع ما في كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أبي هريرة ١٩٢٩

ففي الرواية الاولى : ابو هريرة هو الذي طلب ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابتداءً . وعهد نسيانه فيها عام في كل ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم . واما في الرواية الثانية فان الامر بهبط الرداء هو رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان يشكو اليه ابو هريرة سوء حفظه وفيها ان الحفظ . خاير بتلك المقالة . وقد وردت هاتان الروايتان في الصحيحين . ففيه اشكال والمخرج منه يكون بترجيح الرواية الاولى على الثانية لان سياق الرواية الثانية يدل على ان ابا هريرة قصد بذلك التنبيه على كثرة محفوظه من الحديث ان ابا هريرة قال فيها : " يقولون ان ابا هريرة يكثر الحديث والله الموعود ويقولون : ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل احاديثه . . . " ١ فلا يجوز حمله على تلك المقالة وحدها لهذا " ٢ " او يكون الرواية الاولى عامة والرواية الثانية خاصة في تلك المقالة فيكون بذلك قد حصلت له قضيتان .

والذي يظهر لي والله اعلم اذا كان كذلك ان الرواية الثانية سابقة على الرواية الاولى . والا لكان حفظه لتلك المقالة داخلا ضمن ماسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما دعا للصوم

(١٠٤) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن أنس رضى الله عنه قال :

" اصابت الناس سنة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فبينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب في يوم الجمعة قام اعرابي فقال : يا رسول الله ملك العالي وجاع الصيال فادع الله لنا فرفع يديه - وما نرى في السماء قزعة - فوالذي نفسي بيده ما وضعها حتى ثار السحاب امثال الجبال ثم لم ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته صلى الله عليه وسلم

(١) صحيح البخاري . كتاب الحرث والمزراعة باب ما جاء في الغرس (فتح

الباري ج ٥ ص ٢٨)

صحيح مسلم كتاب الفضائل الصحابة باب من فضائل ابي هريرة ج ٤ ص ٢٩ : ١

(٢) فتح الباري ج ١ ص ٢١٥ ومدة القارئ ج ٢ ص ١٨٢

فما طرنا يومنا ذلك ومن الغد وبعد الغد والذي يليه حتى الجمعة الاخرى وقام ذلك الاعرابي - او قال غيره - فقال يا رسول الله : تهدم البنا^١ وفرق المال فادع للملك لما فرقع يديه فقال : اللهم حوالينا ولا علينا فما يشير بيده الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة وسال الوادي قناة شهرا ولم يجبي^٢ احد من ناحية الا حدث بالجود^٣ "١"

فريب الحديث :

قزعة : قطع السحاب المتفرقة . وجمعها قزع . قاله في النهاية .
الجوبة : المدبرة المستديرة الواسعة وكل متفتق بالآيتا^٤ . والمراد به صيرورة الغيم والسحاب محيطا بافاق المدينة . قاله في النهاية .
الجود : المطر الواسع الغزير . جاد هم المطر يجودهم جودا . قاله في النهاية .

التحليل

يظهر لنا من هذا الحديث نوع آخر من معجزاته صلى الله عليه وسلم لان ما في هذا الحديث يخالف ما سبق لاشتغاله على معجزات جوية ويتضح لنا من هذا الحديث ثلاث معجزات :
الاولى : لما اشتكى اليه صلى الله عليه وسلم الناس ما هم فيه من السنة وهلاك الاموال وجوع العيال رفع صلى الله عليه وسلم يديه ودعا الله عز وجل وكانت السماء^٥ صحو كما قال راوى الحديث^٦ " وما نرى في السماء^٧ من خرع^٨ خضع " فما وضع صلى الله عليه وسلم يديه منتبها من دعائه حتى شار السحاب كأمثال الجبال ولبدت السماء^٩ بالغيوم وما غادر النبي صلى الله عليه وسلم مكان خطبته الا وقد تحادرت المطر على لحيته فمطروا الى يوم الجمعة الثانية .

(١) صحيح البخارى كتاب الجمعة باب الاستسقا^{١٠} في الخطبة يوم الجمعة

فتح البارى ج ٢ ص ٤١٣ .

صحيح مسلم . كتاب صلاة الاستسقا^{١١} باب الدعاء في الاستسقا^{١٢} ج ٢ ص ٦١٤

الثانية : دعاؤه صلى الله عليه وسلم بحبس المطر عن المدينة وعن الامكنة التي تتضرر بكثرة المطر وبأن تكون المدينة صحوا حينما قيل له صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله اصابنا الضرر فادع الله بأن يكشفها عنا فاستجاب الله عز وجل دعائه وازال ما هم فيه من شدة قال راوى الحديث : " فما يشير بيده الى ناحية من السحاب الا انفرجت وصارت المدينة مثل الجوبة " .

الثالثة : استجابة دعائه صلى الله عليه وسلم ببقاء المطر مدة طويلة فبقي الامكنة التي يتضرر الناس ببقائه فيها حتى نتج عن ذلك ان كثر الخير ومع الرخاء وسال الوادى قناة شهرا وتحدث كل من جاء من جميع النواحي بجودة المطر وكثرة الاعشاب .

وكل ما حصل بهركة هذا النبي صلى الله عليه وسلم دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم ان لو لم يكن نبيا حقا لما صار سببا لكل خير ديني واخروي بل صار شرا وبلاء ولو كانت النبوة مجرد ادعاء لما نزلت بسببه قتلرة مطر ولما همسح الصحابة اليه لازالة ما هم فيه من الشدائد من قلة المطر اولا ثم من عدم الاستجابة ثانيا .

وقسم أنس على انه لم يكن في السماء سحب ولا قزع ثم اخبره عن عدم وجود حواجز تحول بينهم وبين سلع الذي خرجت من ورائه سحابة مثلها بالترس مما يمنع تمام الرؤية^١ اريد به الاخبار عن معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك وعظم كرامته على الله عز وجل بانزال المطر سبعة ايام متوالية متصلا بدعائه من غير سبق سحب ولا قزع ولا سبب آخر لا ظاهرا ولا باطنا^٢

(١) راجع صحيح البخارى . كتاب الاستسقاء . باب الاستسقاء في المسجد الجامع (فتح البارى ج ٢ ص ٥٠١) صحيح مسلم . كتاب الاضاحي

باب نهى من دخل عليه عشر ذى الحجة . الخ ج ٣ ص ١٥٦٥

(٢) راجع النووى ج ٤ ص ٢٠٧

(١٠٥) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابي حمزة رضي الله عنه قال :
 " ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع رأسه من الركعة الآخرة
 يقول : اللهم انج عيائنا بن ابي ربيعة اللهم انج سلعة بن هشام اللهم
 انج الوليد بن الوليد . اللهم انج المستضعفين من المؤمنين . . . " (١)

التحليل

دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث لهؤلاء النفرة الثلاثة
 لانهم كانوا مسلمين وكان كفار مكة قد سجنوهم ومنعوهم من الخروج الى المدينة ودعا
 صلى الله عليه وسلم ايضا للمستضعفين من المسلمين فاستجيب دعوته بان نجاهم الله
 عز وجل من قبضة المشركين ومن مكائدهم " (٢)

(١٠٦) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عبد الله رضي الله عنه قال :
 " بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة وجمع
 قريش في مجالسهم ان قال قائل منهم الا يتظفرون الى هذا المرائي ؟ أيكم
 يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرسها ودونها وسلاها فيجيء به ثم يمهله
 حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه ؟ فانه قد ائتمهم فلما سجد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وضعه بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
 فذحكوا حتى ماى بعضهم الى بعض من الضحك فانه لما منطلق الى فاطمة
 عليها السلام وبني جويرية - فاقبلت تسمى وثبت النبي صلى الله عليه وسلم
 ساجدا حتى التفت عنه فاقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الصلاة قال : اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش
 ثم سعى : اللهم عليك بعمر بن هشام وفتية بن ربيعة وشيبة بن ربيعة -

(١) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب دعاء النبي " اجعلها عليهم سنين
 كسني يوسف (فتح الباري ج ٢ ص ٤١٢)
 صحيح مسلم . كتاب المساجد باب استحباب القنوت في جميع الصلاة . . الخ
 ج ١ ص ٤٦٦ .
 (٢) راجع فتح الباري ج ٨ ص ٢٢٦ .

والوليد بن عتبة وامية بن خلف وعقبة بن ابي معيط وعطارة بن الوليد .

قال عبد الله : فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة " ١ "

التحليل

في هذا الحديث استهزأ رجال من قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم وودعوا صلا الجور على شهره ايذاً واستهانة منهم برسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليهم فاستجيب دعوته صلى الله عليه وسلم في اولئك النفر الذين عد هم .

قال ابن مسعود : " فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر " وهذا القول منه محمول على الغالب اي ان اكثرهم قد القى فسي البئر والا فعقبة بن ابي معيط قتل صبراً عند رجوعه صلى الله عليه وسلم من بدر في موضع يسمى : عرق الثنية " ٢ " وعطارة بن الوليد مات في ارض الحبشة في زمن خلافة عمر بن الخطاب وقد عاش متوحشاً مع البهائم لان النجاشي قد امر بمن ينفخ فسي احليله من النحر عقوبة له لتعرضه لزوجته " ٣ "

وما وقع به من البلاء مما استجابة لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك امية بن خلف فانه لم يلق في قليب بدر لانه قد تقطع اوصالاً فترك في مكانه " ٤ " .

(١) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب المرأة تطرح عن المصلى شيئاً من الاذى

فتح البارى ج ١ ص ٥٩٤ .

صحيح مسلم كتاب الجهاد باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من اذى

المشركين ج ٣ ص ١٤١٧ - ١٤١٨ .

(٢) راجع سيرة النبي صلابين هشام ج ٢ ص ٣٣٤ .

(٣) راجع فتح البارى ج ١ ص ٣٥١ وعدة القارى ج ٣ ص ١٧٤ والنووى ج ٢ ص ٤٣٦ .

(٤) راجع صحيح البخارى كتاب مناقب الانصار باب ما لقي النبي واصحابه . الخ

(فتح البارى ج ٢ ص ١٦٥) .

صحيح مسلم كتاب الجهاد باب ما لقي النبي من اذى المشركين ج ٣ ص ١٤١٨ .

(١٠٧) أخرج أبو عبد الله البخاري بسنده عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :
" أن قرشا أبطشوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم
فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا الميتة والعظام فجاءه أبو سفيان فقال :
يا محمد جئت تأمر بحملة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ : ((فارتقب
يوم تأتي السماء بدخان مبين)) ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله تعالى :
((يوم نبطش البطحاء الكبرى)) يوم بدر . قال وزاد اسباط عن منصور
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الخبيث فاهبطت عليهم سباعا وشكا
الناس كثرة المطر فقال : اللهم حوالينا ولا علينا فانحدرت السحابة عن
رأسه فسقوا الناس حولهم " ١

التحليل

في هذا الحديث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفار مكة لاهلئهم
عن الاسلام فاستجاب الله دعاء رسوله فيهم فأصابهم القحط والجهد حتى اكلوا
الميتة والعظام ثم جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طالباً للمساعدة
ان يستغيث الله لهم ففعل صلى الله عليه وسلم ذلك فاهبطت السماء عليهم سبعة
ايام فاشتكى الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة المطر فدعا الله
عز وجل بان يرفع عنهم المطر فرفع عنهم فسقي الناس حولهم .

ومافي هذا الحديث من معجزة الاستسقاء ثم الاستسقاء قد تقدم بيانها في
حديث انس السابق .

تنبيه :

ثا هر هذا الحديث يدل على ان دعاءه صلى الله عليه وسلم على المشركين
كان بمكة قبل الهجرة وجماعة معه اي الحب لانه لما كان في مكة ان يدعو الله
لهم فدعا لهم فاهبطوا تسلي بقوله :

(١) صحيح البخاري كتاب الاستسقاء باب اذا استشفع المشركون بالمسلمين
فتح الباري ج ٢ ص ٥١٠
صحيح مسلم . كتاب صفات المنافقين باب الدخان ج ٤ ص ٢١٥٥

• وإيضا يستسقى النفسام بوجهه

ثم ان اليتامى عصمة للارامل "١"

ولان الذى جاءه ويطلب منه الدعاء هو ابو سفيان وقد فسر ابن مسعود في الحديث : " البطشة الكبرى " بيوم بدر . ولم يرد ان ابا سفيان جاء الى المدينة قبل بدر "٢" .

فتمين من هذا كون هذا الحديث بمكة . واما حديث ابي هريرة السدي سبق لعرف منه قبل قليل فهو ظاهر في كون ذلك بالمدينة وفيه دعاؤه لعباس ومن معه وفيه دعاؤه على مذبذب قوله : " اللهم اشدد ولأئك على مضر اللهم اجعلها سنين كسني يوسف "٣" ومذبذب قبيلة مشهورة منها بطن قريش "٤"

وقد حصل دعاؤه صلى الله عليه وسلم هنا على قريش بالمدينة في قنوته فسي الصلاة المكتوبة . ودعاؤه لعباس ومن معه والمستضعفين من المؤمنين يدل على ان المراد به مذبذب كفار قريش لحصول ذلك الا يذاه للمؤمنين منهم .

فجميع بينهما بان دعاؤه صلى الله عليه وسلم على المشركين قد حصل منه مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة "٥"

(١٠٨) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن الجعيد بن عبد الرحمن قال : رأيت السائب بن يزيد بن اربع وتسعين جلدا معتدلا فقال : قد علمت ما صنعت به - سمعى وصرى - الا بدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خالتي ذهبت بي اليه فقالت : يا رسول الله ان ابن اختي شاك فادع الله ليه : فدعا صلى الله عليه وسلم لي "٦"

-
- (١) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب سوال الناس الامام الاستسقاء اذا قحطوا (فتح البارى ج ٢ ص ٤١٤) .
 - (٢) راجع فتح البارى ج ٢ ص ٥١١ .
 - (٣) صحيح البخارى كتاب الاستسقاء باب دعا النبي " اجعلها عليهم سنين الخ " (فتح البارى ج ٢ ص ٤١٢) صحيح مسلم كتاب المساجد . باب استحباب القنوت في جميع الصلاة . الخ ج ١ ص ٤٦٦ .
 - (٤) راجع فتح البارى ج ١١ ص ١٩٤ .
 - (٥) راجع فتح البارى ج ٢ ص ٥١١ .
 - (٦) صحيح البخارى كتاب المناقب . الباب الحادى والعشرين (فتحة البارى ج ٦ ص ٥٦٠) .

وفي رواية : " فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توفد فشرهت من وضوءه " (١)
غريب الحديث :

جلدا : قويا في نفسه وجسمه . قاله في النهاية .
 شك : يقال : الشكو والشكوى والشكاة والشكابة : العرغ .

التحليل

في هذا الحديث السائب بن يزيد زجبت به خالته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شاك . ويقينها الجازم باستجابة دعوته صلى الله عليه وسلم هو الذي قادها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعها السائب فطلبت منه صلى الله عليه وسلم ان يدعوله فمسح صلى الله عليه وسلم على رأسه ودعا له ثم شرب السائب من ماء وضوئه فاستجبت دعوته صلى الله عليه وسلم فيه فكان من امره ما يأتي :

- اولا : ما لاشك فيه ان علته قد زالت بسبب بركة دعائه صلى الله عليه وسلم .
- ثانيا : اطالة عمره اذ ان راوى الحديث قال : رأيت السائب وهو ابن اربع وتسعين جلدا معتدلا . ويندر من يبلغ هذا السن وهو على كامل قوته ونشاطه .
- ثالثا : تمتعه بسمعته وبصره اذ انهما لم يحترهما اي ضعف . رغم تقدمه الكبر في السن .

(١) صحيح البخارى . كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس .
 (فتح البارى ج ١ ص ٢٩٦) .
 صحيح مسلم . كتاب الفضائل باب اثبات خاتم النبوة ج ٤ ص ١٨٢٣ .

(١٠٩) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ابن ابي اوفى رضي الله عنهما قال :

" دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب فقال : اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اهزمهم وزلزلهم " ١

التحليل

في هذا الحديث تحزب المشركون لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جاؤا قاصدين المدينة بفخرهم وخيلائهم وقد عزموا على القضاة على رسول الله وعلى اصحابه ولم يعلموا ان لهذا النبي الها ينصره اذا استنصره ويستجيب له اذا دعا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بالهزيمة والزلزلة بأن يلقي الرعب في قلوبهم وبأن ينصره عليهم فاستجاب الله دعاه رسوله فقتل فسي قلوبهم الخوف وارسل عليهم الجنود والريح الشديدة الباردة التي اجبرتهم على الانسحاب وقلوبهم مليئة بالخوف والهزيمة " ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال .. " ٢

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : " حين اجلى الاحزاب عنه الان نفروهم ولا يفوتونا نحن نسير اليهم " ٣

(١١٠) أخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عائشة بن ابي رباح رضي الله عنه قال :

" قال لي ابن عباس : الا اريك امرأة من اهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت : انسي اصبر واني اتكشف فادع الله لي . قال : ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت اصبر : اني اتكشف فادع الله لي ان لا اتكشف فدعا لها " ٤

(١) صحيح البخارى كتاب الدعوات باب الدعاء على المشركين فتح البارى ج ١ ص ١١٣ . صحيح مسلم كتاب الجهاد استحياب الدعاء بالنصر عند لقاء العدو

ج ٣ ص ١٣٦٣ .

(٢) سورة الاحزاب آية ٢٥ .

(٣) صحيح البخارى كتاب المغازى باب غزوة الخندق فتح البارى ج ٧ ص ٤٠٥

(٤) صحيح البخارى كتاب العرفى باب فذل من يصرع من الريح فتح البارى ج ٨ ص ١١٤

التحليل

يخبرنا ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه المرأة السوداء بانها جاءت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكت اليه ما ينتابها من الصرع وانها اذا
جاءتها النوبة انكشفت وزالت عنها ثيابها فتدعو عورتها فخيرها بين ان تصبر
على هذا الهلاك ولها الجنة وبين ان يدعولها فتشقى فاختارت الصبر لجمعها في
دخول الجنة ولكنها لما علمت منه عند ذلك ان يدعولها ان لا تتكشف فدعا لها
فاستجيب دعاءه صلى الله عليه وسلم فصارت بعد ذلك لا تتكشف عنها ثيابها .
وتخبره صلى الله عليه وسلم لهذه المرأة بالصبر او بالدعاء لها من اظهار
معجزاته صلى الله عليه وسلم لعلمه بان الله عز وجل سيستجيب دعاءه اذا دعا
والا لكان تخيره لها عاريا عن الفائدة .

القسم الثاني وهو ما انفرد به البخارى

(١١١) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن زهرة بن معبد عن جده عبد الله ابن هشام وكان قد ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وذهبت به امه زينب بنت حميد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : يا رسول الله بايعه فقاتل : هو صغير فمسح رأسه ودعا له - وعن زهرة بن معبد انه كان يخرج به جسده عبد الله بن هشام الى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن عمرو بن الزبير رضي الله عنهم فيقولان له اشركنا فان النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة فيشركهم فربما اصاب الراحلة كما هي فيبعث بها الى المنزل "١"

التحليل

في هذا الحديث، ذهبت ام عبد الله بن هشام به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لبايعه فبين لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بانه لا يصلح للمبايعه لصفه ولكنه صلى الله عليه وسلم طهرها بان مسح رأسه ودعا له فكان بعد ذلك رجلا مباركا في نفسه وفي بيعه وشرايه فكان عبد الله بن عمرو عبد الله بن الزبير يلقبانه بمسح ما يشتري الطعام فيقولان له : اشركنا فيه لشقتهما بحصول الربح او البركة فيه بسبب دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقد قال في الحديث : فربما اصاب الراحلة كما هي فيبعث بها الى المنزل . وذلك من الربح الذي يعود عليه من مزارعته في الاسواق .

وما حصل لعبد الله من استجابة دعوة رسول الله فيه هو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم "٢" .

(١) صحيح البخارى . كتاب الشركة باب الشركة في الطعام وغيره (فتش

البارى ج ٥ ص ١٢٦) .

(٢) راجع فتح البارى ج ٥ ص ١٢٧ وراجع عدة القارى ج ١ ص ٦٤٠ .

(١١٢) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن عروة رضي الله عنه قال :

" ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه دينارا يشتري له به شاة فاشترى له به ثنتين فباع احدهما بدينار فجاء بدينار وشاة فدعا له بالبركة في بيعه وكان لو اشترى التراب لربح فيه " ١

التحليل

معجزة استجابة دعوته صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ظاهر من قوله :
 " وكان لو اشترى التراب لربح فيه " ووضح من هذا ماورد عن عروة عند احمد قال :
 حدثنا ابو كامل " ٢ " حدثنا سعيد بن زيد " ٣ " حدثنا الزهير بن الخريت " ٤ " ،
 حدثنا ابو لبيد " ٥ " عن عروة بن ابي الجميد البارقى " .. فلقد رأيتني اقف بكفاة الكوفة فاربع اربعين الفا قبل ان اصل الى اهلي .. " ٦

(١١٣) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن ام خالد بنت خالد بن سعيد رضي الله عنها قالت :

" اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ابي وعلتي قميص اصفر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة سنة قال عبد الله : وهي بالحيشة : حسنة قالت : فذهبت العيب بخاتم النبوة فزعني ابي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أهلى واخلقى قال عبد الله : فبقيت حتى ذكر " ٧

- (١) صحيح البخارى، كتاب المناقب . باب الثامن والعشرين (فتح البارى ج ٦ ، ص ٦٣٢) .
- (٢) مؤلف بن مدرّك الخراساني ابو كامل نزيل بغداد . ثقة من صغار التاسعة . قاله في تقريب التهذيب .
- (٣) صدوق له اوهام من السابعة . من رجال مسلم . قاله في تقريب التهذيب .
- (٤) ثقة من الخامسة . قاله في تقريب التهذيب .
- (٥) لمازهن ربار الازدى . صدوق من الثالثة . قاله في تقريب التهذيب .
- (٦) مسند الامام احمد ج ٤ ص ٣٢٦ .
- (٧) صحيح البخارى كتاب الجهاد . باب من تكلم بالفارسية و .. الخ (فتح البارى ج ٦ ، ص ١٨٣) .

غريب الحديث :

زهر : نهر وأغلظ في الزجر . ذكره في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لام خالد حين استحسن ما عليها من كساء او حين كساها خميصة كما ورد ذلك في رواية اخرى "١" بان تلبس وتخلق فأجيب دعاؤه صلى الله عليه وسلم فبقي ذلك الكساء مدة طويلة حتى ذكر لخرقه للمألوف . قال البخاري : " قال اسحاق : حدثني امرأة من اهلي انها رأت على ام خالد "٢" ، وانها هي التي طال صرعا حتى ذكر الراوى انها بقيت امدا طويلا .

ووقع في نسخة الصفاي هنا قوله : " قال ابو عبد الله المصنف : لم تعش امرأة مثلما عاشت هذه يعني ام خالد "٣" وقد ادركها موسى بن عقبة . وادراكه لها دال على انها هي التي طال صرعا لانه لم يلق من الصحابة غيرها "٤" . وعلى كل فقد اجيبت دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحصلت بركته سواء كان للكساء اولام خالد اولهما معا .
وقوله في الحديث ما نحب الله قد اجمعه الطبراني في المعجم .

-
- (١) صحيح البخاري كتاب اللباس باب ما يدهي لمن لبس ثوبا جديدا .
(فتح الباري ج ١٠ ص ٣٠٣) .
 - (٢) صحيح البخاري . كتاب اللباس باب ما يدهي لمن لبس ثوبا جديدا .
(فتح الباري ج ١٠ ص ٣٠٣) .
 - (٣) فتح الباري ج ٦ ص ١٨٤ .
 - (٤) نفس المرجع السابق .

خشف : الخشفة بالسكون : الحس. والحركة وقيل هو الصوفة والخشفة
بالتحريك : الحركة . وقيل هما بمعنى وكذلك الخشف . ذكره
في النهاية .
خذخذه : تحريك الماء . ويقال خذخذه الماء في الاناء اذا حركه . ذكره في
الغائق .

التحليل

في هذا الحديث معجزتان لرسول الله صلى الله عليه وسلم :
الاولى : لما استنذ ابو هريرة جهده في دعوته الى الاسلام وبذل الوسع
في ذلك جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا باكيا وطلب
منه صلى الله عليه وسلم ان يدعو لاه بالهداية الى الاسلام فدعا لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجيبت دعوته على الفور وذلك ان ابا هريرة
لم يصل الى البيت الا وهو يفاجا باسلامه .
ومما يدل على يقين ابي هريرة باستجابة دعوته صلى الله عليه وسلم استبشاره
حينما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ا
الثانية : باللب ابو هريرة منه صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ولاه بان يحبهم الى
عباد الله المؤمنين ومحبي عباد الله اليهم فدعا لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك فاستجيب دعوته صلى الله عليه وسلم . قال
ابو هريرة : " فما خلق مؤمن سمع بي ولا يراني الا احبني " .

(١١٥) اخرج مسلم بسنده عن ام سلمة رضي الله عنها قالت :
" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ما من مسلم تصيبه
مصيبة فيقول ما أمره الله (انا لله وانا اليه راجعون) اللهم اجرني في مصيبتى
واخلف لي خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها قالت : فلما مات ابو سلمة

قلت : اى المسلمين خير من ابي سلمة اول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم اني قلتها فاخلف الله لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت : ارسل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيب بن ابي بلتمه يخطبني له فقلت : ان لي بنتا وانا غيور فقال : اما انتيها فتدعو الله ان يغنيها عنها وادعو الله ان يذهب بالغيرة "١"

التحليل

في هذا الحديث اعتذرت ام سلمة ام المؤمنين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطبها واراد ان يتزوجها بعذرين :
اخذ دما : ما تجده في نفسها من الغيرة .
والثاني : ان لها بنتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ندعو الله لك فيذهب ما بك من الغيرة فدعا لها فذهبت عنها الغيرة .
وكذلك دعا صلى الله عليه وسلم لبيتها بأن يغنيها الله عنها فاستجيب دعاؤه لان كل ما دعا به هو مستجاب قطعا .

(١١٦) اخرج مسلم بسنده عن اياس بن سلمة بن الاكوع قال :
" ان اياه حدثني ان رجلا اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال : كل بيمينك قال : لا استطيع . قال : لا استطعت :
ما منعه الا الكبر قال : فما رفعها الى فيه "٢"

(١) صحيح مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند المصيبة ج ٢ ص ٦٣٢
(٢) صحيح مسلم كتاب الاشربة باب اداب الطعام والشراب ج ٣ ص ١٥٩٩ .

التعليق

معجزة استجابة دعوته صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ظاهرة من قوله :
" فما رفعها الى فيه " وهذا الرجل الذي اكل بشماله هو يسرى بن راعي العبر بفتح
العين الاشجعي "١"

استنتاج وتعقيب

وهكذا ظهر لنا من هذه الاحاديث المتقدمة في هذا الفصل ان محمدا هو
رسول الله حقا وان الله عز وجل قد بين صدقه وايداه باستجابة دعوته سواء كان ذلك
لاقوام او على اقوام .

(١) راجع النووي ج ٨ ص ٢٦٥

الفصل الثامن في المتفرقات

مقدمة :

اشتمل هذا الفصول على أحاديث كل واحد منها كاف بمفرده ان يكون دليلاً قائماً على صحة رسالته صلى الله عليه وسلم وتلك الأحاديث هي :

انشقاق القمر وعصمة صلى الله عليه وسلم قبيل مبعثه ما عليه الجاعلية من كشف الحيرة ونحو ذلك ، وشهادة الأعداء بنبوته صلى الله عليه وسلم . وشق صدره صلى الله عليه وسلم وحصول بركته في الحيوان وأخبار الجن بنبوته صلى الله عليه وسلم .

وحديث حذيفة فيما حمل له في غزوة الأحزاب وكذلك هزيمة جيش حوازن بسبب ما راعهم به .

القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان

(١١٧) اخرج ابو عبد الله البخارى بسنده عن أنس رضي الله عنه قال :
" ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية
فأراهم انشقاق القمر " ١

التحليل

في هذا الحديث سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم
آية / خارقة للعادة فأراهم انشقاق القمر وهي معجزة عظيمة محسوسة ظهرت في
ملكوت السماء ولا يعاد لها شيء من آيات الانبياء السابقين .

وانشقاق القمر من امهات المعجزات وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم هذه
الآية دليلاً على صدق قوله وحقيقة نبوته لان كفار قريش لما كذبوه ولم يصدقوه
طلبوا عنه آية تدل على صدقه في دعواه فاصطاد الله عز وجل هذه الآية العظيمة
التي لا قدرة لبشر على ايجادها .

وحينما استجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في شق القمر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وهو خطاب للمشركين لانهم اهل الانكار . والمعنى
اشهدوا على نبوتي او الخطاب للمؤمنين فالمعنى اشهدوا على معجزتي واخبروا من
بعدي من امتي " ٢

وحديث أنس بهذا يدل على ان المشركين هم الذين سألوا النبي صلى الله
عليه وسلم آية .

قال ابن حجر : " ولم ار في شيء من يرقه ان ذلك كان عقب سؤال المشركين
الا في حديث أنس فلم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم ثم وجدت في بعض

(١) صحيح البخارى كتاب المناقب باب سؤال المشركين ان يريهم النبي آية

(فتح البارى ج ٦ ص ٢٣١) .

صحيح مسلم كتاب حطاط المنافقين . باب انشقاق القمر ج ٤ ص ٢١٥٨ .

(٢) راجع شرح الشفا ج ٣ ص ٤٠٤ .

طرق حديث ابن عباس بيان صورة السؤال وهو وان كان لم يدرك القصة ولكن في بعض طروقه ما يشعر بأنه حمل الحديث عن ابن مسعود ^١ وهو ما ورد عند أبي نعيم قال : "حدثنا سليمان بن أحمد قال : حدثنا بكر بن سهل قال : حدثنا عبد الله بن سعيد قال : حدثنا موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس وعن مقاتل عن الذحاك عن ابن عباس قال :

"اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعامر بن وائل والعامر بن هشام والاسود بن عبد يغوث والاسود بن عبد المطلب بن اسد بن عبد المزي وزمعة بن الاسود والنضر بن الحارث ونظراؤهم كثير فقالوا للنبي : ان كنت صادقا فشق القمرا لنا فرتين نصفنا على ابي قبيس ونصفا على ^{قبيس} فقال لهم : ان فعلت تؤمنوا ؟ قالوا نعم " ^٢ واسناده ضعيف ذكره ابن حجر ^٣ .

فدل هذا على ان سؤال المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم قد ورد في حديث ابن مسعود الذي تحمله عنه ابن عباس كذلك .

وبهذا الحديث ظاهر في التحدى لانه قد ورد في حديث انس في الصحيحين : "سأل المشركون النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراههم — بالفأ — التي هي للترتيب والتعقيب — تلك الآية .

ولا معارضة بين رواية ابن مسعود التي ورد فيها " ونحن بنى " وبين رواية انس التي تقول : ان اهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم آية وكل منهم عند الشيخين لان رواية ابن مسعود لا تعارض رواية انس من ان ذلك كان بمكة لانه لم يصرح بان النبي صلى الله عليه وسلم كان ببلث بمكة وعلى تقدير تصريحه ففى من جملة مكة فلا تعارض ^٤ .

(١) فتح الباري ج ٧ ص ١٨٢ .

(٢) دلائل النبوة لابي نعيم ص ٢٣٤ .

(٣) فتح الباري ج ٧ ص ١٨٢ .

(٤) راجع فتح الباري ج ٧ ص ١٨٣ .

وقد وقع عند الطبراني عن طريق لريق بن حبيش عن ابن مسعود قال :
انشق القمر بمكة فرأيت فرقتين وهو محمول على ما ذكر وكذا وقع في غير هذه الرواية
عند ابن مردويه بيان المراد فأخرج من وجه آخر عن ابن مسعود قال : " انشق
القمر على عهد رسول الله ونحن بمكة قبل أن نسير إلى المدينة فودح أن مراده بذلك
مكة الإشارة إلى أن ذلك كان قبل الهجرة " ١

ومثل ذلك ما أخرجه السهقي بسنده عن عبد الله بن مسعود قال : " رأيت
القمر منشقا شقتين ونحن بمكة قبل مخرج النبي صلى الله عليه وسلم . . . " ٢ " ويجوز
أن ذلك وقع وهم ليلتئذ معنى والاصل على أنه معنى لا ينافي رواية من قال أنه بمكة
لان من كان معنى كان بمكة من غير عكس وهو يد ذلك أن الرواية التي فيها بنفسى
قلل فيها " ونحن بنفسى " والرواية التي فيها بمكة لم يقل فيها " ونحن " وانما
قال : انشق القمر بمكة " ٣

وقيل بتعدد انشقاق القمر استنادا على الاحاديث التي ورد فيها " مرتين " كما يظهر ذلك فيما يأتي :

قال مسلم : حدثني زهير بن حرب وعبد بن حميد قالا : حدثنا يونس بن
محمد حدثنا شيبان حدثنا قتادة عن انس قال : " أن أهل مكة سألوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم انشقاق القمر مرتين " وقال ايذا : حدثني
محمد بن رافع حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن قتادة عن انس بمعنى حديث
شيبان " ٤

وذكر السهقي أنه قد حفظ ثلاثة من اصحاب قتادة عنه " مرتين " وهو " الثلاثة
هم شيبان عن قتادة ومعمر عن قتادة قوامين أي مربية عن قتادة " ٥

-
- (١) راجع فتح الباري ج ٧ ص ١٨٤ وصلة القارى ج ١٧ ص ١٠ ،
روح المعاني ج ٢٧ ص ٧٤ .
 - (٢) دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٢ .
 - (٣) راجع فتح الباري ج ٧ ص ١٨٤ وروح المعاني ج ١٧ ص ٧٤ .
 - (٤) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين . باب انشقاق القمر ج ٤ ص ٢١٥٩ .
 - (٥) راجع دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤١ ، ج ٢ ص ٤٢ .

وقال احمد : حدثنا عبد الرزاق . اخبرنا معمر بن الزهري عن قتادة عن
انس قال : " سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر بمكة
مرتين " ١

قال زين العراقي في منتهى ذكره انشقاق القمر :
" فدار فرقتين فرقة طابت وفرقة للطغوت منه نزلت " ٢
" وذاك مرتين بالاجماع والنسب والتواتر السماع " ٣

وحمله على التعدد لما مر بعيد لما يأتي :

- اولا : لم يرد عند البخاري في الحديث المروي عن انس بلفظ مرتين .
- ثانيا : اتفق الشيخان من رواية شعبة عن قتادة على لفظه فرقتين " ٢ "
- ثالثا : ذكر ابن حجر في الرد على المبهقي بانه اختلف على كل من اولئك
الثلاثة الذين رواوا عن قتادة ولم يختلف على شعبة الذي لم يرد عنه
ذكر " مرتين " وهو احفظهم ولم يقع في شيء من طرق حديث ابن مسعود
بلفظ مرتين انما فيه فرقتين او فلقنتين بالراء او اللام " ٤ "
- رابعا : يحتمل ان تكون لفظة مرتين محمولة على فرقتين او فلقنتين كما اخرج ذلك
مسلم بسنده عن عبد الله بن عمر " ٥ " وكذلك ما اخرجه الترمذي بسنده
عن ابن مسعود " ٦ " وكذلك ما اخرجه ^{أحمد} جبير بن مطعم " ٧ "

-
- (١) مسند الامام احمد ج ٣ ص ١٦٥ ، ج ٣ ص ٢٠٧ .
 - (٢) نظم الدرر السنة في سيرة خير البرية ص ١٨ .
 - (٣) راجع صحيح البخاري - كتاب التفسير باب انشق القمر (فتلجج
الباري ج ٨ ص ٦١٧) .
 - (٤) راجع فتح الباري ج ٧ ص ١٨٣ .
 - (٥) راجع صحيح مسلم . كتاب صفات المنافقين باب انشقاق القمر ج ٤ ص ٢١٥٩ .
 - (٦) راجع جامع الترمذي . ابواب تفسير القرآن . سورة القمر (تحفة
الاحوذى ج ٤ ص ١٩٠) .
 - (٧) مسند الامام احمد ج ١ ص ٤٤٧ .

ومما يؤيد ذلك ما ورد عند ابن أبي نعيم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله : " فصار قمرين " ١

خاصا : قال ابن حجر في رده على العراقي : " ولا اعرف من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق في زمنه " ٢

سادسا : قلت : ومما يؤيد ذلك ما ذكره ابن القيم في لفظ مرتين : ان المرات يراد بها الافعال تارة والاعيان اخرى والاوّل اكثر ومن الثاني : " انشق القمر مرتين " وخفي على بعض الناس فادعى ان انشقاق القمر وقع مرتين " ٣

واجاب الالوسي على خبر ابن مسعود الذي ورد عند البيهقي بلفظ مرتين بقوله : " والذي عندي في تأويل ذلك ان مرتين في كلام ابن مسعود قيد للرؤية وتعددها لا يقتضي تعدد الانشقاق بان يكون رآه منشقا فصرف نظره عنه ثم اعاده فراه كذلك ولم يتغير ففيه اشارة الى انها رؤية لاشبهة فيها وقد فعل نحو ذلك الكثرة " ٤

وهو تأويل بعيد .

وقد انكر انشقاق القمر جمهور الفلاسفة وطامة الملاحدة ومبشروا النصارى ومن نحوهم من علماء المسلمين كالمعتزلة وغيرهم " ٥ وذلك لشبهات :

اولها : ان الآيات العلوية لا يأتى فيها الانخراق ولا الالتئام وكذلك قالوا في فتح ابواب السماء ليلة الاسراء الى غير ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك " ٦

(١) دلائل النبوة لابي نعيم ص ٢٣٥

(٢) فتح الباري ج ٧ ص ١٨٣

(٣) راجع نسيم الرياض ج ٣ ص ٤ ذكر صاحب الكتاب ان ابن قيم قاله في اغاثة اللهقان ولم اجد فيه .

(٤) روح المعاني ج ٢٧ ص ٧٥

(٥) راجع شرح الشفا ج ٣ ص ٧ فتح الباري ج ٧ ص ١٨٥ نسيم الرياض ج ٣ ص ٢

(٦) روح المعاني ج ٢٧ ص ٧٦

ثانيا : انه ز" متى خرق ومارقياحتين ذهبت منه قوة التحاذب وانه لو انفرج لبقي كذلك كالجبل اذا انشقى . فليزمن بقاؤه منشقا ولا اقل من ان يبقسى كذلك منين كثيرة " ١ "

ثالثها : انه " لو وقع ذلك لم يجز ان يخفى امره على عوام الناس لانه امر صدر عن حس وشاهدة فالناس فيه شركاء والدواعي فيه متوفرة على رؤية كسل غريب ونقل مالم يعهد . فلو كان لذلك اصل لخلد في كتب التصيير والتنجيم ان لا يجوز ايلياهم على تركه واخفاله مع جلالة شأنه ووضوح امره " ٢ "

رابعا : ان بعض اهل العلم من القدماء قالوا : ان المراد بقوله تعالى : " وانشق القمر " اى سينشق كما قال تعالى : ((اتي أمر الله)) والنكتة في ذلك ارادة المبالغة في تحقيق وقوع ذلك فنزل منزلة الواقع " ٣ " ومن قال بهذا القول من السلف الحسن البصري وعيا " ٤ "

خامسا : قد تقدم في الفصل الرابع من القسم الثاني انكار بعض الشيعة لانشقاق القمر وحنين الجذع وغيرهما مدعين بان ذلك نقل - آحاد - مع توفير الدواعي على نقله " ٥ "

سادسها : هل كان الجريق معرفة انشقاق القمر بالضرورة او بالدليل ؟ " ٦ "

الجواب على الشبهة الاولى للمضكرين

" ان كانوا كفارا بناثرونا ولا على ثبوت الدين الاسلامي ثم يتركوا مع غيرهم ممن انكر ذلك من المسلمين ومتى سلم المسلم ببعض ذلك دون بعض الزم التناقض ولا سبيل الى انكار ما ثبت في القرآن من الانخراق والالتئام في القيامة فيستلزم جواز

- (١) روح المعاني ج ٢٧ ص ٧٦ .
- (٢) فتح الباري ج ٧ ص ١٨٦ وراجع روح المعاني ج ٢٧ ص ٧٦ .
- (٣) راجع فتح الباري ج ٧ ص ١٨٦ .
- (٤) راجع روح المعاني ج ٢٧ ص ٧٦ و ٧٧ .
- (٥) انظر ص
- (٦) راجع تثبيت دلائل النبوة ص ٥٥ .

وقوع ذلك معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم "١"

قال ابو اسحاق الزجاج في كتابه "معاني القرآن" ولا انكار للعقل في انشقاق القمر لان القمر مخلوق لله يفعل فيه ما يشاء كما يكوره يوم القيامة ويثنيه "٢"

والجواب على الشبهة الثانية : هو ان القول بذهاب الجاذبية من القمر ليسو انشقاق ممنوع لان الاجسام مختلفة من حيث الخواص فلا يلزم اتحاد جرم القمر بالارض فيها ويمكن ان تكون احدى القطعتين كالجبل العظيم بالنسبة الى الارض اذا ارتفع عنها بقاسر مثلا جذبه اليها اذا لم يخرج عن حد جذبها على ما زعموه ويلزم في تلك الحالة عدم الخروج عن حد الجذب على انا في فني عن ذلك كله بعد اثبات الامكان وشمول قدرته عز وجل "٣"

واما بقاؤه منفرجا مدة من الزمن كالجبل لو انشق فصنع لان الله تعالى يجعل في القطعة الشرقية قوة سير لكي تلحق بالقطعة الغربية فيلتحما واي مانع من ان يخلق الله فيها من السرعة نحو ما خلق الله سبحانه ذلك في ضوء الشمس ولو كان لكن حادث سبب للزم التسلسل وقد قامت الادلة على بطلانه . والاولى ان يقال ان هذا اللازم باطل لان ذلك لو كان انشقاقه بحادث من الحوادث الفلكية . ولكن مادام الله هو الذي خرقه معجزة لنبيه فهو قادر على ضم احدى فرقتيه للآخرى .

الجواب على الشبهة الثالثة ما يأتي

(١) ان ذلك وقع في الليل واكثر الناس نيام والابواب مغلقة وتندر من يرصد السماء وقد يقع بالمشاهدة في العادة ان ينكسف القمر وتهدد الكواكب العظام وغير ذلك في الليل ولا يشاهدها الا قليل من الناس فكذلك الانشقاق كان آية وقعت في الليل لقوم سألوا فلم يتأهب غيرهم لها "٤" .

-
- (١) فتح الباري ج ٧ ص ١٨٥
 - (٢) نضر المرجع السابق ج ٧ ص ١٨٥
 - (٣) راجع روح المعاني ج ٢٧ ص ٢٦٠
 - (٤) راجع فتح الباري ج ٧ ص ١٨٥ وراجع اظهار الحق ج ٢ ص ١٩٤

(٢) ان انشقاق القمر لم يكن متوقعا لكن الناس كتوقعهم للاهلة والكسوف مثلا حتى يراقبوه ولا يكون نثار كل واحد الى السماء في كل جز من اجزاء النهار ايضا فذلا من الليل فاختص برويشها من طليها لاظهار معجزته صلى الله عليه وسلم وكذلك من وقع نظره صدقة في السماء بدليل ان قريشا قالوا : اسألوا السفار واهل الافاق عن انشقاق القمر لان محمدا ان سحرنا فلا يستطيع ان يسحر اهل الارض كلهم فسألوهم فقالوا نعم رأيناه منشقا "١"

وفي المقالة الحادية عشرة من تاريخ " فرشته " ان اهل مليبار من اقليم الهند روه منشقا ايضا واسلم والى تلك الديار التي كانت من مجوس الهند بعدما تحقق له هذا الامر وقد نقل عن ابن تيمية ان بعض المسافرين ذكر انه وجد في بلاد الهند بناء قد بناه مكتوبا عليه : " بني ليلة انشق القمر " ٢

(٣) انه لم ينقل عن أحد انه رصده في تلك الليلة المعينة فلم يشاهد انشقاقه وكذلك لم ينقل عن أحد نفى وقوعه في تلك الليلة ولو وجد ذلك لقد تم المثبت على النافي لان الحجة فيمن اثبت لانهم يوجد عنده صريح النفي ولان الاعتناء بامر الارصاد لم يكن بمثابة اليوم وفظة احلسها للحكمة غير مستبعد . والانشقاق لا يختلف به منزله ولا يتغير به سيره حتى يلفت الانتظار " ٣ "

(٤) ولعل ذلك انما كان في قدر اللحظة التي هي مدرك البصر وذلك ان زمن الانشقاق كان قصيرا جدا بحيث لا يستطيع احد ان يذهب الى الغير الذي هو بعيد عنه فيوقظه او ينبيهه ليرى " ٤ "

(٥) قال القاضي عياض : " ولو نقل اليها عن لا يجوز تعالوا هم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة ان ليس القمر في حد واحد لجميع اهل الارض فـ قد يطلع على قوم قبل ان يطلع على الآخرين وقد يكون من قوم يخذ ما هو من مقابلهم

(١) راجع اظهر الحق ج ٢ ص ١٦٥ ودلائل النبوة لابي نعيم ج ١ ص ٢٣٥ .

٢٣٦ .

(٢) راجع اظهر الحق ج ٢ ص ١٩٥ .

(٣) راجع عدة القاري ج ١٦ ص ١٦٢ ، روح المعاني ج ٢٧ ص ١٧٦ .

(٤) راجع فتح الباري ج ٢ ص ١٨٥ وراجع اظهر الحق ج ٢ ص ١٩٥ .

من اقمار الارض او ان يحول بينه وبين قوم سحاب او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها الاخر كلية "١"

(٦) انه " قلما يقع ان يبلغ عدد ناظرى امثال هذه الحوادث النادرة الوقوع الى حد يفيد اليقين واخبار بعض العوام لا يكون معتبرا عند المؤرخين فسي الوقائع العظيمة. نعم يعتبر اخبارهم في الحوادث التي يبقى اثرها بعد وقوعها كالرياح الشديدة ونزول الثلج الكثير فيجوز ان مؤرخي بعض الديار لم يعتبروا اخبار بعض العوام في هذه الحادثة وحملوه على تخالفة اخبار المخبرين العوام وظنوا انها تكون نحو من الكسوف "٢"

(٧) انه " يجوز ان يحجبه الله عكز وجن لمصالح العباد الا عن اولئك القوم لانه قد يجوز ان يكون في بعض البلاد من المكذبين والمحتالين في تلك الساعة من لو رأى ذلك لقال : انما انشق شهادة لي على صدقي "٣"

(٨) " ان المنكر اذا علم ان الامر الفلاني معجزة او كرامة للشخص الذي ينكره تصدى لاخفائها ولا يرضى بذكرها وكتابتها غالبا "٤" وقد وقعت هذه الاية في بلدة عامة اهلها يومئذ كفار يعتقدون انها سحر ويجتهدون في اطفاء نور الله انه لم ينقل عن المشركين تكذيب ذلك وانما نقل عنهم انهم قالوا : سحرنا محمد كما مر .

والجواب على الشبهة الرابعة ما يأتي

(١) " ان قراءة حذيفة : وقد انشق القمر هي صريحة في الزمان العاوي والاصل توافق القراءتين " .

- (١) الشفا ج ١ ص ٢٣٦ وراجع اظهار الحق ج ٢ ص ١٩٤ .
- (٢) اظهار الحق ج ٢ ص ١٩٦ .
- (٣) تثبيت دلائل النبوة ص ٥٨ .
- (٤) اظهار الحق ج ٢ ص ١٩٦ .

(٢) ان الله اخبر باعراضهم عن آياته والاعراض الحقيقي عنها لا يتصور قبل وقوعها
(٣) ان المفسرين المشهورين صرحوا بأن انشق بمعناه وردوا قول من قال بمعنى سينشق .

(٤) ان الاحاديث الصحيحة تدل على وقوعه قبلها "١"

وقد ذكر الشريف في شرحه على المواقيت : ان انشقاق القمر متواتر "٢"
واذنه السبكي على ذلك "٣" وقد ذكر ايضا ابن كثير مثل ذلك "٤"

قال ابن عبد البر : قد روى هذا الحديث جماعة كثيرة من الصحابة
وروى ذلك عنهم امثالهم من التابعين ثم نقله عنهم الجهم الغفير الى ان انتهى
اليها "٥"

٥ " انشق صيغة ماضي وحمله على معنى سينشق مجاز ولا يمار الى المجاز ما لم
يتعذر الحمل على الحقيقة وههنا لم يتعذر بل يجب الحمل على معناه
الحقيقي "٦"

وقد ورد عن ابن مسعود قوله : " خمس قد مضين وعد منها انشقاق
القمر "٧"

وقد روى عن حذيفة قوله : ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على
عهد نبيكم "٨" وكفى ذكره في القرآن حتى يحكم بتواتره ان الايات واضحة فيه ولا

-
- (١) اظهار الحق ج ٢ ص ١٨٧ .
 - (٢) راجع شرح المواقيت للشريف الجرجاني ج ٨ ص ٢٥٦ .
 - (٣) نسيم الرياء ج ٣ ص ٣ .
 - (٤) راجع تفسير ابن كثير ج ٤ ص ٢٦١ .
 - (٥) فتح الباري ج ٧ ص ١٨٦ .
 - (٦) اظهار الحق ج ٢ ص ١٩٧ .
 - (٧) راجع صحيح البخاري كتاب التفسير باب (يوم نبتاش الباشة الكبرى) فتح
الباري ج ٨ ص ٥٧٤ .
 - (٨) صحيح مسلم كتاب صفات المنافقين . باب الدخان ج ٤ ص ٢١٥٧ .
 - (٩) راجع تفسير جامع البيان لابن جرير الدبيري ج ٢٧ ص ٨٦ .

يمكن ان تفهم بغيره وكذلك اجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه كما قاله القاضي عياض "١"

وقوله تعالى : ((وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)) فيه اخبار بان المذار اليه آية مرئية حصلت لا ولك انكفرة وحجة ثابتة فاعرضوا عنها وقوله تعالى : ((ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مزدرج)) تفريع لا ولك المعرضين عن تلك الآية والتفريع لا يقع عند قيام الساعة لانه وقت قد زال فيه التكليف "٢"

واما الجواب على الشبهة الخامسة فقد سبق في الفعل الرابع "٣"

والجواب على الشبهة السادسة ان يقال

" لانعلم ذلك بالضرورة ولكن نعلمه بالدلالة فمن استدل عرف ومن لم يستدل لم يعرف ومن قصر عن الاستدلال والنظر غلط " "٤" نعم يكون ذلك ضرورة بالنسبة لمن عاين واما بالنسبة لمن بعدد فيكون بالعلم القطعي او الظني حسب طريق وصول الخبر اليهم واما الخبر قطعي لانه ثبت بانتواتر كاهم قريبا .

وقد اشار اسيد قلوب رحمه الله الى استبعاد وقوع هذه الآية وحصولها ^{مكفرة} عندما يللب المشركون ذلك لتنافيها مع ماورد في النصوص القرآنية من الامتناع عن الآيات الحسية التي ظهرت على ايدي الانبياء السابقين لتكذيب امهم بها كما قال تعالى : ((وما منعنا ان نرسل بالآيات الا اى كذب بها الاولون . .)) "٥"

واحالة هذه الامة كلما يللبت آية محسوسة على القرآن لانه هو معجزتهم العقلية التي تداهم بها كما قال تعالى : ((قل لئن اجتمعت الانس والجن . .)) "٦" وقد سئل الرسول عليه الصلاة والسلام ستة اشياء كما تضمنته آيات سورة الاسراء فقال غي ختام تلك الآيات : ((قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)) "٧" .

(١) راجع الشفا ج ١ ص ٢٣٤ .

(٢) راجع تثبيت دلائل النبوة ص ٥٢ .

(٣) انظر ص ١٨٤

(٤) تثبيت دلائل النبوة ص ٥٦

(٥) سورة الاسراء آية " ٥١ "

(٦) سورة الاسراء آية " ٨٨ "

(٧) سورة الاسراء آية " ٩٣ " . راجع فتاوى الزاوية الجدية المجلد السابع ١٣٧٤/٤٧ - ٨٤

قلت : وهذا الاستبعاد غير متجه على ما اشار اليه لما يأتي :
 أولا : ان حادثة انشقاق القمر متواترة وقد جاءت عند طالب المشركين لذلك به دليل
 قوله صلى الله عليه وسلم : اشهدوا والاستشهاد لا يكون الا في حالة انكار
 وايضا لقول بعض المشركين : صدركم ابن ابي كبشة وسوء الهيم للسفارواهل
 الافاق ولقوله تعالى : ((ويقولوا سحر مستمر)) فقد قالوا تلك المقالة
 لما رءوا تلك الآيات .

ثانيا : ان انشقاق القمر مخالف لما ورد في سورة الاسراء لان المشركين قد عينوا تلك
 الايات الحسية في سورة الاسراء واما في آية " اقتربت " فقد جلبوا منه
 صلى الله عليه وسلم آية فقيلا فانشق لهم القمر .

ثالثا : ان معنى قوله تعالى : ((قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا
 رسولا)) : لا استطيع ان اتى بذلك من عند نفسي وانما اتبع ما يوحى
 الي من ربي) (١)

رابعا : وان كان القرآن قد نزل معجزة عقلية متحدى بها فان ذلك لا ينافي حصول
 بعض الايات الحسية الدالة على رسالته لان عقول البشر تتفاوت في الادراك
 فقد توتر في بعضهم آية حسية اكثر مما يوتر فيهم القرآن ولا مانع من وجود
 آية حسية دالة على رسالته الى جانب الاية العقلية المقصورة فمثلا رئيس
 الدولة هو مركز الدولة ومرجعها ولا يمنع ذلك من وجود مسئولين من وزراء
 وغيرهم الى جانبه ل يكونون له عونا وسندا وحلم جرا .

(١١٨) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال :
 " لما بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم وعباس ينقلان الحجارة
 فقال عباس للنبي صلى الله عليه وسلم : اجعل ازارك على رقبتهك يذك من الحجارة
 فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم افاق فقال : ازارى فشـد
 عليه ازاره " (٢)

(١) راجع تفسير القرطبي ج ١٠ ص ٣٣١ .
 (٢) صحيح البخاري كتاب مناقب الانصار باب بنان الكعبة (فتـح
 الباري ج ٧ ص ١٤٥) .
 صحيح مسلم كتاب الحيض باب الاعتناء بحفظ العورة ج ١ ص ٢٦٨

غريب الحديث :

جامع : امتد وعلا وارتفع . قاله في النهاية .

التحليل

يصور لنا هذا الحديث صيانة الله وحفظه لرسوله صلى الله عليه وسلم من القبائح ومن كل ما يشينه في صفه مما عليه الجاهلية من عادات واخلاق غير حميدة .

ومن الطبيعي ان الله عز وجل اذا كان سيختاره لتبليغ رسالته فانه سيحيط به بعنايته ويجعل اخلاقه اخلاقا تحمدها العامة والخاصة في سيرته كلها من صفه الى وفاته . قال تعالى : ((وانك لعلى خلق عظيم)) "١" وذلك انه لما كشف عن عورته لا من قبيل العيب وانما لجعل ازاره حاميا لكتفه من الحجارة نهاء الله عز وجل عن ذلك " فما روى بعد ذلك عربانا " ٢ "

فهذا من العرصات لنبوته صلى الله عليه وسلم انه قد خالف قومه فيها هم عليه من العادات القبيحة السائدة .

(١١٦) قال ابو عبد الله البخارى حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال : اخبرنا شعيب عن الزهري اخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة عن مسعود بن عبد الله ابن عباس اخبره ان ابا سفيان بن حرب اخبره " ان حموقا ارسل اليه في ركب من قريش . وكانوا تجارا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماز فيها ابا سفيان وكفار قريش فأتوه وهم بايليا فدعاهم في مجلسه وحولاه عثاما الروم ثم دعاهم ودعا بترجماته فقال : ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي ؟ فقال ابو سفيان : فقلت انا اقربهم نسبا . فقال :

(١) سورة القلم آية " ٤ " .
(٢) صحيح البخارى كتاب العلة باب كراهية التعري (فتح الباري ج ١ ص ٤٠٨)

اردنوه مني وقرهوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهري ثم قال لترجمانه : قل لهم اني سائل
هذا الرجل فان كذبني فكذبوه فوالله لولا الحياء من ان يأتروا علي كذبا لكذبت
عنه ثم كان اول ما سألني عنه ان قال : كيف نسبه فيكم ؟ قلت هو فينا ذو نسب
قال فهل قال هذا القول منكم احد قط ؟ قلت : لا . قال فهل كان من آباءه
من ملك ؟ قلت : لا . قال : فاشراف الناس يتبعونه ام ضعفاؤهم ؟ فقلت : بهل
ضعفاؤهم قال : ايزيدون ام ينقصون ؟ قلت : بل يزيدون قال : فهل يرتد
احد منهم سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه ؟ قلت : لا . قال : فهل كنتم
تتبعونه بالكذب قبل ان يقول ما قال . قلت : لا . قال : فهل يغدر ؟ قلت : لا .
ونحن عنه في مدة لا ندرى ما هو فاعل فيها . قال : ولم تمكبي كلمة ادخل فيها شيئا
غير هذه الكلمة قال : فهل قاظتموه ؟ قلت : نعم . قال : فكيف كان قتالكم اياه
قلت : الحرب بيننا وبينه سجال يئال لنا ونئال منه . قال : ماذا يأمركم ؟ قلت :
يقول : اعبدا الله وحده ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم وبأمرنا بالصلاة
والصدق والعفاف والعلة فقال لترجمان : قل له : سألتك عن نسبه فذكرت انه
فيكم ذو نسب فكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل قال احد منكم هذا
القول ؟ فذكرت ان لا . فقلت لو كان احد قال هذا القول قبله لقلت رجلا بأتسسي
بقول قيل قبله . وسألتك هل كان من آباءه من ملك فذكرت ان لا . قلت فلو كان
من آباءه من ملك قلت رجلا يطلب ملك ابيه . وسألتك هل كنتم تتبعونه بالكذب .
قبل ان يقول ما قال ؟ فذكرت ان لا . فقد امرت انه لم يكن ليذر الكذب على الناس
ويكذب على الله . وسألتك آشراف الناس اتبعوه ام ضعفاؤهم ؟ فذكرت ان ضعفاؤهم
اتبعوه وهم اتباع الرسل وسألتك ايزيدون ام ينقصون . فذكرت انهم يزيدون وكذلك امر
الايمان حتى يتم . وسألتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه فذكرت ان لا .
وكذلك الايمان حين تخالط بشاشة القلوب . وسألتك هل يغدر . فذكرت ان لا .
وكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يأمركم . فذكرت انه يأمركم ان تعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويأمركم بالصلاة والصدق والعفاف . فان كان ما تقول
حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اطم انه خارج لم اكن اظن انه منكم فلو انسي
اعلم اني اخبر اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت قدمه " ١ "

(١) صحيح البخارى . كتاب بدأ الوحي . باب السادس منه فتح البارى ج ١ ص ٢١٠
صحيح مسلم . كتاب الجهاد باب كتاب النبي الى هرقل ج ٣ ص ١٢٩٢ .

التحليل

يشير هذا الحديث الى نوع آخر من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم المعنوية التي لا يدركها الا خاصة الناس وهي ما حصل مع هرقل لما جاءه ايسو سفيان فسأله عن حقيقة هذا النبي صلى الله عليه وسلم وعن خصائصه عشر اراد ان يعرف من خلالها ان هو النبي المنتظر ام لا ؟ لان الكتب السابقة قد بشرت بهذا النبي واخبرت بشأه . وقد استفاد من تلك الاسئلة انه هو النبي وبالاخص من السؤال عن الكذب والعدو حتى قال : لقد كنت اعلم انه لم يكن يدع الكذب على الناس ويكذب على الله . وان من صفات الانبياء عدم الغدر فقال عند ذلك : لقد كنت اعلم انه خارج ولكنني لم اكن اعلمه عنكم ثم قال : " ان كان ما نقوله حقا فسيملك موضع قديمي " جاتين " ولواني اعلم اني اخلص اليه لتجشمت لقائه ولو كنت عنده لفعلت عن قديمي " .

فهذا دليل واضح على شهادة الاعداء برسالة صلى الله عليه وسلم وخوفهم منه لقوله صلى الله عليه وسلم : " نصرت بالرعب مسيرة شهر " " ١ "

(١٢٠) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال : قال :

" ان نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثه عن ليلة اسرى به قال : بينما فانا في الحليم - وربما قال في الحجر - مضاجعا اذ اتانني آت فقد . قال : وسمعت يقول : فشق ما بين هذه الى هذه . فقلت للجارود وهو الي جنبي : ما يعني به ؟ قال : من ثغرة نحره التي تدبرته . وسمعت يقول من قصته الى شعرته . فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب ملوثة ايماننا فغسل قلبي ثم حشي ثم اعيد . . . " " ٢ "

(١) صحيح البخاري كتاب الجهاد باب قول النبي " نصرت بالرعب . . الخ

فتح الباري ج ٦ ص ١٢٨ .

(٢) صحيح البخاري كتاب مناقب الانصار باب المعراج فتح الباري ج ٧ ص ٢٠١
صحيح مسلم كتاب الايمان باب الاسراء برسول الله ج ١ ص ١٤٥

غريب الحديث :

حظيم : ما بين الركن والباب وقيل الحجر المخرج منها . ذكره في النهاية .
ثغرة : ثغرة النحر فوق الصدر . قاله في النهاية .
قصر : عظم الصدر المفروز فيه ثراسية . الاذلاع في وسطه . قاله في النهاية .

(١٢١) اخرج مسلم بسنده عن انس بن مالك رضي الله عنه قال :
" ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان
فأخذه فصره فشق عن قلبه فاستخرج القلب فاستخرج منه علقة فقال : هذا
حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في
مكانه وجاء الغلمان يسعون الى أمه يعني ظئره . ان محمدا قد قتل
فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس : وقد كنت ارى اثر ذلك المخیل
في صدره " (١)

غريب الحديث :

الثئر : المرضعة غير ولدها ويقع على الذكر والانثى . قاله في النهاية .
منتقع : متغير . يقال : انتقع لونه اذا تغير من خوف او ألم ونحوه .
ذكره في النهاية .

التحصيل

يظهر لنا من هذين الحديثين مدى العناية الالهية التي احاط الله بها
من اختاره لرسالته . ومن الطبيعي ان هذا النبي الكريم اذا كان الله عز وجل سيكلفه
بمهمة عظيمة وسيدخله اعيان الرسالة الى الشقلين فانه سيفضل قلبه ويظهره من رجس
الشيطان ووساوسه لكي لا يكون للشيطان فيه حظ فيشغله عما خلق من اجله ويكون
حجر عثرة في سبيل دعوته .

(١) صحيح مسلم . كتاب الايمان . باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه
وسلم ج ١ ص ١٤٧

وشق صدره مع امكان امتلائه ايمانا وحكمة بغير شق * الزيادة في قوة اليقين
لانه اعانى بروية شق بانه وعدم تأثره بذلك ما أمن معه من جميع المضيق: فذلك لما به
فلذلك كان اشجع الناس واعلام حالاً ومقالاً "١" والحكمة من الشقين ما يلي :

وجد الشق الاول في الصغر لينشأ نشأة مدمومة بعيداً عن كل الرذائل
والارناس. مجتنباً لكل ما يشينه في اخلاقه وسيره فلذلك كان، يلقب بالامين لصدقته
ولامنته وقد كان المشركون ينظرون اليه نظرة احترام واحراز وما يدل على هذا قول
هرقل لابي سفيان : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فرد عليه
ابو سفيان بالنفي القاطع .

واما الحكمة من الشق الثاني عند الاسراء والمعراج فهو التأهب والاستعداد
لمشاهدة الملوك ومناجاة الرب عز وجل . ويحتفل ان تكون الحكمة من الفلسفة
الثانية للمبالغة في الاسباغ مثل الثوب الذي تزداد نظافته كلما زيد في غسله "٢"

هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم خاصاً به او عاماً في جميع الانبياء ؟

اقول : فيه احتمالان :

الاول : انه خاص به صلى الله عليه وسلم لانه لم يرد حديث صحيح يدل على

انه قد جهل لغيره . واخبار الانبياء السابقين امور مغيبية
ولا يعتمد على ما ورد عنهم الا اذا كان ذلك في خبر صحيح .

الثاني : انه عام في جميع الانبياء لما ورد عند الطبراني في قصة تاهوت بنسي

اسرائيل انه كان فيه الطست التي تغسل فيها قلوب الانبياء "٣"

وكل الانبياء في حاجة الى ما حصل له صلى الله عليه وسلم ومن

غسل القلب وتطهيره من كل النقائص التي يتصف فيها سائر

البشر .

(١) فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٦ .

(٢) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٥ . وعبد القاري ج ١٧ ص ٢٢ .

(٣) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٦ .

وأن كان شق الصدر خاصا به صلى الله عليه وسلم فهي ميزة وكرامة من الله عز وجل لهذا النبي صلى الله عليه وسلم وأن كان قد شاركه الأنبياء السابقون في تلك الحفة فلا غرابة في ذلك لأنه قد شاركهم بها اختص بالله به رسله .

وشق صدره صلى الله عليه وسلم من أظهر دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم إذ أن ما حدث له في هذه الحادثة من خوارق العادات أمر يدهش السامع فضلا عن المشاهد لأنه صلى الله عليه وسلم قد شق بطنه وأخرج قلبه ولم يحصل له السقم ولا تعب نتيجة لذلك بخلاف غيره لأن غيره لو حصل له ما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما مات في الحال^(١)

وأما ما يواجهنا به الطب الحديث من العطبات الجراحية فهو يختلف تمام الاختلاف عما حصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا وجه الشبه بينهما .

(١) راجع فتح الباري ج ٧ ص ٢٠٦ .

القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري

(١٢٢) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن انس بن مالك قال :
" فزع الناس فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة
بطيئا ثم خرج يركض وحده فركب الناس يركضون خلفه فقال : لم تراعوا
انه لبحر فما سبق بعد ذلك اليوم " ١

التحليل

في هذا الحديث تظهر بركته صلى الله عليه وسلم في الحيوان اذ ان فرس
ابي طلحة قد تغيرت حالته فانقلب من كونه فرسا بطيئا الى جواد لا يستق .
فهذا من اظهر معجزاته صلى الله عليه وسلم لان الحيوان قد تأثر بمجرد
ركوبه صلى الله عليه وسلم عليه .

(١٢٣) اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :
" ما سمعت عمر لشيء قط يقول اني لا ظنه كذا الا كان كما يظنه بينما
عمر جالس اذ مر به رجل جميل فقال عمر : لقد اخطأ ظني او ان هذا على
دينه في الجاهلية او لقد كان كاهنهم علي الرجل فدعي له فقال له ذلك
فقال : ما رأيت كاليوم استقبل به رجل مسلم قال : فاني اعزم عليك الا
ما اخبرتنني قال : كنت كاهنهم في الجاهلية . قال : فما اعجب ما حادتك
به جنيتك ؟ قال : بينما انا يوما في السوق جاءني اعرف فيها الفزع
فقلت : الم تر الجن واهلاسها وبأسها من بعد انكاسها ولحوقها بالقلاص
واحلاسها قال عمر : صدق بينما انا نائم عند الهتهم اذ جاء رجل
بمحمل فذبده فدبح به ما رخ لم اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول :

(١) صحيح البخاري : كتاب الجهاد . باب السرعة والركض . في الفزع .
(فتح البارئ ج ٦ ص ١٢٣) .

يا جليج امر نجيج رجل فصيح يقول : لا اله الا انت فوشب القوم قلت : لا ابرح حتى اعمز ماورا هذا ثم نادى : يا جليج امر نجيج رجل فصيح يقول : لا اله الا الله فقلت فما نشينا ان قيل هذا نبي " ١ "

تريب الحديث :

- الايلاس : الحيرة والدعشة . ذكره في النهاية .
- القلام : التاقة الشابة . قاله في النهاية .
- الاحلاس : جمع هلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب . قاله في النهاية .
- جليج : اسم رجل قد ناداه الجن . ذكره في النهاية .

التحليل

في هذا الحديث دليل قاطع على صحة رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ان الجن قد اعترفوا برسالته واثاروا الى ظهوره في قصة سواد وعمرؤ اخبار الجن مسن هذا الضرب كثيرة . وكلها تدل على نبوته صلى الله عليه وسلم ولكني لا ارجح الا على ماورد في الصحيحين او في احدهما للالتزام بذلك فقد وردت هذه القصة عند البخاري وشارت الى ظهور النبي في قصة سواد بن قارب بدليل انه لما اتاه رقيه ثلاثا ركب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم " ٢ " وشارت قصة عمر الى قرب ظهوره على الله عليه وسلم بدليل قوله : ((فما نشينا ان قيل هذا نبي)) .

وقد كانت الجن في هذه القصة سببا في اسلام سواد ^{بن قارب} .

(١) صحيح البخاري . كتاب مناقب الانصار . باب اسلام عمر بن الخطاب (فتح

الباري ج ٧ ص ١٧٢) .

(٢) راجع دلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٢٩ ، ٣٠ وكذلك الاستيعاب .

القسم الثالث. وجوما انفرد به مسلم

(١٢٤) اخرج مسلم بسنده عن ابراهيم التيمي عن ابيه رضي الله عنه قال :
 " كنا عند حذيفة فقال رجل : لو ادرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلت معه وابليت . فقال حذيفة : انت كنت تفعل ذاك ؟
 لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب واخذتنا ربح شديدة وقر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله عز وجل معي يوم القيامة فسكتا فلم يجبه ^{مناهم} ~~احدهما~~ ثم قال :
 الا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة . فسكتا فلم يجبه احد ثم قال : الا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة فسكتا فلم يجبه ^{مناهم} ~~احدهما~~ . فقال : ثم يا حذيفة قاتنا بخبر القوم فلم اجد بدا اذ دعاني باسمي ان اقوم . قال : اذهب فاتني بخبر القوم ولا تذكرهم علي فلما وليت من عنده جعلت كأنما امشي في حمام حتى اتيتهم فرأيت ابا سفيان يصلي ظهره بالنار فوضعت سهما في كبد القوس فأردت ان ارميه فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " ولا تذكرهم علي " ولورمته لاصته فرجعت وانا امشي في مثل الحمام فلما اتيت فاخبرته بخبر القوم وفرغت قررت قال بسني رسول الله صلى الله عليه وسلم من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال : قم يا نوماني " ١ "

غريب الحديث :

القر : البرد . قاله في النهاية .
 القصير : الفزع . قاله في النهاية .

التحليل

هذا الحديث ظاهر في الاعجاز وما فيه من علامات النبوة واضحة ومفحوم الغمض في ريعان النهار وذلك ان حذيفة رضي الله عنه لما ارسله ليستطلع اخبار المشركين في غزوة الخندق ذهب اليهم ورجع منهم في جو رافى هادى الرميح مع ان جو تلك الليلة قارى شديد الريح وقد وصف حذيفة تلك الحالة التي كان عليها في ذهابه وايابه بقوله " كأننا امشي في حمام " لما كان عليه من الدفء والهدوء ثم لما عاد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهى من سرد ما رأى ذهب ما كان فيه من الدفء بقوله : " قررت " قال النووي : " يعني انه لم يجد البرد الذى يجده الناس ولا من تلك الريح الشديدة شيئا يد عاقاه الله من البرد ببركة اجابته النبي صلى الله عليه وسلم وذهابه فيها وجهه له ودعاؤه صلى الله عليه وسلم له واستمر ذلك اللطف به ومما فاته من البرد حتى عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم " ١

(١٢٥) اخرج مسلم بسند عن عباس قال : ثم اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب محمد . قال : فذهبت انظر فاذا القتال على دميته فيما ارى قال : فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم كليلًا وامرهم مدبرًا " ٢

التحليل

في هذا الحديث معجزتان : ٣

المعجزة الاولى : هي اخباره صلى الله عليه وسلم بهزيمة هوازن وقد سبق الكلام عليها في الاخبار المغيبة في القسم الثالث منها " ٤

-
- (١) النووي ج ٧ ص ٤٢٧ .
 - (٢) صحيح مسلم . كتاب الجهاد . باب في غزوة حنين ج ٣ ص ١٣٣٨ .
 - (٣) راجع النووي ج ٧ ص ١٩١ .
 - (٤) انظر ص ١٥٤ .

المعجزة الثانية : ربه صلى الله عليه وسلم لهوازن بقبضة من حصيات فصارت تلك القبضة سببا في انهزام المشركين وقد اوحى الله عز وجل ذلك التراب الى عيون المشركين كافة كما توضح ذلك الرواية التي فيها :
" ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال :
شاعت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملاه منه بتلك القبضة
فولوا مدبرين " (١)

استنتاج وتعقيب

وحكذا نرى ان احاديث هذا الفصل لم تدع اى مجال لاي منكر او شك
لما تشتمل عليه من البراهين السالفة والايات العظام الدالة على صحة نبوته
صلى الله عليه وسلم .

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد . باب في غزوة حنين ج ٢ ، ص ١٤٠٢ .

المبحث الثالث

في الرد على منكري معجزاته او دلائلها على نبوته صلى الله عليه وسلم

مقدمة :

وبعد الانتباه من سرد الاحاديث الصحيحة المشتبهة على معجزاته الظاهرة
وكون ثبوت المعجزات واقعا لكل ذي عينين ووضوح الشمس في ربيعان النهار. اذكر
في هذا المبحث اللواطف التي صدر عنها تجاه معجزاته صلى الله عليه وسلم الا وابل
مختلفة فمن منكر دلائلها على نبوته ، ومن منكر تأمورها على يديه وما الى ذلك .

وهؤلاء لم يقع منهم الانكار لمعجزاته صلى الله عليه وسلم الا لنقصان فسي
العلم او لقدور في العقل او لكبد الاسلام واهله . فهم بانكارهم للمعجزات اقرب الى
انكار النبوة ذاتها . بل اقرب الى انكار قدرة الله تعالى وهم موجودون هنا وهناك
في كل الظروف على شكل افراد وجماعات .

فوجود هؤلاء في اوساط المسلمين اكبر ذمرا واغلظ لاحتمال تأثيرهم على
الاخرين . اذ انهم يمارسون الادغال في الدين وموهمون على فهمها العقول بجائز
رابط ورأي جامع . وفعلهم هذا فعل من امن الوحشة ووثق بالانسة بما يظهره
من لباس الدين الذي هو منه على الحقيقة عار .

وبعد هذا اقول : انه لزام على كل مسلم ان يعتقد بان الله سبحانه قدير
زود رسله الذين ارسلهم الى الناس بمعجزات تظهر صدق دعوتهم وتوضح للناس
ارتباطهم الوثيق بالله عز وجل وانهم مؤيدون من قبله .

فما من نبي الا وقد اكرمه الله سبحانه بمعجزة ايقظت الناس الى ضرورة الايمان
به والتمسك بهديه فمن الواضح تماما ان المعجزة تتعلق بقدرة الله المباشرة مسن
غير خضوع لقوانين الاسباب . واما المادة فهي خاضعة للاسباب التي جعل الله
عز وجل هذا العالم سائرا عليها فاننا عندما ندرس حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وغيره من الانبياء نجد انفسنا دائما امام حوادث تشعر فيها اننا امام قدرة الله المباشرة

الذي لا دخل لعالم الاسباب فيها ولا نستطيع ان نجد تعليلا لما نراه بخلاف السحـر
والرماهييات الروحية فانها علوم لها قوانينها . ومن اتقنها ظهر على يده منها الاعاجيب
فان ذلك اثر من اسباب وقوانين كونية تخضع لها عوالم الروح .

واذا علمنا ان المعجزة انما هي من خوارق العادة ادركنا ان العقول
البشرية لا تحيل اماكن وقوعها ذلك لان استمرار الظواهر الطبيعية على نقيضها
المألوف الذي نراه ونشاهده ليس شيئا ضروريا بفرز العقل علينا فرضا وانما هو
ما حاكته العادة وتكون بفعل الاسباب الجعلية وما يلحق هذه الخوارق من التجب
او الاستنكار انما هو بسبب غرابتها عن امشاهدة وكلما عرف السبب زال العجب .

والذي يعنيننا تبينه هنا هو البحث في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
فيما عدا القرآن وبيان وجوب الاعتقاد بها واهميتها وكشف معنى النبوة وحقيقتها في
حياته صلى الله عليه وسلم .

المنكرون للمعجزات النبوية

والمنكرون لمعجزات صلى الله عليه وسلم خمس طوائف

الاولى : المنكرون لنبوة سائر الانبياء او بعضهم فهو لا يناقشون في
المعجزة لانكارهم الاصل الذي هو النبوة وقد سبق بيان مذهب
هؤلاء والرد عليهم في مقدمة هذه الرسالة عند الكلام على النبوات .
الثانية : هم القائلون بان ما ظهر على يده صلى الله عليه وسلم من الآيات
الحسية هو من باب اكرام الله له وليس من الآيات الدالة على نبوته
صلى الله عليه وسلم بشي وقد تشبهوا بشبهات وهي كالتالي :

اولا : دعوى قرآنية :

٢ - قال تعالى : ((وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها
الاولون ...))

- ب- قال تعالى : () واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون () "١"
- ج- قال تعالى : () ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه انما انت منذر ولكل قوم هاد () "٢"
- د- قال تعالى : () وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون () "٣"
- هـ- قال تعالى : () وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعناب فتفجر الانهار خلالها تفتجرا () او تسقط السماء كما رزقت علينا كسفا او تأتينا بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيبك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا () "٤"

ثانيها : ماروي الشيخان وغيرهما عنه صلى الله عليه وسلم :

اخرج ابو عبد الله البخاري بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه قال :
 " قال النبي صلى الله عليه وسلم : ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا او جاءه الله السي فارجو ان اكون اكرمهم تابعا يوم القيامة " "٥"
 فزعموا ان الآيات السابقة والحديث الشريف دلت على ان هذه الامة لم تعط آيات مادية كما اعطيت الامم السابقة لانها قد دخلت في سن الرشد والنضوج العقلي فآيتهم عقلية التي هي القرآن وهي الآية الوحيدة

- (١) سورة الانعام آية " ١٠١ "
- (٢) سورة الفرق آية " ٧ "
- (٣) سورة المائدة آية " ٥٠ ، ٥١ "
- (٤) سورة الاسراء آية " ١٠ - ١٣ "
- (٥) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن باب نزول الوحي (فتح الباري ج ١ ص ٣)

جميع مسلم كتاب الدرر السنية ج ١ باب وجوب الدماء في ذنوبنا الخ ١٢/١

التي تحدى بها الثقلان ، وكلما طالبت هذه الامة آية احيوا على القرآن كما بين ذلك في قوله تعالى : ((اولم يكفهم انا انزلنا عليهم الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون)) وغير ذلك من الآيات .

دفع جملة الشبهة

اولا : بيان ما تدل عليه النصوص القرآنية السابقة وبيان استدلالهم بها بجانب للصواب .
 ٢ - كان نزول جملة الآيات قعاً لسخرية المشركين واستهزاء اتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم لا جواباً على سؤال صادق صدر منهم كما يلاحظ ذلك من نسق الآيات واسلوبها فان ذا العقل السليم اذا قارن الآية بما بعدها او بما قبلها او بآية اخرى ظهر له المقصود من الآية ولم يجبههم الله الى ما طلبوا لانه عز وجل علم انهم انما يتألبون بما يقترحونه من الآيات استهزاء بالنبي صلى الله عليه وسلم وامعانا في كفرهم وهنادهم وتعبيرا عن انهم لا يقبلون رسالة اليهم من الله الا اذا ناولهم اياها ملك من السماء لا بشر مثله في الارض .
 ومقترحاتهم جملة لم يقصد بها الا العنت والمكابرة لا الملبس الهدى والافتتاع فالطلب الذي صدره العناد والتعنّت لا تفهيد اجابته لان صاحبه لا يقصد به معرفة الحق قال تعالى : ((ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين))^٢
 وقال تعالى : ((ولو فتحنا عليهم باها من السماء فتألوا فيه يعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون))^٣

- (١) راجع اليقينيات الكونية عر ٢٤٧ .
- (٢) سورة الانعام آية ٧ .
- (٣) سورة الحجر آية ١٤ - ١٥ .

وقال تعالى : ((وان يروا آية يمعروها ويقولو سحر مستمر)) "١"
وقال تعالى : ((ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم
كل آية)) "٢"

وغير ذلك من الآيات .

والمراد بالآيات التي طلبها المشركون هي الآيات العارضة التي تظفرهم السي
الايهان كنزول الملائكة بمرأى منهم وسمع كما قال تعالى : ((او جاء معه الملائكة
مقترنين)) "٣" او تنشق الجبل كما وقع لهندي اسرائيل قال تعالى :
((وان تنشق الجبل فوقهم كأنه ظلة)) "٤" فامر الله سبحانه ان يجيبهم فقال :
((قل ان الله قادر على ان ينزل آية)) "٥" تظفرهم الى الايمان ولكسبه
مانزل ذلك لتظهر فائدة التكليف الذي هو الابتلاء والامتحان ولو انزل آية كما بالمها
لم يمهلوا بعد نزولها بل سيعاجلون بالعقوبة اذا لم يؤمنوا "٦" كما حصل لقوم
صالح وغيرهم من الامم الذين كذبوا بالآيات المعجزة لهم والله عز وجل لا ينزل
الآيات الا بحسب المعاليج لا بحسب اقتراحاتهم لان ذلك قد يكون فسادا .

قال الامام احمد : حدثنا عثمان بن محمد وسمعته انا منه . حدثنا جبرير
عن الاعشر عن جعفر بن اباس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه قال :
" سأل اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذعبا وان
ينحي الجبال عنهم فيزدروا فقيل له : ان شئت ان تستأتي بهم وان شئت ان تؤتهم
الذي سألو فان كفروا اهلكوا كما اهلكت من قبلهم . قال : لا . بل استأتي بهم فانزل
الله عز وجل هذه الآية ((وماضعتنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون
وآتيناهم الناقة مبصرة)) "٧"

- (١) سورة القمر آية " ٢ " .
- (٢) سورة يونس آية " ٩٦ " .
- (٣) سورة الزخرف آية " ٥٣ " .
- (٤) سورة الاعراف آية " ١٧١ " .
- (٥) سورة الانعام آية " ٣٧ " .
- (٦) راجع فتح البيان ج ١ ص ١٥٥ .
- (٧) مسند الامام احمد ج ١ ص ٢٥٨ .

وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن حدثنا سفيل عن سلعة بن كهيل عن
 عمران بن الحكم عن ابن عباس قال : " قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم : ادع
 لنا ربك ان يجعل لنا الصفا ذهباً وثوباً من بك قال : وتعملون ؟ قالوا : نعم .
 قال : فدعا فاتاه جبريل فقال : ان ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول : ان
 شئت اصبح لهم الصفا ذهباً فمن كفر بعد ذلك منهم عذبتهم عذاباً لا اعذه احد
 من العالمين وان شئت فتحت لهم باب التوبة والرحمة . قال : بل باب التوبة
 والرحمة " ١

ورجال الروايتين رجال الصحيح الا ان في الرواية الثانية عمران بن الحكم
 ودو وهم . والحواب هو ابو الحكم وهو ابن الحرث " ٢

ب - لا يخفى ما في اقتراح المشركين لهذه الآيات من الجهل الكبر بسنة الله في خلقه
 وبحكمته عز وجل .

بيان ذلك ان ما اقترحه قريش :

- (١) منه ما ارادوا به مصلحتهم الخاصة بهم دون من عداهم من العباد ما يخالف
 حكمة الله المعقضية لاخلأ بعد الامانة من العيون النطبعة والانهار الجارية
 والجنان الناضرة دون بعض وارساء الجبال الشامخات في موضع دون اخر
 لطوال يعلمها هو جلّت عظمتها ولا يعلمها الخلق .
- (٢) منه ما يناقض ارادة الله سبحانه كقولهم (. . او تسقط السماء كما زعمت
 علينا كسفا) فانزال السماء يقضي الى هلاك العالم بخذا فيه قطعاً والله
 يريد ابقاء العالم الى اجل معلوم .
- (٣) منه ما هو مستحيل في نفسه غير ممكن وقوعه اصلاً كقولهم (. . او تأتي بالله
 والملائكة قبيلاً) فالاتيان بالله والملائكة حتى يشاهد هم المشركون ممسكاً
 يستحيل وقوعه عقلاً فاذا كان كذلك فكيف يصح طلبه .

(١) مسند الامام ج ١ ص ٢٤٢

(٢) راجع مجمع الزوائد ج ٢ ص ٥٥

- (٤) منه ما هو غير صالح للأنبياء فلو حصل من ذلك شيء فإنه لا يدل على النبوة كقولهم : ((أو يكون لك بيت من زخرف)) فإن مثل هذا غير لائق للأنبياء كما أنه ليس بمعجز لحصول مثله عند السحابة كقرون وأشباحه .
- (٥) منه ما دبرخوا بعدم إيمانهم به لو حصل . وأردفوه بما لا يصح كقولهم : ((أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه)) قالصعود فسي السماء لا مزية فيه لأنهم قالوا ((ولن نؤمن لرقيك)) فلو وقع لكان عبثاً^١
- قال ابن جرير : حدثنا محمد بن عمرو قال : حدثنا أبو عاصم قال : حدثنا عيسى بن ابن نجيع عن مجاهد قوله : ((كتابا نقرؤه)) قال : من رب العالمين ألو فلان عند كل رجل صحيفة تصبح عند رأسه يقرؤها^٢
- وانزال كتاب عليهم على هذا النحو يستلزم جعلهم أنبياء . والكارعنه معزولون فلم يكن شيء مما اقترحوه معجزاً وإنما هي أمور مستحيلة في نفسها أو لا مراً آخر فكان الأولى في جوابهم عما اقترحوه هو ما اجاب به صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى :
- ((قل سبحانه ربي هل كنت الا بشراً رسولاً))^٣

- (١) راجع تفسير القاسمي ج ١٠ ص ٣١٩٨ ، ٣١٩٩ .
- (٢) جامع البيان ج ١٥ ص ١٦٣ ، ١٦٤ رجال هذا الحديث ثقات لان محمد بن عمرو هو ابن عباس الباهلي ودو ثقة . راجع تاريخ بغداد للخطيب ج ٣ ص ١٢٧ . وأبو عاصم هو الضحاك بن مخلد بن الضحاك بن مسلم الشيباني ثقة من التاسعة قاله في تقريب التهذيب . وعيسى هو ابن ميمون الحرشي ثم المكي أبو موسى يعرف بابن دابة ثقة من السابعة قاله في تقريب التهذيب . وابن نجيع هو عبد الله بن ابي نجيع يسار المكي أبو يسار الثقفي ثقة رمى بالقدر وربما دلس من السادسة قاله في تقريب التهذيب .
- ومجاهد هو ابن جبر أبو الحجاج المخزومي مولا هم المكي ثقة امام فسي التفسير وفي العلم من الثالثة قاله في تقريب التهذيب .
- (٣) راجع تفسير القاسمي ج ١٠ ص ٣١٩١ .

جـ — الخارق ليس من صنع الرسل ولا هو من شأنهم وإنما هو من أمر الله سبحانه حسب تقديره وحكمته وليس من شأن الرسول طلبه من الله إذا لم يعطه إياه فأدراك حكمة الله وأدب الرسالة يمنعان الرسول من أن يقترح على ربه مالم يأذن له به ((قل سبحانه ربي هل كنت إلا بشرا رسولا))^١ وقال تعالى : ((... إنما أنت منذر ولكم قوم هاد)) أي مرسل للأنذار كغيرك من الرسل وما عليك إلا الاتيان بما تظهر به صحة نبوتك من جنس المعجزات لا بما يقترح عليك^٢

وإذا أتى الرسول بمعجزة واحدة كفاه ذلك لأن بها يظهر صدقه ولا حاجة إلى جالب الزيادة وهو عهد أمور ليس له أن يتحكم على ربه بما لا ضرورة فيه ولا دعت إليه حاجة .

ولو لزمت الأجابه لكل متعنت لاقتصر كل معاند في كل وقت اقتراحات وطلب لنفسه اظهار آيات فتعالى الله عما يقول الظالمون^٣ وقال تعالى :

((... قل إنما الآيات عند الله ...)) أي أن كل ما يقترحه المشركون عند الله وليس عندي من ذلك شيء فهو سبحانه إذا أراد انزالها انزلها وإذا لم يسر انزالها لم ينزلها لأن سبيل المعجزة الدالة على النبوة هو أن لا يقدر على تحصيلها أحد إلا الله^٤ قال تعالى : ((قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم أنني ملك، ان اتبع إلا ما يوحى إليّ ...))^٥ فامر الله عز وجل أن يبرأ من دعوى هذه الأمور الثلاثة لأن المشركين يطالبون الرسول صلى الله عليه وسلم تارة بعلم الغيب كقوله تعالى : ((ويقولون متى هذا الوعدان كتماننا صاتين))^٦ .

-
- (١) راجع ظلال القرآن ج ١٥ ص ٦٢
 - (٢) راجع تفسير البهكاوي ج ١ ص ٢٧٢
 - (٣) راجع تفسير فتح البيان ج ٥ ص ٢٠٤
 - (٤) نفس المرجع السابق ج ٢ ص ٢٢٠
 - (٥) سورة الانعام آية ٥٠
 - (٦) سورة الملك آية ٢٥

وتارة بالتأثير في اجزاء هذا الكون كقوله : () وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينهوا الى قوله تعالى : سبحانه ربي هل كنت الا بشرا رسولا () وتارة يعميهم عليه الحاجة البشرية كقوله تعالى : () وقالوا طالع هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق . . .) (١) فامرهم ان يخبرانه ليعلم الغيب ولا يملك خزائن الله ولا هو ملك غني عن الاكل والعال ان هو الا متبع لما اوحى اليه (٢) .

" ومن ياللب من بعضهم ما جاء به البعض الاخر فقد بلغ في القنوت الى مكان عظيم فليس المراد من الآية الا الدلالة على النبوة لكونها معجزة خارجة عن القدرة البشرية وذلك لا يختص بفرد منها ولا بافراد معينة " (٣)

د - ولم يجب المشركون الى ما يالبه من ظهور الايات الحسية على يديه لانهم عينوا ما يالبه وما يدل على ذلك انه قد شق لهم القمر لما طلبوا من الرسول آية تدل على صدقه كما دلت على ذلك الاحاديث الصحيحة (٤)

وقد ذكرت فيما سبق انه لا مانع من وجود آيات حسية الى جانب الايات العقلية ان ان بعض الناس قد توثر فيه آية حسية اكثر مما يوثر فيه القرآن (٥) وكيف تكون الايات التي احتج بها بطلان قاضية بعدم وجود معجزة له صلى الله عليه وسلم والقرآن نفسه قد تحدث عن معجزة انشقاق القمر وسيأتي مزيد ايضاح لهذا في اخر الرد على الطائفة الخامسة .

-
- (١) سورة الفرقان آية ٧ .
 - (٢) راجع فتاوى ابن تيمية ج ١١ ص ٣١٢ ، ٣١٣ .
 - (٣) تفسير فتح البيان ج ٥ ص ٧٥ .
 - (٤) انظر ج ٢٥٨ وكذلك ٢٦٢ .
 - (٥) انظر ص ٦٢ وكذلك انظر ص ٢٧٠ .

ثانيا : بيان معنى الحديث الشريف :

قوله صلى الله عليه وسلم : " انما كان الذى اوتيته وحيا " يدل على ان معجزته التي تعدى بها الوحي الذى انزل عليه وهو القرآن لما اشتمل عليه من الاعجاز الواضح وليس مراده صلى الله عليه وسلم بهذا حصر معجزاته فيه ولا انه لم يعط من المعجزات ما اعطيه الانبياء السابقون وانما المراد به المعجزة العظام التي اختص بها دون غيره لان كل نبي اعطي معجزة خاصة به لم يعطها بغيره غيره تعدى بها قومه " ١ " او ان المراد به " ان الذى اوتيته لا يتطرق اليه تخيل بسحر وشبهه بخلاف معجزة غيره فانه قد يخيل الساحر بشي " ما يقارب صورتها كما خيلت السحرة في صورة عصا موسى عليه السلام والخيال قد يروج على بعض العوام والفرق بين المعجزة والسحر والتخيل يحتاج الى فكر ونظر وقد يخطئ الناظر فيعتقد هما سواء " ٢ " او ان المراد به ان كل نبي اعطي من المعجزات ما كان مثله لمن كان مثله من الانبياء صورة او حقيقة واما معجزته صلى الله عليه وسلم العظيمة الظاهرة فهي القرآن الذى لم يعط احد مثله - فلذا اردفه بقوله : " فارجو ان اكون اكثرهم تابعا " ٣ " او ان المعنى معجزات الانبياء العاقبة حسية ترى بالابصار كمناعة صالح وغيرها فانقرضت بانقراض اعصارها .

واما معجزة محمد العظمى فهي القرآن المجيز بأسلوبه وبلاغته واخباره عن المصيبات فلا يعرصر من الاعصار الا ويظهر فيه شي " ما اخبر به ما يدل على صحة دعواه وهو يدرك بالبصائر فيكون من يتبعه لاجله اكثر لان الذى يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهدته . واما الذى يشاهد بعين العقل فهو باق يشاهده كل من جاء بعد الاول مستمرا وهذا المعنى هو اقوى من غيره " ٤ " .

-
- (١) راجع فتح الباري ج ١ ص ٦ .
 - (٢) النووى ج ٢ ص ٢٨ .
 - (٣) نغم المرجع السابق .
 - (٤) راجع فتح الباري ج ١ ص ٧ وكذلك الاثنان في علوم القرآن ج ٤ ص ٣ .

ومعنى الحصر في قوله : " وانما كان الذي اوتيته " ان القرآن لما كان لا شيء يقاربه فخلا عن ان يساويه كان ما عداه من معجزاته صلى الله عليه وسلم الكثيرة التي ظهرت على يده بالنسبة اليه كان لم تحصل "١"

وعلى كل معنى فان الحصر في الحديث ليس على ظاهره والا لاستوجب ذلك الغاء معجزات اخر له صلى الله عليه وسلم كثيرة تتقاصر اليهم عن حصرها . وقد ذكرت في ^{المطالع} ~~المطالع~~ اقوال العلماء في عدد معجزاته صلى الله عليه وسلم فيما عدا القرآن "٢" ومن انكر كونها آيات او معجزات فهو الى الكفر اقرب منه الى البدعة لانه صلى الله عليه وسلم كان يقول عندما يظهر على يده شيء من تلك المعجزات : " اشهد الا اله الا الله واني رسول الله " "٣" فدل عليه بالشهادتين بوضوح تماما انه قد استدل بذلك على نبوته وكان صلى الله عليه وسلم لا يذهبها الا عندما تدعو اليها الحاجة من جلب منفعة لهم في امر الحاجة اليها كالشراب والطعام التي يظهرها لمنفعة ادعائه اولدفع ضرر عنهم ككسر العدو والحصل الذي رماهم به يوم حنين او كان يظهرها ليحتج بها على رسالته ليوهم الكافر ويخلص المنافق ويزداد الذين آمنوا ايمانا "٤"

ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اظهر من معجزات سائر الرسل وهي اكثرها " وانه لم يوت نبي معجزة الا وعند نبينا مثلها او ما هو ابغ منها " "٥" فاذا كان عيسى عليه السلام يخبر بالغيب وكذلك يوسف عليه السلام فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر بامور مغيبة كثيرة جدا وهي مبشرة في كتب السنة والسيرة وقد جمعت منها الكثير وهو ما اتفق عليه الشيوخ "٦" او اخرجها احدهما (٢)

- (١) راجع فتح الباري ج ١٣ ص ٢٤٨
- (٢) انظر ص ١٧
- (٣) انظر ص ٢١٤ و ٢٢٤
- (٤) راجع فتاوى ابن تيمية ج ١١ ص ٣٢٥
- (٥) الشفا ج ١ ص ٣٠٩
- (٦) انظر الفصل الاول من البحث الثاني

واذا كان عيسى عليه السلام ايضا فيهمى ذوى العاهات باذن الله فان رسول الله قد شفى على يده اقوام از انه قد مسح على عظم قد انكسر فاجبر في الحال ومسح على جرح فبرى في الحال وبعث في عين ارم فشفى ونحو ذلك "١" واذا كان عيسى عليه السلام يحي الموتى باذن الله وداود عليه السلام قد سخرت له الجبال والطيور يسبحن معه . وسليمان عليه السلام يفهم كلام الطير والنمل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حن له الجذع وسبح الطعام وهو يؤكل وسلم عليه الحجر وامتلأ الجبل والشجر لامره ونطقت لاعلامه بالجن شجرة "٢" واذا كان موسى عليه السلام قد اخرج الماء من حجر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبهع الماء من بين اصابعه "٣" واذا كان موسى قد فلق له البحر فان لرسول الله اعظم من ذلك وهو انشقاق القمر "٤" واذا كان سليمان عليه السلام قد سخرت له الريح فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سخرت له الريح يوم الاحزاب لدفع ضرر المشركين عنه وعن اصحابه . واذا كان نوح عليه السلام قد دعا على قومه فاجابت دعوته فكذلك رسول الله قد دعا على كفار قريش بالقحط ودعا على غيرهم ممن خاربه واذا به خسر ذلك فاستجابت دعوته "٥" واذا كان عيسى عليه السلام قد رفع الى السماء وعصمه الله من كيد اليهود به فكذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عصم من كل من اراد به الشر "٦"

وقد رأيت للشيخ الفزالي كلاما عجيبا يفيد عدم وجوب التصديق بها حصل على

يديه صلى الله عليه وسلم من الايات الحسية قال مانصه :

" ومن المحققين من يرى ان القرآن هو المعجزة الفريدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يلحظون في هذا الحكم التعريف اللفظي للمعجزة من انها خارق للعادة مقرون بالتحدى ولم يعرف هذا التحدى الا بالقرآن وقد ملنا الى قريب

-
- (١) انصر الفصل الثاني من المبحث الثاني .
 - (٢) انظر الفصل الرابع من المبحث الثاني .
 - (٣) انظر الفصل الخامس من المبحث الثاني .
 - (٤) انظر ص ٢٥٨ .
 - (٥) انظر الفصل السابع من المبحث الثاني .
 - (٦) انظر الفصل الثالث من المبحث الثاني .

من هذا الرأي لا بالنظر الى التعريف اللفظي للمعجزة بل بالنظر الى القيمة الذاتية للخوارق الاخرى بالنسبة الى الاهداف الرفيعة التي جاء بها الاسلام علو انه لا صلة للمعجزة ولا للحمل بهذه البحوث بالرجل الفاسد لا يغفر لفساده ايمانه بان الرسول صلى الله عليه وسلم اثلثه فامة او كلمه جماد والرجل الصالح لا يغفر مكانته انكاره لهذه الخوارق فان هذه البحوث ترجع الى التقدير العملي لادلة الاثبات والتقويم المحض لما في الوقائع نفسها من معان وليس للخطأ والصواب منها ماس بايمان "١"

قلت : هذا القول منه عجيب جدا والاعجب منه جعله ذلك مذموم المحققين . فالسنة على ثلاثة اقسام منها ما هو ضعيف او موضوع فهذا لا يضر التكذيب به او قد يجب التكذيب به ومنها ما هو ثاني وهو الذي ورد من طريق الاحاد فهذا يخذل منكره لوجوب قبول خبر الواحد عقلا عند المعنى ونقلا عند الجمهور سوى القدريية والثامرية "٢" ومنها ما هو مقنوع بصحته فهذا يكفر منكره اذا لم يكن له تأويل مستساغ . فمعجزاته صلى الله عليه وسلم لها هذا التقسيم لانها من جملة سنته ولها حكم التواتر المعنوي بل ان منها ما هو متواتر بمفرده كانشقاق القمر وسياثي مزيد بيان فساد هذا القول في الرد على الطائفة التالية :

الطائفة الثالثة : تقول بان ما ظهر على يده صلى الله عليه وسلم هو ظني لانه لم يثبت الا عن طريق الاحاد فلا تثبت بهذا معجزات النبوة .

دفع هذه الشبهة

- (١) لنا في معجزاته صلى الله عليه وسلم طريقان :
- احدهما : ان يقال بلغت رتبة التواتر المعنوي كتواتر جود حاتم طي وحلم الاحنف بن قيس مع انه لم تنقل في ذلك قصة بعينها متواترة ولكن تكاثرت افرادها بالاحاد حتى افاد مجموعها تواتر الجود والحلم ومثل ذلك انخراق العادة له صلى الله عليه وسلم بغير القرآن .

(١) فقه السيرة للبخاري ٤٨٠ ج ١
(٢) راجع روضة الناظر وجنة المناظر في اصول الفقه ص ٥٣ .

ثانيها : ان يقال : اذا روى احد الصحابة شيئا من الخوارق واحال على حذوره فيه مع سائر الصحابة وهم يسمعون روايته لذلك الخارق ودعوا في حصول ذلك على يده صلى الله عليه وسلم او بلغهم ذلك ولم ينكروا عليه كان ذلك تصديقا له بوجوب العلم بصحاح ما قال "ا" لان اطماعهم على عدم تكذيبه مع علمهم بكذبه مستحيل كاستحالة اتفاقهم على الكذب.

(٢) ذكر ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح) بعد ذكر جمل وافرق من اخبار معجزاته صلى الله عليه وسلم طرعا بين بها ان هذه الاخبار تغيد العلم بوقوع تلك الايات . واقتصر على ذكر اربعة منها . الاول والثاني هما ما يأتي :
 ذكر ان من هذه الاخبار ما هو مذكور في القرآن ومنها ما هو متواتر تعلمه العامة والخاصة كتعبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام وحنين الجذع ونحو ذلك . فان كلا من ذلك تواترت به الاخبار واستفاضت ونقلته الامة جيلا بعد جيل وخلفا عن سلف فما من طبقة من طبقات الامة الا وهذه الايات منقولة مشهورة مستفيضة فيها وذلك ان ايات الرسول كان كثير منها يكون بعشيد من الخلق العظيم فيشاهدون تلك الايات كما شاهد جيش الحديبية كثرة الماء في البئر والركوة وجم الف وخمسمائة وكما شاهد العسكر تحول الماء اليسير حينما صبه جابر رضي الله عنه في الجفنة الى ماء كفى العسكر باكله وكما شاهد الجيش العظيم في غزوة تبوك وهم نحو ثلاثين الفا العيين التي كان ماءها قليلا فكثرت حتى كفاهم وكما شاهد جيش تبوك الطعام الذي جمعوه على نطع فاخذوا منه ما كفاهم وكما شاهد اهل الخندق وهم اكثر من الف كثرة الطعام في بيت جابر بعد ان كان صاعا من شعير وعناقا فاكلوا كلهم بعد الجوع حتى شبعوا وفضلت فضلة وكما شاهد الثلاثمائة كثرة الماء لما توفوا من قدح والماء ينبع من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفاهم وكذلك وليمة زينب كانوا ثلاثمائة فاكلوا من الحيسة وتركوها كما تهي وكذلك شرب اهل الحفة كلهم من اللبن القليل وقد سبق ذكر ذلك كله في البحث الثاني .

وكانوا ينقلون تلك الحوادث بينهم وهي مشهورة بنقلها بعض من شاهد عا
الى من غاب عنها ولهذا لا يكارى بوجود مسلم الا وقد عرف كثيرا من هذه الايات
وسمعها ونقلها الى غيره بخلاف كثير من الاحكام المتواترة عنه صلى الله عليه وسلم
المتفق على نقلها عند العلماء كسجود السهو . فان كثيرا من الناس لم يعرفها ولم
يسمها وقد توفرت السهم والدواعي على نقل آياته صلى الله عليه وسلم اكثر مما توفرت
على نقل اكثر آيات الانبياء قبله صلى الله عليه وسلم واكثر مما توفرت على نقل الاخبار
العجيبة من سير الملوك والخلفاء .

وثأبهور هذه الايات التي هي دلائل النبوة واعلامها مشهورة بين الامة عامتها
وخاصتها في كل زمان وهذه الايات المشهورة في الامة كثير من اجناسها متواترة
عند العامة .

وكثير من احادها متواترة عند خاصة اهل العلم وما كان من هذه الايات
والمعجزات في الصحيحين وغيرهما ما لم يخرج به البخاري ومسلم فهذه علامتها
ما يقع اهل العلم بالحديث بصحتها وثبوتون ذلك وهذا عندهم مستفيض متواتر
وان كان بعض ذلك قد لا يتواتر ويستفيض عند غيرهم فان الاخبار قد تتواتر
وتستفيض عند قوم دون قوم بحسب عنايتهم بها وعامة اخبار الصحيحين ما اتفق علماء
الحديث على التصديق بها وجزموا بذلك وانما تنازعوا في احاديث قليلة فيها . وعامة
ما ذكر من آيات النبي صلى الله عليه وسلم التي في الصحاح هي من موارد اجماعهم
المستفيض عند هم التي يجزمون بصدقها وليست من موارد نزاعهم .

والباريقان في تصديق هذه الآثار هما التواتر العام والتواتر الخاص .
والباريق الثالث التواتر المعنوي وهذا ما اتفق على معرفته عامة الطوائف
فان الناس قد يسمعون اخبارا متفرقة بحكايات يشترك مجموعها في امر واحد كما
سمعوا اخبارا متفرقة تنضم شجاعة خنثرة وعدل عمر وما اشبه ذلك فيسهل بمجموع
الاخبار فلم ضروري بان الشخص موصوف بذلك النعت وان كان كل من الاخبار لو
تجرد وحده لم يقد العلم لان كلا من الحكايات ليس واحدا منقولة بالتواتر .
واذا عرف هذا فهذه الاحاديث الواردة في آياته ومعجزاته صلى الله عليه وسلم هي
اضعاف ما ينقل عن الواحد من هؤلاء المشاهير ونقلتها اجل واكثر وافضل ممن

ذالة اخبار هؤلاء . وهي كلها تتضمن ان محمد بن عبد الله كان يجرى على يديه من الايات الخارقة للعادة والمعجائب العظيمة ما لا يعرف نظيره من الناس وعلـم المسلمين بهذا اعظام من علم اهل الكتاب بما ينقلونه من ايات موسى وهـمـس وغيرهما .

الطريق الرابع : ان يقال هذه الايات التي ذكر بعضها انفا كانت تقـع بحضر من الخلق الكثير ككثير الطعام وكان بعض من حضر هذه المشاهد ينقل وقوع هذه الايات قدام اخرين ممن حضر الى من لم يحضرها فيذهب اولئك فيخبرون بها من لم يحضر فيصدق بعضهم بعضها ويحكي هذا ما حكي هذا من غير تواضع وادنى احواله ان يقره ولا ينكر عليه روايا شها ونحن نعلم بموجب العادة الفطرية التي جعل الله عليها عباده وبموجب ما كان عليه سلف الامة من اعتياد الصدق وتحريه واعتقادهم ان ذلك واجب لشدة توقيهم الكذب على نبيهم وتعظيمهم ذلك ان قد تواترته عندهم انه قال : " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " نعلم انهم لم يكونوا يقرون من يعلمون انه يكذب عليه وقد علموا انه كذب عليه فلما اتفقوا على الاقرار على ذلك وعلى تناقله بينهم من غير انكار احد منهم لذلك علم قطعاً ان القوم كانوا متفقين على نقل ذلك " (١) .

(٣) وما حمل القائل على القول بان ما يظهر على يديه صلى الله عليه وسلم هو من قبيل الاحاد الا قلة مطالعته للاخبار وروايتها وشغله بنير ذلك من انواع المعارف والا فان من اعتنى بلمق النقل والمالغ الاحاديث والسير لم يشك في صحة هذه الاخبار المشهورة فان اكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وانها مدينة عظيمة ودار الخلافة واحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها " (٢) .

(٤) ذكر البيهقي ان اخبار الاحاد في معجزاته صلى الله عليه وسلم اذا جمع بعضها الى بعض افاد علما مكتسبا فاذا ضم هذا المجموع الى ما اشتهر واستفاض من

(١) راجع الجواب الصحيح ج ٤ ص ٢٢٤ - ٢٢٢

(٢) راجع الشفا ج ١ ص ٢١١ .

آياته دخل في حكم التواتر الذي يوجب طمأ ضروريا " ١ " .
 هـ " الثن الذي تفيد اخبار الاحاد انما هو القوي الراجح المقارب للمقيمين لا
 الضعيف المرجوح الذي لا يتجاوز حد التوهم " ٢ " الذي لا تثبت به المعجزات .
 (٦) ~~والذي هو مقتضى العلم~~ : اخبار الاحاد تفيد العلم الذي تقوم به الحجته
 بدليل قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) " ٣ " .
 فمفهوم هذا أن العدل يقبل قوله من غير تبين ، وبإرساله صلى الله عليه وسلم
 إلى الامم والملوك ويقبول الصحابة رضی الله عنهم خبر الواحد ، فأجل قبا
 تحولوا إلى الكعبة بخبر الواحد وطلحه ومن معه قبلوا خبره في تحريم الخمر ^{أمر النافذ}
 وقبل عمر خبر الضحاک بن سفيان في توريث المرأة من دية زوجها ، وقبل أيضا
 عجل بن مالك ^{ابن النخعي} في دية الجنين ، وقبول رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خبر ثميم الداري في رؤية المسيح الدجال " ٤ " وغير ذلك
 كثير .

١ - راجع دلائل النبوه للبيهقي ج ١ ص ٣١

٢ - مقدمة فتح الطهيم بشرح صحيح مسلم ص ١٧

٣ - سورة الحجرات آية ٥

٤ - صحيح مسلم ، كتاب الفتن باب قصة الجساسه ص ٢٢٦١

ان المعجزات التي ليست اكثر من خرق للعاده من قسم المستحيل الذي لا يمكن وقوعه لان العلم لا يناقذ ذاته فيثبت سره ان الله هو السبب للاسباب والرابط بينها وبين مسبباتها ثم ينفي ذلك اخرى قائلا :-
" ان نظام الاسباب والمسببات واجب لا يمكن ان ينخرم " ١

دفع هذه الشبهة

ان هذا الذي نراه في الاشياء مما يسمى بنظام السببية ليس اكثر من رابطه مطرده نراها باعيننا . وهيئات ان يكون ذلك مستلزما لوجوب الاستمرار واستحالة الانفكاك لان السبب الاول لا يعجزه شيء عن ابطال هذا التلازم والترابط الصوري والاستغراب من وقوع ذلك " ٢ "

وليس هناك مانع يمنع من وقوع المعجزات اذا لم يكن في ذلك اجتماع النقيضين او ارتفاعهما معا . وهذه الشبهة لا تعدو ان تكون منهجا يهدف الى تجاهل كل المسائل الغيبية التي لا تخضع لعجهر العلم التجريبي المحسوس وفي مقدمتها المعجزات على اختلافها والا فخرق العاده ليس من العجيب من اول خلق السماوات والارض وما بينهما ومن انعدامها في يوم القيامة .

وجملة القول ان الذي ينعمه العقل هو وقوع المحال فلا يمكن وقوعه وما وقع لا يكون مستحيلا ولذلك سمي المتكلمون المعجزات خوارق للعادات " ٣ "

القول

ان زاء وده طود الذي واسترارا لانصاف بغيره

١ - راجع كبرى اليقينيات الكونية ص ٢٤٢

٢ - نفس المرجع السابق ص ٢٤٣

٣ - راجع تفسير المنار ج ١ ص ٣١٥ وكذلك رسالة

التوحيد لمحمد عبده ص ٨٤ - ٨٥

وللبشر من الايات العادية فوائد

- الاولى : جعلها دليلا حسيما على اختياره تعالى في جميع افعاله وكون سنن الثنام في الخلق خاضعة له لاحاكمة عليه ولا معقدة لارادته .
- الثانية : جعلها دليلا على صدق رسله فيما يخبرون عنه بوحيه ونذرا للمعاندين لهم من الكفار ولو كانت مما يقدر عليه البشر يكسبهم او تقع منهم باستعداد روحي لما كانت آية على صدقهم .
- الثالثة : هداية عقول البشر هرويتها الى سعة دائرة المعككات وضيق نطاق المحال في السمقولات وان كون الشي بميدا عن الاسباب المعتادة والامسور المعهودة والسفن المعروفة لا يقتضي ان يكون مما لا يجزم بعدم وقوعه ويكذب المخبر به مع قيام الدليل على صدقه " ١ "
- الطائفة الخامسة : النمازي : قالوا ان من شروط النبوة ظهور المعجزات على يد

من يدعيها . وما ظهرت معجزة على يد محمد كما دل على ذلك قوله تعالى (. . ما عندى ما تستعجلون به ان الحكم الا لله يقضي الحق وهو خير الفاصلين) (٢) وكذلك ما دلت عليه الايات السابقة فسي

الطائفة الثانية من هذا المبحث " ٣ "

رفع هذه الشبهة

- ٢ - زعمهم بان المعجزة شرط في صحاق النبوة زعم باطل . وقد دلت اناجيلهم على بطلان هذا الزعم .
- ففي الاية العادية والاربعين من الاصحاح العاشر من انجيل يوحنا مانعه : " فأتى اليه كثيرون وقالوا ان يوحنا لم يفعل آية واحدة ولكن كل ما قاله يوحنا عن هذا كان حقا " " ٤ "

(١) تفسير المنارج ١١ ص ٢٤٢ .
 (٢) سورة الانعام آية " ٥٧ " .
 (٣) راجع اظهار الحق ج ٢ ص ٣٦٠ .
 (٤) يوحنا هذا هو يحيى عليه السلام وليس يوحنا الحواري صاحب احد الاناجيل

وفي الآية السابعة والعشرين من الفصل الحادى والعشرين من انجيل

متى مانعه : " يوحنا كان يعد عند جميعهم نبياً " فهذا الذى عند جميعهم نبي لم تعد رغبه معجزة من المعجزات .

ب - وما يدل على بطلان ذلك ما ظهر على يديه صلى الله عليه وسلم من الايات الكثيرة . وقد جمعت من الصحيحين فقد ما فيه الكفاية في ارقام انوفهم " ١ "

ج - ان هذه الشبهة التي اوردناها لا تعدوان تكون غلطاً او تغليطات لان معنى قوله تعالى (. . . ما عندي ما تستعجلون به . . .) يعنى ان العذاب الذى تستعجلون به الذى دل عليه قوله تعالى :

(. . . فاما ارطينا حجارة من السماء او اثنا بعذاب اليم) " ٢ " ينزل عليكم في الوقت الذى اراد الله انزاله فيه ولا قدرة لى على تقدمه او تأخره وقد نزل عليهم شيء من هذا العذاب يوم بدر وما بعده فلا تدل هذه الآية على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم تعد رغبه معجزة " ٣ " واما الايات الاخرى فقد سبق الكلام عليها في الرد على الطائفة الثانية .

واذا كان من يدين بالنصرانية او اليهودية لا ينكر معجزات عيسى وموسى مع بعد العهد وتشتت امتيهما في الارض وانقطاع معجزاتهما . فما الظن بنبوة ومعجزات من معجزاته تزيد على الالف والعهد بها قريب وناقلوها اصدق الخلق ونقلها ثابت بالتواتر قرنا بعد قرن " ٤ "

د - دلت اناجيلهم " ٥ " على عكس ما يقولون وهي كالتالي :

(١) في الاصحاح الثامن من انجيل مرقس مانعه : " فخرج الفريسيون وابتدأوا يحاورونه طالبين منه آية من السماء لكي يجربوه " فتنهدهم بروحه وقال لماذا يطلب هذا الجيل آية الحق اقول لكم لن يعطى هذا الجيل آية " فالفريسيون طلبوا معجزة من عيسى عليه السلام

(١) انظر المبحث الثاني .

(٢) سورة الانفال آية " ٢٢ "

(٣) راجع تفسير الكبير ج ١٣ ص ٧ وكذلك تفسير فتح البيان ج ٣ ص ١٢٠

(٤) راجع افاتة اللهقان ج ٢ ص ٣٤١

(٥) هذه الاناجيل المستدل بها فيها هي من العهد الجديد .

على سبيل الامتحان فما اظهر معجزة ولا احوال في ذلك الوقت الى معجزة صدرت عنه فيما قبل ولا وعد باظهارها فيما بعد ايضاً . بل قوله لن يعطى هذا الجيل آية يدل على ان المعجزة لاتصد رعه فيما بعد هذا البهجة لان لفظ الجيل يشمل الجميع الذين كانوا في زمانه . "١"

(٢) في الاصحاح السادس من انجيل يوحنا " ٣١ " اجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله ان تؤمنوا بالذى هو ارسله " ٣٠ " فقالوا : فاية آية تصنع لنرى ونؤمن بك ماذا نعمل " ٣١ " اهاؤنا اكلوا المن في البرية كما هو مكتوب انه اعطانا خميراً من السماء نياكلوا " قال اليهود طلبوا معجزة من عيسى عليه السلام فما اظهرها ولا احوال الى معجزة فعلها قبل هذا السؤال . "٢"

وفي الاصحاح الثاني عشر من انجيل متى مانحه : " ٣٨ " حينئذ اجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين : يا معلم نريد ان نرى منك آية " ٣٩ " فاجاب وقال لهم : جيل شرير وفاسق يطلب آية ولا تعطى له الا آية يونان النبي " ٤٠ " لانه كما كان يونان في بطن الحوت ثلاثة ايام وثلاثة ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة ايام وثلاثة ليال " فطلب الكتبة والفريسيون معجزة فما اظهرها عيسى عليه السلام في هذا الوقت وما احوالهم الى معجزة صدرت عنه فيما قبل هذا السؤال بل سبهم واطلق عليهم لفظ الفاسق والشرير " ٣ "

وفي الاصحاح الثاني والعشرين من انجيل لوقا مانحه : " ٦٣ " والرجال الذين كانوا ضابطيين يسوع كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه " ٦٤ " وغطاوه وكانوا يذربون وجهه ويسألونه قائلين : تنبأ من هو الذى ضربك "

-
- (١) اظهر الحق ج ٢ ص ٢٦٢ .
 - (٢) نفس المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦٥ .
 - (٣) نفس المرجع السابق ج ٢ ص ٢٦٤ .

٦٥ " واشياء اخرى كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين " ولم يجيبهم عيسى عليه السلام الى ما ظلموه لان سوء الهن كان استهزاء وتوهيما " ١ "

وفي الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا ما نصه : " ٨ " واما هيرودس فلما رأى يسوع فرح جدا لانه كان يريد من زمان طويل ان يراه لسماعه عنه اشياء كثيرة وترجى ان يرى آية تصنع منه " ٩ " وسأده بكلام كثير فلم يجبه بشي " ١٠ " ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداده " ١١ " فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به والبسه لباسا لامعا وردة الى بيلاطس " فعمسى عليه السلام ما اظهر مهجزة في ذلك الوقت وقد كان هيرودس يترجى ان يرى منه آية والاغلب انه لو رأى لالزم اليهود على اشكائهم ولما احتقره مع عسكره ولما استهزأ " ١٢ "

هـ - وبعد ايراد هذه النصوص من الكتب المقدسة اكشف مزيدا من بطلان هذه الشبهة بان ما استدلوها به من الآيات لمحي على ثامره كميا تلام في بيان الآيات في الرد على الطائفة الثانية لان الكتاب والسنة قد تحدثا عن ظهور معجزات على يديه صلى الله عليه وسلم . اما الستة فقد تقدمت الاحاديث التي فيها الكفاية في المبحث الثاني وعمسي قليل من كثير لانني لم اذكر الا ما ورد في الصحيحين فقط . واما القرآن فقد بين ذلك في قوله تعالى : ((واذا رأوا آية يستسخرون وقالوا ان هذا الا سحر مبين)) " ١٣ "

وقوله تعالى : ((وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر)) وقوله تعالى : ((كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات)) " ١٤ "

- (١) اظهار الحق ج ٢ ص ٣٦٢ .
- (٢) نفس المرجع السابق ج ٢ ص ٣٦٢ .
- (٣) سورة الصافات آية " ١٤ ، ١٥ ، ١٦ .
- (٤) سورة آل عمران آية " ٨٥ .

وقوله تعالى : (ومن الظلم من افترى على الله كذبا او كذب
بآياته) (١)

فمعنى الآية الاولى قال الالوسي : " آية اى معجزة تدل على
صدق من يعظمهم ويدعوهم الى ترك ما هم فيه الى ما هو خير او معجزة تدل
على صدق القائل بالحشر " يستسخرون " اى يبالفون في السخرية ويقولون :
انه سحر او يبالغ بعضهم من بعض ان يسخر منها " (٢) ومثل ذلك عند
البيضاوى (٣)

ومعنى الآية الثانية ما ذكره البيضاوى : " وان يروا آية يعرضوا " اى عن
تأملها والايان بها " ويقولوا سحر مستمر " اى هطرد وهو يدل على انهم
رأوا قبله آيات اخر مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك " (٤) ومثله
عند الزمخشري (٥)

ومعنى الآية الثالثة : قال الزمخشري في قوله تعالى : (وجاءهم
البيئات) (٦) " الشواهد من القرآن وسائر المعجزات التي تثبت بمثلها النبوة " (٧)
قال الالوسي : " البراهين والحجج القاطعة بحقية ما يدعيه وقيل :
القرآن ، وقيل : ما في كتبهم من البشارة به عليه الصلاة والسلام " (٨)
وقال القاسمي : " وجاءهم البيئات على صدقه التي آمنوا لمثلها ولما
رونها بموسى وهيمس عليهما السلام " (٩)

-
- (١) سورة الانعام آية ٢١ .
 - (٢) روح المعاني ج ٢٣ ص ٧٧ .
 - (٣) راجع تفسير البيضاوى ج ٢ ص ١٣٩ .
 - (٤) نغم المرجع السابق ج ٢ ص ٢٠٩ .
 - (٥) راجع الكشاف ج ٤ ص ٣٦ .
 - (٦) نغم المرجع السابق ج ١ ص ٤٤٢ .
 - (٧) روح المعاني ج ٢ ص ٢١٦ .
 - (٨) تفسير القاسمي ج ٤ ص ٨١ .

وقال رحمه الله : " ولغز البينات اذا كان موصوفه مقدرا فيستعمل في القرآن غالبا بمعنى المعجزات واستعماله في غيرها في تلك الصورة قليل جدا فلا يحمل على المعنى التليل بدون القرينة القوية " ١ " مثل ذلك في قوله تعالى : ((... وآتينا هيمس بن مريم البينات ...)) " ٢ " ثم ((... ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات ...)) " ٣ " ((... اذ جئتهم بالبينات ...)) " ٤ " ((... ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ...)) " ٥ " ((... وجاءتهم رسلهم بالبينات ...)) " ٦ " ((... فجاءهم بالبينات ...)) " ٧ " ((... بالبينات ...)) " ٨ " ((وقالوا لن نؤمن بك على ما جاءنا من البينات ...)) " ٩ " ((... وقد جاءكم بالبينات من ربكم ...)) " ١٠ " ((لقد ارسلنا رسلنا بالبينات ...)) " ١١ " ((ذلك باه كانت تأتهم رسلهم بالبينات ...)) " ١٢ " وغير ذلك من الآيات التي فيها البينة والبينات .

معنى الآية الرابعة : انهم كذبوا بالقرآن ^{والمعجزات} وبلغت بهم الاحوال الى ان سموها سحرا " ١٣ " والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء والمرسلين ولاعدوان الا على الظالمين .

- (١) اظهر الحق ج ٢ ص ٢٦٦ .
- (٢) سورة البقرة آية " ٢٥٣ " .
- (٣) سورة النساء آية " ١٥٣ " .
- (٤) سورة الطائدة آية " ١١٠ " .
- (٥) سورة الاعراف آية " ١٠١ " .
- (٦) سورة يونس آية " ١٣ " .
- (٧) سورة يونس آية " ٧٤ " .
- (٨) سورة النحل آية " ٤٤ " .
- (٩) سورة البقرة آية " ٧٢ " .
- (١٠) سورة غافر آية " ٢٨ " .
- (١١) سورة الحديد آية " ٢٥ " .
- (١٢) سورة التغابن آية " ٦ " .
- (١٣) راجع الكشف ج ٢ ص ١٠ وتفسير البخاوي ج ١ ص ١٦٩ .

فهرس الموضوعات

<u>رقم الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١	المعجزات النبوية
٢	كلمة الشكر والتقدير
٣	مقدمته
٣	الدافع الى اختيار هذا الموضوع
٤	مبادئ الرسالة
٤	مبحث النبوات
٥	النبي في اللغة
٦	الرسول في اللغة
٦	معناها في الاصلاح
١٠	الآراء المختلفة في النبوة
١٠	ملحده دهرية
١٠	الجواب بعد تسليم حكم العقل
١١	رد القاضي عبد الجبار
١٢	مذهب الفلاسفة في النبوة
١٣	وما قاله هؤلاء وامثالهم في النبوة مردود
١٥	مذهب المعتزلة في النبوة
١٥	مذهب السلف في النبوة
١٨	المبحث الاول في المعجزات
١٨	تعريفها
١٩	تعريفها اصلاحا
١٩	تعريف الفلاسفة
١٩	تعريف الاشاعرة
٢١	قيود التعريف
	خوارق العادات عند الاشاعرة

الصفحة

الموضوع

٢١

الفرق بين المعجزة وغيرها عند الأشاعرة

٢٢

وما قاله هؤلاء وذهبوا اليه بعيداً عن الصواب

٢٧

تعريف المعتزلة

٢٧

شروط المعجزة

٢٩

الكرامات لغتها

٣٠

الكرامات في اصطلاحات المتكلمين

٣٠

ثبوت الكرامة للأولياء

٣١

اقسام الكرامات

٣٢

السحر لغة

٣٢

تعريف السحر اصطلاحاً

٣٣

ثبوت السحر

٣٣

اختلاف الفلاسفة في حقيقة السحر

٣٥

الكهانة لغة

٣٥

الكهانة اصطلاحاً

٣٥

الكهانة على أنواع

٣٦

رأى شيخ الإسلام ابن تيمية في معجزات الأنبياء

٤١

الفروق المميزة بين آيات الأنبياء وغيرها

٤٤

أقول : الأولى في آيات الأنبياء . . . الخ

٤٦

ماذا يقصد بالتحديد

٤٦

انقسام ما خرج عن العادة الى عشرة اقسام

٤٨

اقسام معجزاته صلى الله عليه وسلم

٥٤

فان قيل لنا من قبل الملاحدة

٥٤

فان قيل لنا من قبل الملاحدة والفلاسفة

٥٥

واعظام ما ايد الله به نبيه

٥٦

وقد اختلف العلماء في القدر المعجز

الموضوع	الصفحة
فان قيل لنا من قبل المتبوسين	٥٧
وجوه اعجاز القرآن	٥٩
فصل في تأثير المعجزة	٦٢
فصل هل المعجزة ضرورية	٦٥
المبحث الثاني في الاحاديث المنتخبة من الصحيحين	
او احدى هما	٧٠
الفصل الاول في الامور الغيبية	٧٠
القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان	٧٣
القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري	١٣٧
القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم	١٥٠
الفصل الثاني في الشفا من الامراض	١٦٢
القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان	١٦٣
القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري	١٦٥
الفصل الثالث في عصمته من الالهي	٢١٨
الفصل الرابع في نياق الجمادات	١٧٨
القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان	١٧٨
القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري	١٨٠
القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم	١٨٤
الفصل الخامس في نبع الماء وبركته	١٨٦
القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان	١٨٦
القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري	١٩٨
القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم	٢٠٤
الفصل السادس في بركة الطعام والشراب	٢٠٥
القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان	٢١٧
القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري	

٢٢١	القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم
٢٢٤	الفصل السابع في استجابة دعائه
٢٢٥	القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان
٢٥٠	القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري
٢٥٣	القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم
٢٥٧	الفصل الثامن في المتفرقات
٢٥٨	القسم الاول وهو ما اتفق عليه الشيخان
٢٧٦	القسم الثاني وهو ما انفرد به البخاري
٢٧٨	القسم الثالث وهو ما انفرد به مسلم
٢٨١	المبحث الثالث في الرد على منكري معجزاته ... الخ
٢٨٢	المنكرون للمعجزات النبوية
٢٨٥	الطائفة الاولى
٢٨٢	الطائفة الثانية
٢٨٤	رفع الشبهة التي اوردتها الطائفة الثانية
٢٥٣	الطائفة الثالثة و رفع شبهتها
٢١٧	الطائفة الرابعة و رفع شبهتها
٢٩٨	الطائفة الخامسة و رفع شبهتها
٢٩٨	واللهبيرة من الآيات العارضة فوائد

فهرس المصادر

١- القرآن الكريم

حرف الالف

٢- الاتقان في علوم القرآن للسيوطي . الطبعة الاولى . مطبعة المشهد الحسيني تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم

٣- الارب المفرد . المطبعة السلفية ومكتبتها ١٣٧٥هـ

٤- آراء ابن المدينة الفاضلة للغاربي . الطبعة الاولى . مطبعة السعادة المصرية

٥- ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري لاحمد بن محمود القسطلاني المطبعة الاميرية ببولاق بمصر ١٣٢٣هـ

٦- الاستيعاب في أسماء الاصحاب لابن عبد البر

٧- الاصابه في تمييز الصحابه لابن حجر

٨- انهار الحق . تأليف رحمة الله بن خليل الرحمن . إخراج وتحقيق عمر الدسوقي مكتبة الوحدة العربية . الدار البيضا

٩- اعجاز القرآن للمباقلاني المطبوع على هامش الاتقان في علوم القرآن مطبعة الحجاز بالقاهرة ١٣٦٨هـ

١٠- أعلام النبوه للماوردي مطبعة شمس الحرية للطبع والنشر ١٣٩١هـ

١١- اغاثة اللهقان من مصاديد الشيطان لابن القيم . الطبعة الاخير ١٣٨١هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . بمصر

١٢- أقباس من اخبار الخلفاء الراشدين تأليف صلاح الدين . مطبعة العاني ببغداد

١٣- انجيل : متى - مرقس - لوقا - يوحنا

١٤- الأولياء والكرامات لعبد الظاهر أبي السمع طبعة الامام

حرف الباء

١٥- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير . تأليف محمد احمد

شاكرا الطبعة الثانية . مطبعة ومكتبة محمد علي صبيح

١٦- البدايه والنهايه لابن كثير . الطبعة الاولى ١٩٦٦م مكتبة المعارف

١ - البرهان في علوم القرآن - . لمحمد بن عبد الله الزركشي الطبعة الاولى
دار احياء الكتب العربية . عيسى الباهي الحلبي
حرف النسا

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . الناشر دار الكتب العربي بيروت لبنان تحقيق
وتميع أوفست كونرا فير

- تاريخ خليفه بن خياط . مطبعة الأدب في النجف الاشرف . الطبعة الاولى

٢ - تثبيت دلائل النبوه للقاضي عبد الجبار . دار العروبة للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت لبنان

- تدريب الراوي في شرح تغريب النواوي لجلال الدين السيوطي حققه وراجع
أصوله عبد الوهاب عبد اللطيف الطبعة الاولى . المكتبة العلمية بالمدينة

١ - تفسير القاضي ناصر الدين البهناوي . راجعه الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل
منتزح الطبع والنشر مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني طبعة ١٣٨٠ هـ

- تفسير ابن كثير . طبعه دار احياء الكتب العربية . عيسى الباهي الحلبي

- تفسير القاضي المسمى محاسن التأويل . تأليف محمد جمال الدين القاضي
الطبعة الاولى ١٣٧٧ هـ دار احياء الكتب العربية .

- التفسير الكبير للامام فخر الرازي . الطبعة الاولى طبع بالمطبعة

الهيبة المصرية ١٣٥٧ هـ

- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار تأليف سيد رشيد رضا

الطبعة الثالثة ١٣٦٧ هـ

- تقريب التهذيب لابن حجر

- تلخيص ابن كثير لابن جوزي . غنت بنشره وتصحيحه والتعليم عليه

ادارة الجماعة المصرية . شارع الشيخ محمد عبده

- تلخيص المستدرك للحافظ الذهبي الناشر مكتبة مطابع النصر . الرياض

- التمهيد للباقلاني . غني بتصحيحه ونشره الأبي رشيد يوسف مكارشي

المسعودي . مكتبة الشرقية . بيروت ١٩٥٧ م

حرف الجيم

- ٣١ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . الطبعة الثالثة عن طبعة دار الكتب المصرية دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧ هـ
- ٣٢ - جامع البيان عن تأويل القرآن للطبري . الطبعة الثانية ١٣٧٣ هـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الهادي الحلبي
- ٣٣ - جامع الترمذي المطبوع مع شرحه : تحفة الأحوزي . الناشر دار الكتاب العربي بيروت لبنان

حرف الحاء

- ٣٤ - حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين . تأليف يوسف بن اسماعيل النبهاني . تحقيق وتعليق محمد مصطفى أبو العلي
- ٣٥ - حاشية الامير علي شرح الشيخ عبد السلام علي الجوهرة . المطبعة الخديوية ببولاق . مصر . ١٢٨٢ هـ
- ٣٦ - حاشية عبد الله الشرقاوي على شرح الامام الهدى علي السنوسي المطبعة المصرية ببولاق ١٢٨٠ هـ
- ٣٧ - حاشية المرجاني على شرح الجلال الدواني المطبعة العثمانية
- ٣٨ - حاشية الجرجاني على شرح الجلال الدواني . المطبعة العثمانية
- ٣٩ - حاشية الامام محمد عبده على شرح العقائد المغوية لجلال الدواني الطبعة الاولى . المطبعة الخيرية
- ٤٠ - حاشية البيجوري المسماة بتحفة المرشد على جوهرة التوحيد مطبعة وادي النيل البهية ١٢٩٣ هـ . المؤلف ابراهيم البيجوري

حرف الدال

- ٤١ - دلائل النبوة للبيهقي . الطبعة الاولى . الناشر محمد عبد المحسن الكبيسي . صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
- ٤٢ - دلائل النبوة لابن تيميم . الطبعة الثانية . مطبعة مجلس ادارة المعارف العثمانية . بحداد آباد ١٣٦٦ هـ

حرف الراء

- ٤٣ - روح المعاني للعلامة الألوسي . غنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه
إدارة الطباعة الخيرية دار احياء التراث العربي . بيروت لبنان
- ٤٤ - رسالة التوحيد لمحمد عبده . مكتبة الثقافة العربية
رسالة الرسومات في العلم الاول . مطبعة طبع ١٣٨٨ هـ
- ٤٥ - روضة الناظر وجنة المناظر في اصول الفقه . تأليف
الامام موفق الدين عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي طبعه
١٣٨١ هـ .

- ٤٦ - الرسول لسعيد الحوى الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ .
حرف الزاء

- ٤٧ - زاد المعاد في شدة العباد للامام ابن قيم الجوزية . الطبعة
المصرية ومكتبتها . تم طبع جزا الكتاب في رمضان ١٣٧١ هـ .
حرف السين

- ٤٨ - سنن أبي داود الطيب مع حاشية عون المعبود . غنى بنشره الحاج حسن
اميراني . صاحب دار الكتاب العربي . بيروت - لبنان
- ٤٩ - سنن المصطفى لابن ماجه . الطبعة الاولى بالمطبعة التازية بدمشق
- ٥٠ - سيرة النبي للابن هشام . راجعه وعلق عليه الدكتور محمد
خليل خراس . انشأه مكتبة الجمهورية لصاحبها عبد الفتاح مراد
حرف الشين

- ٥١ - شرح العقيدة السنوسية للامام البه دى المطبوع مع حاشيته
لمعهد اللد الشرقاوى . المطبعة المصرية ببولاق ١٢٨١ هـ .
- ٥٢ - شرح الشيخ عبد السلام على الجوهرة المطبوع تحاشية الامير
عليه . المطبعة الخديوية ببولاق بمصر ١٢٨٢ هـ .
- ٥٣ - شرح العقيدة الطحاوية . الطبعة الثانية . منشورات المكتب الاسلامي بدمشق

- ٥٤ - شرح العقيدة الاصفهانية لشيخ الاسلام ابن تيمية . مطبعة الاعتصام
بمطبعة اسماعيل كاشف بالقاهرة . ١٣٨٥ هـ .
- ٥٥ - شرح الكرمانى لصحيح البخارى . المطبعة البهية بمصر
لصاحبها عبد الرحمن محمد . الطبعة الاولى .
- ٥٦ - شرح الشفا لعلي القارى . الناشر المكتبة السلفية لصاحبها
محمد عبد المحسن الكبي بالمدينة المنورة .
- ٥٧ - شرح المواهب اللدنية . لمحمد عبد الباقي الزرقانى . الطبعة
الاولى . المطبعة الازهرية المصرية ١٣٢٦ هـ .
- ٥٨ - شرح النووى على صحيح مسلم . المطبعة الاميرية بهيولاق
بمصر ١٣٢٣ هـ .
- ٥٩ - شرح المواقيف للشريفة الجرجانية . مطبعة السعادة . المطبوع
مع حاشيتين لسلكوتي . وحسن الحلبي .
- ٦٠ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى . للقاضي عياض . ملتزم الطبع والنشر
عبد الحميد احمد حنفى بشارع المشهد الحسيني
حرف الصاد

٦١ - صحيح البخارى المطبوع مع شرحه فتح البارى . المطبعة السلفية
ومكتبتها قام باخراجه واشرف على طبعه محب الدين الخطيب
روضة الفسطين ١٣١٠ هـ .

٦٢ - صحيح مسلم . دار احياء الكتب العربية . وقف على طبعه وتحقيق
نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه ملخص
شرح الامام النووى محمد فؤاد عبد الباقي الطبعة الاولى
١٣٧٤ هـ .

حرف الطاء

٦٣ - الطبقات الكبرى لابن سعد . دار بيروت للنشر والطباعة ١٣٨٠ هـ .

حرف الظاء

- ٦٤ - غلال القرآن لسيد قطيب الطبعة الخامسة ١٣٨٦ هـ . دار احيا التراث العربي . بيروت . لبنان .
حرف العين

- ٦٥ - عون المعبود . الناشر دار الكتاب العربي . بيروت لبنان
٦٦ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للشيخ بدر الدين ابني محمد محمود بن احمد العيني عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه شركة من العلماء بمساعدة ادارة الطباعة الخيرية ببيروت .
٦٧ - علوم الحديث لابن الملاح . تحقيق نور الدين عتر . الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة .

حرف الالف

- ٦٨ - فتح الباري لشرح صحيح البخاري . روضة الفسطاط رمضان ١٢٩٠ هـ الطبعة السلفية
٦٩ - فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان . الناشر عبد المحي علي محفوظ . مطبعة العاصمة القاهرة
٧٠ - الفائق في غريب الحديث للزمخشري .
٧١ - فقد السيرة ل محمد الغزالي . الطبعة الخامسة يناير ١٩٦٥ م
حرف القاف

- ٧٢ - القاموس المحيط لفخروف أبادي .
حرف الكاف

- ٧٣ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل . بتأليف ابني القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري . شركة مطبعة مصطفى البابي

الخلبي بمصر .

٧٤ - الكافي لابي محمد المقدسي . طبع على نفقة صاحب السور
الشيخ عبد الله آل ثاني .

٧٥ - كبرى اليقينيات الكونية . تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي
طبعة ثانية ١٣١٠ هـ . دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

حرف اللام

٧٦ - لسان العرب لابن منظور .

٧٧ - اللآلئ المنوعة في الاحاديث الموضوعة للسيوطي . الطبعة

الاولى باللاتيئة ١٣١٧ هـ .

حرف الميم

٧٨ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للخافظ نور الدين علي بن ابي بكر

الهيتمي . الناشر دار الكتاب العربي الطبعة الثانية ١٩٦٧ م

٧٩ - مختار الصحاح للمحمد بن ابي بكر عبد القادر الرازي .

٨٠ - المغنى في ابواب التوحيد للقاضي ابي الحسن عبد الجبار . طبع

بمطبعة ميسى الباهي الخليلي ١٣٦٥ هـ .

٨١ - مناقب الامام الشافعي . لابن عبد الله محمد بن عمر الرازي طبعة

١٢٧٤ هـ .

٨٢ - ميزان الاعتدال للذهبي .

٨٣ - منتهى السؤل والاميل في علمي الاصول والجدل . طبع بمطبعة

السعادة . الطبعة الاولى ١٣٢٦ هـ .

٨٤ - مستدرک الحاكم . الناشر مكتبة مطابع النصر . الرياض

٨٥ - مسند الامام احمد بن حنبل . المطبعة الميمنية بمصر بجوار

سندى احمد زويكر . قريباً من الجامع الازهر ١٣١٢ هـ .

٨٦ - مقدمة فتح الطهيم شيخ شيخ الاسلام الامام احمد

العثماني مطبعة دار المصنف ١٣٠٣ هـ .

٨٧ - ضاحل العرفان في علوم القرآن . دار احياء الكتب . عيسى البابي الحلبي طبع ١٣٦٢ هـ .

٨٨ - مجموع الفتاوى لابن تيمية الطبعة الاولى ١٢٨٢ هـ .

٨٩ - منهاج السنة لابن تيمية . مكتبة دار العروبة . مطبعة المدني القاهرة .

٩٠ - المحلى لابن حزم . مطبعة النهضة . الناشر ادارة الطباعة المنيرية .

٩١ - الملل والنحل لشهرستاني . تحقيق عبد العزيز . الناشر مؤسسة

الحلبي للنشر والتوزيع . طبعة ١٣٨٢ هـ .

٩٢ - المفردات في غريب القرآن - . للراغب الاصفهاني .

٩٣ - المواظف لعبد الرحمن الايجي المطبوع مع شرحه للشريف الجرجاني

مع حاشيتين لسلكوني وحسن الحلبي . مطبعة السعادة المصرية

٩٤ - المعاييب للدينى للقسط الانسى المطبوع مع شرح الامام محمد عبد

الباقي الزرقاني . الطبعة الاولى . المطبعة الازهرية المصرية

١٣٢٦ هـ .

حرف النون

٩٥ - النجوات لشيخ الاسلام احمد بن تيمية . المطبعة السلفية .

٩٦ - النهاية في غريب الحديث لابن كثير .

٩٧ - نسيم الرياح للعلامة احمد شهاب الدين الخفاجي . الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة +

٩٨ - نزاهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح اهل الاثر لابن حجر . الناشر المكتبة العلمية بالمدينة المنورة . مطبعة

البيان بيروت . لبنان .

٩٩ - نظرية التكليف . آراء القاضي عبد الجبار الكلاية . للدكتور

عبد الكريم عثمان . مؤسسة الرسالة بيروت ١٣٦١ هـ .

نظم درالدين في حجة الجبرية ليزين الحواشي

١٢٠ - هدى السار، مقدمة فصح البارز لا تكن حجر الطيمه

الاولى ١٢٨٢ هـ

حرف النبا

١٠١ - الهوايت والجوامير للامام عبد الوهاب الشعراي . طبع

بمطبعة الميمنية بمصر ١٢١٧ هـ .